فيرجيل كانديا

موجز عن تاريخ رومانيا

ان التاريخ الذى يعلمنا الماضى البعيد ،
ينير لنا الطريق كى نتلمس آفاق المستقبل.

ميرون كوستين

ان التاريخ هو قبل كل شىء، كتاب
يحكى قصة أمة.

نيقولاى بالتشيسكو

ان التاريخ هو المحكمة العليا التى
تصدر الحكم على الشعوب.

نيقولاى يورغا



فيرجيل كيند يا

موجز عن تاريخ رومانيا

ترجمته الى العربية : ايلينا جوركان تشوفو

دار النشر "ميريد يانى"

بوخارست ١٩٧٧

أشرف على صياغة اللغة الرومانية : رومولوس زاهاريا

أشرف على تنقيحه باللغة العربية : نادر قرجولى

المشرف الفنى : بينيديكت غانيسكو

نادیا کومینیتش
بطلة أولمبية للمرة الثالثة فى الجمباز
مونريال ١٩٧٦
(تيليفوتو ١٠ ب)

" المفكر "
من ابداع حضارة هامانجيا
(تشيرنافودا _ ٥٠٠٠ _ ٢٩٠٠ ق٠م٠)

من أقدم العهود

يعود أقدم تاريخ للأراضى الرومانية الى أوائل وجود حياة الانسان فى القارة الأوروبية ٠
وقد جرت على هذه الأراضى عملية تكوين الانسان الاول، الانتقال من الانسان الشبيه القرد الى الانسان المفكر homo sapiens٠ وتدل الاكتشافات الاثرية على أنه منذ مليون سنة ، أى فى العصر الحجرى القديم، كانت جماعات الناس من جامعى الغلال والصيادين، وصيادى الأسماك فى المجتمع البدائى تأوى الى الكهوف فى جبال الكربات ووديان روافد نهر الدانوب٠ وأقدم الاثار التى ترجع الى العصر الحجرى الأوسط، وجدت فى رومانيا هى اثار انسان " نندرتال " نسبة الى وادى نندرتال فى أوروبا الوسطى ٠ وآثار ترجع الى نفس العصر تدل على وجود الأشكال الأولى للتنظيم الاجتماعى البدائى، والحياة الروحية ٠

وقد سجلت كل من التقسيمات الثانوية للعصرين الحجرى والبرونزى تقدما جديدا فى نمط حياة ومعيشة قاطنى هذه الأراضى، فقد انتقل هؤلاء السكان خلال العصر الحجرى الجديد ، الى زراعة النباتات ، وتربية الحيوانات ، وممارسة الحرف ، ووجدت مستوطنات للانسان متعددة تميزت بالمتانة وحسن البناء، مع ما استتبع ذلك من غنى فى الحياة الروحية ،

وفى تلك الأوقات كان الانسان يمارس عبادة الاصنام ترمز الى الاخصاب ، والخصوبة والموتى .
وعرف الابداع الفنى مستوى رفيعا . وأقدم آنية فخارية اكتشفت فى أوروبا الوسطى مزخرفة بالخطوط المتوازية والحلزونية والزوايا ، صنعت فى أراضى "ترانسيلفانيا" و "مولدوفا" الحاليين (خلال النصف الثانى من الألفية الخامسة قبل الميلاد) . كما وجدت تحف فنية من التماثيل فى "دوبروجا" ترجع الى العصر الحجرى الجديد (نذكر منها تمثال "المفكر" (الذى اكتشف فى بلدة "همانجيا") ، أما الآنية الفخارية التى اكتشفت فى بلدة "كوكوتين" (اقليم "مولدوفا") فتعد ، من حيث ألوانها وزخارفها الرائعة ، من بين أحسن الروائع الفنية التى تعود الى العصر الحجرى الجديد فى أوروبا .

ان مستوى المعيشة المتطور الذى كان قد توصل اليه الناس الذين قطنوا أراضى رومانيا اليوم آنذاك يمكن التعرف عليه من أدوات الزينة الكثيرة والمتنوعة ـ وبعضها مصنوع من الذهب ـ وكذلك من مختلف الأوانى المزخرفة والأدوات والأسلحة ، وفى الرسوم الواقعية التى تمثل الانسان والحيوانات .

وعند نهاية الألفية الثالثة قبل الميلاد وحتى بداية الألفية الثانية ق.م. حطت القبائل الهندو ـ أوروبية رحالها على رقعة الأراضى الكرباتية البلقانية . وبدأت حضارات العصر الحجرى القديم تتلاشى لتحل محلها حضارة عصر البرونز التى ساهم فى احيائها التراقيون الذين أقاموا فى جنوبى شرقى أوروبا . وتوصلت التجمعات الانسانية على أرض رومانيا اليوم الى بعض الأشكال الموحدة للحياة والثقافة ، وتجميع الناس فى عوائل بطرياركية والعيش فى مجتمع من طراز مستقر . وبدأوا بزراعة الكرمة ، واستخدام المحراث فى الزراعة ، والحصان

فى النقل ، واستخراج ومعالجة الذهب الذى استخدم كذلك فى صك النقود ... على وجود علاقات متزايدة بين سكان الأراضى الرومانية والأقوام القاطنة ... الأبيض المتوسط ، الأدوات والأسلحة ، وأدوات الزينة الأنيقة التى ... تتماثل فى الأشكال والرسوم بتلك التى صنعت فى ذلك العصر ... اليونانيون القدماء يعتبرون المنطقة الواقعة شمالى نهر "ايستروس" (يعنى الدانوب) ... كأنها بلد اسطورى لأبطال الميتولوجية أو سهول "ايليزى" . ومن هذه القبائل الهندو ـ أوروبية انحدرت خلال عصر البرونز قبائل "الجيت" .

"أكثر التراق شجاعة واستقامة"

تحدث المؤرخ هيرودوت ، الذى هو أب لعلم التاريخ ، تحدث لأول مرة فى تاريخ العالم القديم المكتوب عن "الجيت" الذين هم أجداد الرومانيين اليوم ، والذين أطلق عليهم الرومان "الداتشيين" وأراضيهم "داتشيا" . كما أن مؤرخا يونانيا آخر ، قبل هيرودوت يسمى "هيكاتى" كتب هو الآخر فى القرن السادس قبل الميلاد عن قبيلتين من الجيت فى دوبروجا الجنوبية ، وهما "كروبيز" و "تريز" ، ولكن تواريخ هيرودوت الشهيرة هى التى ألقت ضوءا على الجيت وأعطتهم الصورة المتميزة عندما قال عنهم أن الجيت كانوا أكثر التراق شجاعة واستقامة ، واعتقدوا أنهم خالدون وعبدوا "زامولكسيس" ، وكلهم قناعة بأنه لا توجد الا آلهتهم ، التى كانوا يرسلون اليها القرابين من الأشخاص المختارين ذبحوا بطعنة رمح .
وكان زامولكسيس بعرفهم كاهنا عظيما استطاع أن يفك أسرار الفلسفة البثاغورية والذى كان

يتحلى بالحس السياسى السليم فى ذلك الحين. وكانت صورة الجيت ، جيران اليونانيين ، رائعة للغاية ، وذلك بالدرجة الأولى لأنهم أظهروا شجاعة فى مقاومتهم الملك الفارســـو الكبير والقوى "داريوس" الذى هزمه الجيت فى شمالى الدانوب والبحر الاسود .

وهذه الحقائق التى تعود الى عام ٥١٤ قبل الميلاد ، والتى أوردها كبـ المؤرخين للعالم القديم، ترتدى بالنسبة لتاريخ رومانيا أهمية خاصة أكبر من تلك التـ ترتديها بالنسبة للتاريخ الايرانى ، أو تاريخ أوروبا القديمة. وأشار هيرودوت الى أن "دار..." التقى فى شمالى الدانوب مع الجيت ، سكان هذه المناطق فى ذلك الحين، الذين كانـ أعداء وشجعان فى الدفاع عن أراضيهم. وكان الملك الفارسى فى مطاردة لقبائل بدويـ عندما صادف فى هذه الربوع الجيت ، أهالى الحضر. وهذه الصفحة المكتوبة الأولى عـ الجيت الذين هم سكان الأرض الرومانية منذ أقدم العهود وصفت الجيت ، بنفس الشكل الذى يشهد عليهم التاريخ الجديد للرومانيين أنفسهم، الذين استوطنوا هذه الأراضى منذ بداية وجود الانسان من خلال أسلافهم، الشئ الذى تدعمه الدلائل ، وكانوا واعـون لا لحقهم فقط فى السيطرة على أراضيهم، بل ولواجبهم للدفاع عن هذه الأرض مهما بلغت التضحيات ، ولم يكونوا أبدا راغبين بالعدوان والاحتلال، بل ان همهم الوحيد هو احترام حقهم فى الحياة والابداع بحرية وسلام.

وكانت الاتصالات بين اليونانيين والجيت منذ القرن السابع قبل الميلاد تتم عن طريق Pontul Euxin يعنى البحر الأسود اليوم، وأتت هذه الاتصالات لتمكن اليونانيين التعرف على الجيت، وقد قامت على أراضى مولدوفا الجنونية ، ودلتا الدانوب، ودوبروجا ،

حيث أقام المستعمرون اليونانيون الوافدون من "ميليت" و "ميغارا" سلسلة من الـ... التجارية الهامة كـ "تيراس" (فى دلتا نيسترو) و"هيستريا" (فى خليج سينويى) و ... (كونستانزا الحالية) و "كالاتيس" (مانغاليا اليوم). كما أدت الاتصالات والعلا... مع أهالى الجيت فى هذه المناطق الى زيادة اطلاع اليونانيين على الأراضى الممتدة بين جبال الكربات ونهر الدانوب، وبذلك ظهرت معطيات وأخبار عن الجيت فى الكتب اليونانيـــة التاريخية (فى كتب توتشيديدى)، وفى الكتب اليونانية الأدبية (مؤلفات سوفوكلى). ومن جراء مثل هذه الاتصالات والعلاقات التى ازدادت على مر السنين، ظهرت أخبار عن الجيت فى مؤلفات العلماء اللاتينية كذلك (أى علماء تشيزار، وسترابون، وهوراتسيو، وفيرجيليو، وبلينيو العجوز، وتاتشيتوس وغيرهم)، وكان هؤلاء العلماء قد أطلقوا على الجيت اسم "الداتشيون".


انتشار الداتشيين فى أوروبا

قطن الجيتو ـ داتشيون أراضى رومانيا اليوم وخارج حدودها الحالية ، وانحدروا عن "التراق"، وتحدثوا اللهجة الشمالية للغة التراقيين التى كانت من اللغات الهندو ـ أوروبية. ولم تبق من لهجة الجيت الا ألفى كلمة (أسماء آلهة وأشخاص وقبائل وأماكن)، وبهذه اللهجة التى يظهر وكأن "اوفيديو" كتب بها قصائده أثناء منفاه المشهور فى "توميس" فيما بين عام ٨ وعام ١٧ بعد الميلاد. وخلق الجيت حضارة وثقافة متمايزة احتلت مكانا خاصا بين حضارات العالم القديم. وارتفع المجتمع الجيتو ـ داتشى تدريجيا من أشـكال التنظيم البطرياركية الى الديمقراطية العسكرية. وقد حمل وجود اقتصادهم المزدهر الى زراعة

الحبوب والكرمة، وممارسة الحرف ، واستخراج ومعالجة المعادن، ومنها الذهب من داخل قوس جبال الكربات (اكتشفت كنوز عديدة من مختلف القطع الذهبية التى صنعها الحرفيون الداتشيون) . وكانت للجيتو ـ داتشيين علاقات تجارية مع المستعمرات اليونانية الواقعة على شاطئ "بونتوس ايوكسين" ، ومارسوا عليها دور الدفاع والحماية، وأصدروا نقودا فضية على شكل النقود المقدونية ، كما صدّروا الى شرقى البحر الأبيض الحبوب والذهب والجلود .

وكان المجتمع الجيتو ـ داتشى يضم طبقة النبلاء ويطلق عليهم "تارابوستيس" أو "بيليات" وكانوا يحتمرون قبعات مصنوعة من الصوف أو اللباد ، وطبقة عامة الناس (ويطلق عليهم "كومات" وهم مكشوفو الرأس وذوو شعر طويل)، ثم العبيد . وتوجد [illegible] لهولاء الجيتو ـ داتشيين فى المتاحف وعلى النصب التذكارية فى ايطاليا (الفاتيكان، ومتحف مدينة نابولى، وعلى عمود "تراجانوس" وقوس قنسطنطين فى روما الخ ..) . وكان الجيتو ـ داتشيون شجعان وأشداء، وقد تصدوا للجيوش المقدونية بقيادة الاسكندر الاكبر (٣٥ قبل الميلاد) وخلفه ليسيماه الذى هزم أمامهم، ووقع أسيرا فى أيديهم فى عام ٢٩٢ قبل الميلاد .

وكان على رأس الدولة الداتشية ملك ، ومستشاره الرئيسى أحد الكهنة الكبار . ونعرف العديدين من الملوك والقادة السياسيين للداتشيين . وأشهرهم، من حيث أعمالهم، "دروميهيتى" (الذى هزم "ليسيماه")، وأوروليس، الذى قاوم فى عام ٢٠٠ قبل الميلاد غزو قبائل "باستارن"، ثم بوريبيستا (٧٠ ـ ٤٤ ق.م.) الذى شهدت الدولة الداتشية فى عهده أوج تطورها ، ومنح بوريبيستا العون والدعم الى المدن اليونانية الواقعة



داتشيا أيام حكم بوريبستا
آثار جيتو ـ داتشيا
قلعة جيتو ـ داتشيا
قلعة يونانية
البحر الأسود
Lipica
Nezviska
Carrodunum ?
Hanska
TYRAS (Nistru)
(Bug) HYPANIS
Mateuti
Lukaşovca
OLBIA
Kalfa
TYRAS
HARPIS ?
Izmail
Orlovka
ARGAMUM
HISTRIA
TOMIS
CALLATIS
DIONYSOPOLIS
ODESSOS
MESEMBRIA
ANCHIALOS
APOLLONIA
Devin-Bratislava
DANUBIUS (DUNĂREA)
Nitriansky-Hradoc
Zemplin
Miskolc
Szentendre
TISIA
SAMUS (Someş)
Oncești
Debrecen
Şimleu Silvaniei
Marca
Moigrad
Sărăţel
Tăşad
Napoca
Békécsaba-Fenyes
Clit
Hodmezövasarhely
Szeged
Piatra-Craivii
MARISUS (Mureş)
Pecica (Ziridava)
Cimpuri-Surduc
Apulum
Deva
Sarmizegetusa (M-tele KOGAIONON ?)
Porumbenii-Mari
Sighişoara
Odorheiu Secuiesc
Zetea
Jigodin
Utidava
Piatra-Şoimului
Petrodava
HIERASUS (Siret)
PYRETUS (Prut)
Lunca Ciurii
Zargidava
Tamisidava
Piroboridava
Zărneşti
Covasna
Barboşi
Rotbav
Tilişca
ALUTUS (Olt)
Cumidava
Cîndeşti
Cîrlomăneşti
Polovragi
Cetăţeni
Buridava ?
Ramidava ?
Tinosu
ORDESSOS (Argeş)
Piscu Crăsanilor
Popeşti (Argedava ?)
Radovanu
Virşet
Zidovar
Zemun
Gomolava
Drubeta
RABON (Jiu)
Grădiştea
Pelendava?
DANUBIUS (DUNĂREA)
TIMACUS Timok
Călăraşi
Sucidava
Oescus
Zimnicea
Novae
Batin
Altimir
Pleven
Devetaki
Tărgovişte
0 25 50 75 100 km

غربى البحر الأسود فى نضالها من أجل التحرر من سيطرة الرومان، كما وسّع هذا الملك الداتشى حدود داتشيا حتى وصلت الى الدانوب الأوسط وجبال سلوفاكيا اليوم، ساحقا القبائل التشيلتيكية من البوى والتاوريست. وكان بوريبيستا، وفقا لتقديرات من معاصريه "أقوى ملك من الملوك الذين حكموا تراقية، وقد سيطر على جميع الأراضى الممتدة على ضفتى نهر الدانوب". أما ديكوميس وكاتيس اللذين خلفاه، فقد واصلا النضال ضد سيطرة الرومان. وكان آخر ملوك الداتشيين هو ديتشيبال (٨٧ـ١٠٦)، الذى أصبح مشهورا من جراء مقاومته للمحتلين الرومان خلال أعوام ١٠١ـ١٠٦.

وكان الداتشيون يكتبون بالحروف اليونانية أو اللاتينية، وماعدا الدين الخاص عن الكواكب كالشمس والاورانوس الذى اعتبره البحاثون من الأديان التوحيدية، فقد كانت ثقافتهم الروحية تبرز فى الموسيقى، وعلم الفلك، وعلم قياس الزمن، والطب (وقد استخدموا الدواء على نطاق واسع، وكانت عندهم جراحة متطورة، عن طريق الكى).

احتلال الرومان لداتشيا

دخل الرومان فى صلات مع حضارة الداتشيين فى القرن الأول قبل الميلاد، وكانت اللقاءات الأولى عنيفة. ثم ان اخضاع الداتشيين، الذين كانوا يهددون بقوتهم العسكرية الحدود الشمالية ـ الشرقية للامبراطورية الرومانية، وسياستها التوسعية فى البلقان، أصبح ضرورة أدرج فى برامج هذه الامبراطورية وأوكل تنفيذ ذلك الى الامبراطور "تراجانوس" (٩٨ـ١١٧). وهذا الامبراطور الذى اشتهر من جراء انجازاته الثقافية وسياسته

العسكرية فى الشرق، وجد أن العلاقات بين الداتشيين والرومان متدهورة. وان محاولات أسلافه لاخضاع داتشيا كانت تنتهى بالفشل الذريع، وفى عام ٨٨ فى "تابى" هزم الداتشيون الرومان وأجبروهم على عقد صلح مخز لهم.

لقد تطلب اخضاع داتشيا من الامبراطورية الرومانية جهودا جبارة (ومنها حشد قوات عسكرية ضخمة أحضرت من مختلف أرجاء الامبراطورية — من ايطاليا، ومقيدونيا، وسوريا — وبناء جسر حجرى على نهر الدانوب فى "دروبيتا — تورنو سيفيرين" اليوم). وهذه الاستعدادات، والغزوات، كتب تاريخها باخلاص على عمود "تراجانوس" (فى روما) الذى يمثل تاريخا منقوشا على الحجر يحكى احتلال داتشيا، كما نقشت كذلك على النصب التذكارى فى "آدام كليسى" (فى دوبروجا) الذى رفع فى نفس الفترة والذى أطلق عليه اسم Tropaeum Traiani أى ذكرى انتصار تراجانوس، وتصور النقوش المتتابعة على هذين النصبين، الحضارة المزدهرة التى وجدها الرومان فى داتشيا، والصعوبات التى واجهها الرومان لاخضاع داتشيا، وكذلك الشجاعة التى حارب فيها خالقوا هذه الحضارة. وقاتل الداتشيون بضراوة، أما الملك "ديشيبال" (آخر ملوك داتشيا) فقد انتحر كى لا يقع حيا فى أيدى المنتصرين. وحمل رأس هذا الملك الداتشى الباسل الى روما ودحرج على درجات "جيمونا". وعلاوة على هذا الانتصار المعنوى، حققت الامبراطورية الرومانية كذلك نصرا عسكريا — حيث ضمنت حدودها فى شمالى شرقى أوربا طوال قرنين — ونصرا اقتصاديا — اذ أن غنائم الحرب، بما فى ذلك "الكنز الداتشى الذهبى المشهور"، قد سوّى مالية روما وساعد بشكل ملموس على تخفيف الضرائب عن كاهل المكلّفين الرومان.

"داتشيا السعيدة"

ان أهمية داتشيا فى النظام العسكرى والاقتصادى فى روما تفسر حقيقة مؤداها أن حضارة روما سرعان ما توغلت بعمق فى هذه الأراضى. وكانت داتشيا من أواخر الاحتلالات الهامة للرومان فى أوروبا، ولم تخضع للامبراطورية الرومانية سوى فترة وجيزة قياسا مع الأراضى الأخرى فى أوروبا الوسطى أو جنوبى شرقى أوروبا. وعلى الرغم من هذا كله ظلت داتشيا طوال ألفى عام أحسن ممثل للاتينية الشرقية.

وأدرجت داتشيا المحتلة فى دولة الرومان كولاية من ولايات الامبراطورية. وحسب أقوال علماء الجغرافيا القدامى ("بتولوميو") وبموجب المكتشفات الأثرية، فقد كانت حدود داتشيا فى ذلك الحين تتطابق تماما نسبيا مع حدود رومانيا اليوم. وكانت داتشيا منقسمة اداريا الى ثلاثة أقاليم عواصمها فى "بوروليسوم" (مويغراد الحالية)، و "آبولوم" (آلبا يوليا اليوم)، و "مالفا" (رومولا اليوم). وقاد كل من هذه الأقاليم ممثل للامبراطور أطلق عليه اسم legatus Augusti propraetore مقرهم أولا فى عاصمة داتشيا السابقة ("سارميسيجيتوزا") وبعد ذلك فى آبولوم. وهناك عدد من المستوطنات والمستعمرات والبلديات والقرى ترجع الى ذلك الحين اشتقت بعض المدن والبلدات فى رومانيا اليوم أسماءها، هذكر منها دروبيتا التى هى اليوم مدينة "دروبيتا — تورنو سيفيرين"، و "سوتشيدافا" القديمة هى الآن بلدة "تشيلى"، و "آد ميديام" هى الآن بلدة "ميهاديا"، و "آبروتوس" القديمة هى اليوم بلدة "آبرود"، و "آبولوم" هى اليوم مدينة

" آلبا يوليا "، و "نابوكا " القديمة هى الآن مدينة " كلوج ــ نابوكا "، و " آمبيلوم " هى اليوم بلدة "زلاتنا "، و "بوتايسا " هى مدينة "توردا "، و "توميس" هى الآن مدينة "كونستانزا" و " كالاتيس" هى اليوم مدينة "مانغاليا "، و "ترويسميس" هى الآن بلدة "ايغليتسا "، و "دينوجيتسيا " هى بلدة "بيسيريكوتسا "، و "نوفيودونوم" هى اليوم بلدة "ايساكتشيا" وغيرها . واكتشفت حتى الآن مئات المدن والقرى والمعسكرات من عهد الرومان فى أراضـ رومانيا اليوم .

واستوطنت الدولة الداتشية المحتلة عناصر جلبت من مختلف أرجاء الامبراطورية الرومانية، وعلى الأخص من مناطق البحر الأبيض المتوسط وبحر الادرياتيك ، وحتى من غاليا أو سوريا ، وفى الصلات فيما بينهم، وكذلك فى علاقاتهم مع المواطنين الأصليين الداتـ تكلم هؤلاء المستوطنون اللغة اللاتينية التى عمت بسرعة كبيرة جميع أراضى داتشيا . أما القيادة الادارية والشؤون العدلية، والمالية، والمدارس والدين، فكانت منظمة وفقا للأساليب الرومانية ، وشؤون الدفاع عن البلاد ضمنتها أعمال عسكرية هامة من معسكرات وقلاع وطرق استراتيجية ، وجيوش الامبراطورية . أما حدودها فكانت تحت حماية الجيش الثالث عشر "جيمينا " أضيف اليه فيما بعد الجيش الخامس "ماكدونيكا "، بالاضافة الى عدد من مختلف الهيئات العسكرية الأخرى . وأقيمت فى البلاد شبكة من الطرق استخدم فى شقها أحدث تكتيك الرومان ، تربط الموانى على نهر الدانوب بأواسط "ترانسيلفانيا "، وسهول "فلاهيا "، وشاطئ البحر الأسود . كما استخرج الذهب والملح والحديد والنحاس ، والكلكار والمرمر . واستخدم النفط الذى كان يستخرج بواسطة الطرق البدائية . وصدرت

منتجات داتشيا الى مختلف الأنحاء وحتى مصر . وشيدت المعابد والحمامات الحرارية فى المصائف التى فيها عيون من المياه المعدنية معروفة اليوم أيضا، ونذكر منها "ميهاديا " و "غوفورا " و " كاليمانيشت" و " كالان " .

لقد كانت الحياة فى هذا الجزء من الامبراطورية الرومانية مزدهرة، حتى أن القدماء سموها بـ "داتشيا السعيدة" Dacia felix . وهذا ما يفسر الغزوات والغارات المتلاحقة التى تعرضت لها داتشيا من قبل القبائل المحاربة من البرابرة : " السارمات " و "اليازيج " و " الروكسالان " فى عامى ١١٧ ــ ١١٨، واليازيج من جديد مع " الباستارن " أثناء الحرب الماركومانيكية الأولى (١٧٥ ــ ١٦٦)، وكذلك "الغوت" على رأس تحالف من أهالى دوبروجا (فى أعوام ٢٤٨ و ٢٥٣ و ٢٦٩) . وأثناء سيطرة الرومان على داتشيا ، كانت قبائل من الداتشيين الأحرار فى شمالى وشرقى داتشيا تهاجم بين الحين والآخر سلطة الرومان .

وعلى الرغم من أن الامبراطور آوريليان احتفظ بعبارة "داتشيا السعيدة" على نقوده ، الا أن اضطر الاعتراف بالصعوبات التى كانت تواجهها روما للابقاء على سيطرتها على هذه المنطقة الغنية التى يسيل لها اللعاب، فسحب الامبراطور فى أعوام ٢٧١ ــ ٢٧٥ جيوشه وجهازه الادارى من داتشيا ونقلها الى جنوبى الدانوب . وكان هذا الانسحاب فى تصوره موقتا . وعلى مر عدة قرون اعتبرت روما وبعدها بيزنطة ، بأنه من الممكن العودة الى هذه المنطقة حيث كانت لها حقوق قديمة ، وخاصة أن هذه الحقوق متأتية من السكان والحضارة واختياراتهما . وفى عام ٢٧٥ كان قد انسحب فى جنوبى

الدانوب عدد صغير من الموظفين والجنود الرومان . أما الغالبية العظمى لسكان داتشيا
من الداتشيين والمستوطنين الرومان فلم يغادروا ديارهم ، وتدل المكتشفات الأثرية على
الاستمرارية غير المنقطعة لحياة الرومان على أراضى داتشيا . ففى القرن الرابع، وبعد
انسحاب الرومان، كانت قد شيدت فى "سارميسيجيتوزا" أسوار دفاعية رومانية . وترجع الى
نفس الفترة النصب والأدوات المختلفة المستخدمة فى الطقوس المسيحية، التى تم اكتشافها
فى "نابوكا" و "نابولوم" وفى ترانسيلفانيا الحالية . وتضم الكنوز من النقود التى اكتشفت
فى أراضى داتشيا، بعض النقود التى تم التداول بها زمنا طويلا بعد سحب جيوش
الرومان، حتى نهاية القرن الرابع . وفى أثناء حكم الامبراطور قسطنطين الأكبر (٣٠٦ ـ
٣٣٧) والامبراطور "جوستينيان" (٥٢٧ ـ ٥٦٥) ظلت أراضى واسعة من المنطقة الممتد
فى شمالى نهر الدانوب تحت سيطرة امبراطورية الرومان . ومن أجل ضمان الاتصال بهذه
المنطقة ، شيد الامبراطور قسطنطين جسرا على نهر الدانوب ما بين بلدتى "سوتشيدافا"
و "ايسكوس" (فى أيامنا هذه "تشيلى" و "غيدين") ، ومن أجل الدفاع عن هذه الأراضى
أيضا شيد قلعة "قسطنطينيانا دافنى" على الضفة الشمالية للدانوب . وخلال القرن الرابع
والخامس والسادس استمرت فى مدينتى "دروبيتا" و "رومولا" الحياة على الطراز الرومانى .
ولكن سكان داتشيا لم يتلقوا العون من جيوش الرومان للدفاع عنهم ضد الهجمات المتكررة
للقبائل البربرية ، وعلى الرغم من ذلك احتفظ سكان داتشيا بوجودهم وكيانهم، والفضل
فى ذلك يعود الى قوى هى أمضى من السلاح : نمط الحياة، القدرة على الخلق المادى
والروحى، اللغة، منافع الحياة الحضرية، الثقافة العالية .

تحت ضغط غارات القبائل البربرية

خلال الفترة من القرن الرابع الى القرن الثالث عشر، اضطر السكان الداكو ـ
رومانيون مواجهة العديد من موجات الغارات التى شنتها شعوب رحّل من آسيا وسهول
أوروبا الشرقية . وطوال القرن الرابع استوطنت أراضى داتشيا قبائل ألمانية قديمة ، أى
قبائل الفاندال فى الغرب (فى منطقتى "بانات" و "كريشانا") ، وقبائل "الجبيز" فى
الشمال، وقبائل القوط (من "الاوستروغوت" و "الفيزيغوت") فى الجنوب والشرق (فى
اقليمى فلاهيا ومولدوفا) . وأحد المراكز الهامة لهذه الموجات الأخيرة من المهاجرين ،
كان المنطقة التى تقع فيها اليوم مدينة "بوزاو" . وقال بعض المؤلفين أنه فى هذه الأراضى
كانت هناك بلاد "كاوكالاند" الشهيرة يحكمها ملك الفيزيغوت "آتاناريك" ، ومن هناك
انطلق عالم الاساطير الالمانية القديمة . والحقيقة أنه اكتشفت فى هذه المنطقة ، وبالضبط
فى مدينة "بيتروآسا" ، الكنز الألمانى المقدس الرائع المعروف باسم "الدجاجة الحاضنة
بفراخها الذهبية" ، وقد أخذ الكنز هذه التسمية من جراء الأشكال البيضوية للقطع
المكتشفة . وقد اضطر الاوستروغوت والفيزيغوت مغادرة أراضى داتشيا على أثر غزوات
"الهون" فى عامى ٣٧٥ ـ ٣٧٦ ، ولكن "الجيبيز" ظلوا فى أماكنهم حتى تم القضاء
عليهم نهائيا من قبل "اللونغوبارد" ، و "الآفار" فى عام ٥٦٦ . وفى نحو هذا التاريخ ،
دخلت قبائل الصقالبة أراضى مولدوفا وفلاهيا ، وهاجمت من هنا الامبراطورية الرومانية
البزانطنية . كما دخلت أراضى داتشيا فى القرن التالى موجة أخرى من هولاء المهاجرين

يرجعون الى قبائل الصقالبة ، وهؤلاء اهتموا بالشؤون الزراعية ، وفى القرن السابع دخل البلغار تحت قيادة " آسباروح " شبه جزيرة البلقان ، وأقاموا هنا لينصهروا بالصقالبة .

الشعب الرومانى قائم

ان عجز موجات المهاجرين الدخلاء فى تصفية أو تغيير معالم الصفات الخاصة واللغة ونمط حياة السكان فى داتشيا المترومنة ، بات واضحا بعد قرون من الغزو شنته الموجات المتتابعة من المهاجرين ومحاولات الاستيطان ، ذلك أن الشعب الرومانى كان قد تكوّن منذ القرن العاشر بعناصره العضوية واللغوية الأساسية . كما انتهت عملية تكوين الشعب الرومانى من بين السكان الداتشيين والرومان القدامى ، بعد الاستيعاب التدريجى لجميع العناصر غير اللاتينية التى كان هذا الشعب قد اتصل بها . كما تبلورت اللغة الرومانية كلغة من أصل رومانى فيما يخص التركيب النحوى واشتقاق الكلمات . وكان الشعب الرومانى الذى تكوّن على أراضى داتشيا يحمل اسم " الرومانى " ، واستخدم السكان المحليون هذا الاسم ، الى جانب الأسماء الخاصة بسكان بعض المناطق (أولتيان ، ومولدوفيان ، وآرديليان ، وبوكوفينيان ، ودوبروجان وباناتزيان) . وكان البيزانطنيون والصقالبة والألمان يطلقون على الرومانيين اسم " الفلاهيين " ، وأطلق هذا الاسم عادة على السكان من أصل رومانى . ولكن الموجات المهاجرة التى مرت على أراضى داتشيا ، ابتداء من القرن الرابع ، لم تستطع الاحلال محل السكان الأصليين فى أى جزء من أراضيهم . وقد جلب الصقالبة ، الذين استوطنوا بسرعة ، جلبوا الى صفوف السكان المحليين بعض عناصر الحضارة

المادية ، وعددا من المصطلحات الى اللغة الرومانية (أسماء الأماكن ، والأشخاص ، والنباتات والحيوانات ، والمشاعر والحالات النفسية ، والمظاهر البدنية والوظائف الاجتماعية السياسية) الا أن قبائل الصقالبة التى قطنت أراضى داتشيا هى التى ترومنت وذابت فى السكان الرومانيين حيث أن الآخرين كانوا يفوقونهم من حيث العدد ، ومستوى الحضارة ، هذا ما يفسر بالدرجة الأولى المقدرة المدهشة فى صدّ تأثيرات مختلف العناصر ، التى كانوا قد اتصلوا بها . وخلال سيطرتهم المؤقتة ، كان الغزاة يحتاجون الى خدمات السكان المحليين ونشاطهم الخلاق ، كزراعيين ، ورعاة ، وصيادين للأسماك ، وعمال فى المناجم ، وحرفيين ، والى معلوماتهم بخصوص الأراضى ، وطرق المواصلات ، وبهذا كان السكان المحليون يتمتعون بنظام مفضل . لقد احترم المحتلون نمط حياة المحليين ، وفى بعض الاحيان ، أخذوا به . وعلى هذا النحو أيضا جرت العلاقات بين السكان المحليين وبين الغزاة فى أنحاء أخرى فى أوروبا : ففى فرنسا مثلا ، اندمج السكان الفرانكو ــ جرمان فى صفوف سكان " الغال " ، الذين كانوا قد ترومنوا من قبل ، وفى اطار هذه العملية التاريخية الطويلة تجسد تكوين شعب رومانى الاصل . وفى ايطاليا أيضا انصهرت مختلف القبائل الألمانية فى شعب احتفظ بصفات الرومان . وفى بريطانيا ، يفقد الغزاة لغتهم الفرنسية القديمة ، التى أتوا بها من القارة الأوروبية ، ويأخذون تدريجيا لغة السكان الآنكلوساكسون الخاضعين لهم ، ومن هنا يأتى اسم هذه البلاد . أما البلغار ، فى منطقة البلقان ، فقد انحرطوا بين صفوف الصقالبة ، وأخذوا منهم لغتهم وأنماط حياتهم .

وفى مقاومتهم للبربر ، وجد الداكو ــ الرومانيون عونا فى ذلك فى اتصالاتهم

المستمرة (من تبادلات تجارية، ومبعوثين ، وجنود ، وكذلك فى علاقاتهم العادية مع جيرانهم فى الجنوب) مع الامبراطورية الرومانية الشرقية . وكل موجة هجرة جديدة الى شمال نهر الدانوب كانت تقابل بتدخل من قبل الرومان ، ثم من قبل البزانطيين. وجاء فى كتاب "الفن العسكرى" للمؤرخ ماوريسيوس (القرن السابع) أن سكان المنطقة الواقعة شمال الدانوب هم رومانيون ، رغم خضوعهم للأجانب الذين كانوا يهددون الامبراطورية . وأشار عدد كبير من المؤلفين البزانطيين الآخرين الى سكان فلاهيا (الرومانيون) .

وقد عرف هؤلاء الرومانيون القاطنون شمالى نهر الدانوب مبكرا الدين المسيحى . وقد أتى أولا بالطقوس المسيحية المستعمرون القادمون من مختلف المناطق المعروفة بارساليات التبشير (ماكيدونيا، وسوريا) _ وهناك دلائل أثرية عن انتشار الدين المسيحى فى أراضى داتشيا منذ المرحلة الأولى للاحتلال الرومانى _ وانتشر هذا الدين بسرعة ، وخاصة بعد اتفاق "ميلان" (عام ٣١٣)، عن طريق المبشرين الغوت (مثل الشهيد "سافا الغوتى"، وأولفيلاس المعروف لترجمته التوراة الى لغة الغوت) ، ثم عن طريق اللاتينيين والبعض منهم مشهور جدا، مثل نيتشيتا دى ريميسيانا . ودليل آخر على أقدمية الدين المسيحى فى داتشيا، هو مجموع المصطلحات الأساسية الخاصة بهذا الدين فى اللغة الرومانية ،ذات الأصل اللاتينى مثل : رب _ دومنيزيو (Domine Deus)، كنيسة _ بيسريكا (basilica)، صليب _ كروتشى (crux-crucis)، مسيحى _ كريشتين (christianus)، تناول القربان _ كومينيكارى (communicare)، صلاة _ روغاتشيونى (rogatio-rogationis)، تعميد _ بوتيزارى (baptizare) الخ ...

ومنذ القرن الرابع ، لعب المثقفون المسيحيون فى داتشيا دورا هاما فى انشاء الحضارة الأوروبية القرن الاوسطية، وهناك واقع يعرفه الاخصائيون _ ولا يعرفه الجمهور جيدا _ أن الفضل فى، تحديد تقويم مجرى الزمن الحضارى _ أى عندما نقول أننا فى عام ١٩٧٦ _ يعود الى عالم عاش فى مدينة "توميس" (ميناء "كونستانزا" فى رومانيا اليوم) ، وهو الأسقف "ديونيسى تشيل سميريت" (Dionyssius Exiguus) الذى أدخل فى أوروبا نظام التقويم (النظام الزمنى) المسيحى، وحدد تاريخ ميلاد المسيح فى عام ٧٥٣ منذ تأسيس روما .
واكتشف فى رومانيا العديد من الكنائس التى ترجع الى العصور المسيحية القديمة ، وقد تم انتشار المسيحية فى شمالى نهر الدانوب دونما عنف ، خلافا لجميع عمليات الانتقال الى الأديان الأخرى التى رافقتها أعمال دراماتيكية فى الأراضى المجاورة المحتلة من قبل السكان غير الرومانيين القدامى الذين لم يتخلوا بسهولة عن طقوسهم التقليدية .

أقدم التشكيلات السياسية الرومانية

أعاقت الغزوات المتلاحقة الرومانيين من تنظيم أنفسهم فى دولة كبيرة .
وعند نهاية القرن التاسع ، ظهرت قبائل مهاجرة أخرى من الهنغاريين قطنت سهول "بانونيا"، وشنت من هنا غارات على أوروبا الوسطى والغربية، وعلى ترانسيلفانيا . كما سيطر "البيجينيغ"، ثم "الكومان" (من أصل "التيورك") القادمين من الشرق، سيطروا مؤقتا على أراضى رومانيا . ولكن بعد هزيمة الكومان من قبل التتر، اثر غزو كبير فى عام ١٢٤١ ، انصهروا هؤلاء فى صفوف جماهير الشعب الرومانى .

وبعد عدة قرون، شكل الرومانيون فى مختلف مناطق البلاد تشكيلات سياسية صغيرة أطلق عليها اسم الامارات أو شبه الامارات تحت اسم "كنيزات" و "فويفودات".
وأشار أحد مؤرخى الملك الهنغارى "بيلا" الرابع، والذى لا يعرف اسمه، أشار فى كتا Gesta hungarorum الى أن الهنغاريين القادمين من سهل نهر "تيسا"، وجد عند دخولهم فى منطقة ترانسيلفانيا فى نهاية القرن التاسع، مقاومة من قبل ثلاث دويلات وهى : دولة القائد "مينوموروت" (فى منطقة "كريشانا"، مقرها قلعة "بيهاريا")، ودو القائد "غلاد" (فى منطقة "بانات" بين نهرى "موريش" والدانوب)، ودولة القائد "جيا رومينول" أى الرومانى (فى منطقة ترانسيلفانيا ومن المحتمل أن مقرها كان فى قلعة "دابيكا")
وعند الحدود مع "غاليتسيا" كان الرومانيون فى عام ١١٦٤، كما جاء فى الوثائق، أقوياء ووصفوا بالتنظيم الجيد، وقد ألقوا القبض على "آندرونيك الكومنين" وأرسلوه الى القسطنطينية.
وأشارت الوثائق التى ترجع الى القرنين الثالث عشر والرابع عشر الى وجود بعض المدائن فى ترانسيلفانيا : "بيرسا"، و "فاغاراش"، و "آلماش"، و "هاتزيغ"، و "ماراموريش". وأشارت شهادة عن الملك الهنغارى بيلا فى عام ١٢٤٧، الى وجود تشكيلات سياسية رومانية أخرى : مدائن "سيفيرين" (جنوبى "بانات" وغربى "أولتينيا")، ودويلة القائد "ليتوفوى" (فى وادى نهر "جيو" وفى جنوبى منطقة "هاتزيغ")، وامارات كل من "فاركاش" و "يوان"، الواقعة فى منطقة أولتينيا، ودويلة القائد "سينيسلاو" فى فلاهيا (فى المنطقة الواقعة بين "آرجيش" و "موستشيل" و "ديمبوفينزا"). وفى النصف الأول من القرن الثالث عشر أيضا، أشارت الوثائق الى وجود الأمير "أولاها" فى مولدوفا والى بلاد البرودنيتشين (أى سكان

الوديان)، الواقعة بين جنوبى مولدوفا وشرقى فلاهيا. وفى عام ١٢٧٧ جرت اشتباكات بين الرومانيين فى مولدوفا وبين جيرانهم "الروطينيين" فى شمالى هذه المنطقة. ومع تلاشى قوة سيطرة التتر فى نفس المنطقة الشمالية، تشير الوثائق الى "بلاد الرومانيين" بأنها كانت تحت قيادة أحد الأمراء، فى بداية القرن الرابع عشر. أما منطقة دوبروجا فقد كانت فى عام ٩٤٣ مقاطعة سياسية بقيادة الحاكم "ديميترى"، كما أشارت الوثائق الى وجود قادة محليين آخرين متحصنين وراء قلاعهم، نحو نهاية القرن العاشر والقرن الذى تلاه.

كان سكان هذه التشكيلات السياسية منقسمين الى أسياد للأرض (النبلاء، وأصحاب الاقطاعات)، والى الفلاحين (الأقنان) والعبيد وكانوا ذوى تنظيم اقتصادى وعسكرى ودينى، ويتم تنظيم شؤونهم بموجب قوانين قضائية خاصة بهم (يطلق عليها فالاهيكوم). وهناك دلائل على قدم هذا التنظيم نجدها فى الأسماء ذات الأصل اللاتينى والخاصة ببعض الوقائع الاجتماعية، وبعض الاصطلاحات العسكرية : "دومن" (dominus) أى السيد، و "جودى" (iudex) أى القاضى، و "جوديتز" (judicium) أى المقاطعة، و "تزينوت" (tenetum) أى الأراضى، ثم "واستى" (hastis) أى جيش، و "تشيتاتى" (civitas) و "آرك" (arcus) أى القوس، و "ساجياتا" (sagitta) أى السهم.

بد. أشكال الحياة فى الدول الرومانية

منذ النصف الثانى من القرن العاشر، كانت بلاد ترانسيلفانيا، التى قادها فى ذلك الحين "غيولا"، تتمتع بنظام بلد مستقل يتصف بالازدهار الكبير. ان رغبة سكان

ترانسيلفانيا فى الحفاظ على الاستقلال، وضد الطامعين فى شروات هذه المنطقة ، تفسر
لماذا كانت النزاعات دائمة مع المملكة الهنغارية فى الغرب ، التى حاولت فرض سيطرتها على
البلد الرومانى وسط قوس جبال " الكربات" . وقد نشبت هذه النزاعات بين الملك شتيفان
الأول وبين غيولا ، واستمرت كذلك بعد احتلال ترانسيلفانيا من قبل الهنغاريين (رفض
شتيفان أمير ترانسيلفانيا الاعتراف بسيطرة الملك بيلا ، ملك
هنغاريا)، وجرت بينهما معارك فى فترة عامى ١٢٦٤ ـ ١٢٦٥).

ولم تستطع منطقة ترانسيلفانيا استرجاع استقلالها التام، وسقطت تحت السيطرة
الهنغارية، الا أنها احتفظت بكيانها الخاص من حيث وحدة الأراضى والسياسة المنفردة ،
والحكم الذاتى باعتبارها أمارة . وعاشت هنا الى جانب السكان الرومانيين الذين كانوا
يمثلون الغالبية العظمى، جماعات من السيكوى ومن السكان الفينو ـ أوغريكيين ، دفعتها
المجر حتى المنطقة الجنوبية ـ الشرقية لترانسيلفانيا، فى المكان الذى تلتقى فيه الجبال
الشرقية مع الجبال الجنوبية ، كما عاشت هنا جماعات من الساش، الذين هم ألمان جاؤوا
وقطنوا فى مناطق آلبا وبيرسا وبيستريتسا خلال حكم الملوك "غيزا الثانى" و "بيلا الثالث"
و "آندريه الثانى"، أى فيما بين ١١٤٢ و ١٢٣٥ .

أما الدولتان الرومانيتان الأخريتان فقد كانتا على نحو أحسن . ان توحيد بعض
التشكيلات السياسية فى جنوبى وشرقى جبال "الكربات" المذكورة سابقا وانفصالها عن
السيطرة الهنغارية المتثاقلة ، سمح بتأسيس الدولتين الاقطاعتين "فلاهيا" فى الجنوب
و "مولدوفا" فى الشرق. وقد أكمل عملية التوحيد فى الجنوب الأمير الرومانى "باساراب"

الذى كان قد قاد التشكيلات السياسية الواقعة على الضفتين اليسرى واليمنى لنهر "اولت".
وهزم الأمير "باساراب" فى عام ١٣٣٠ فى وادى "بوسادا" بجبال الكربات الجنوبية ،
جيش الملك الهنغارى "كارول روبيرت دى آنجو" فى معركة مشهورة، أشار اليها بوضوح
كتاب "التاريخ المصور فى فيينا". وبذلك تأكدت القدرة القتالية لدولة فلاهيا القادرة
على ازاحة السيطرة الهنغارية، وبدأ عهد جديد بالنسبة للرومانيين بين جبال الكربات
ونهر الدانوب ـ عهد التطور الحر. وبعد ثلاثين عاما (عام ١٣٥٩)، قطع الرومانيون
فى منطقة مولدوفا الذين أسسوا امارة ذات مواقع استراتيجية هامة ضد التتر، فى ممرات
جبال الكربات الشرقية ، قطعوا العلاقات مع التاج الهنغارى وقبلوا بقيادة الأمير الرومانى
"بوغدان" القادم من منطقة "ماراموريش" والذى شق عصا الطاعة على الملك "لودفيك
الأول". وتأسست بذلك دولة "مولدوفا" المستقلة.

وتجدر الملاحظة هنا التشابه فى عمليات تأسيس الدولتين فلاهيا ومولدوفا. ولم
يكن عاما ١٣٣٠ و ١٣٥٩ سوى مواعيد رسمية لتأسيس الدولتين المستقلتين اللتين كانتا
قد ظهرتا منذ زمن بعيد. كما تجدر الاشارة الى دور الرومانيين فى ترانسيلفانيا فى توطيد
دعائم الدولتين والاشتراك فى المعارك من أجل استقلالهما.

وشهدت دولة دوبروجا أثناء حكم الملك "دوبروتيتش" (١٣٤٨ ـ ١٣٨٦)
تطورا سياسيا كبيرا. وقد وسع الحاكم المطلق على دوبروجا سيطرته حتى امتدت الى نهر
الدانوب، ودخل بذلك فى معركة مع جينوفيز ، وتدخل فى القتال من أجل الخلافة على
العرش البزنطينى لصالح صهره ، ودافع عن دولته ضد الغزو العثمانى.

ومقارنة بفترة تأسيس الدول الاقطاعية فى أوروبا الغربية أو الوسطى ، فان توحي(د)
وتثبيت الامارات الرومانية كدول مستقلة جرى متأخرا جدا . وفى الوقت الذى جعل فيـ(ـه)
الأميران "باساراب الأول" و "بوغدان الأول" من فلاهيا ومولدوفا دولتين حرتين موحدتين،
جرت بين المملكتين البريطانية والفرنسية حرب المئة عام (١٣٣٧)، وفى لندن يبدأ نشا(ط)
مجلس العموم (١٣٣٩ ـ ١٣٤٩)، ويعلن فى الرين عام ١٣٣٨ الانفصال التام بين البابوية
والامبراطورية . أما فى الشرق كانت قد انتهت الحروب الصليبية منذ عدة عقود (١٢٩١).
ولا يجب أن ننسى أن مجمل الأراضى فى منطقة جبال الكربات وشمالى نهر الدانوب
تعرض طوال القرون الوسطى الى الغزوات : فبعد عبور القبائل المهاجرة فى الألفية الأولى،
هاجم هذه المنطقة على التوالى، البيتشينيغ، والكومان، ثم المونغول (الغزو الكبير فى عام
١٢٤١) . وظلت الأراضى الرومانية بعد ذلك تحت تهديد الدولة المونغولية التترية التى
تأسست فى منتصف القرن الثالث عشر فى آسيا الوسطى وأوروبا الشرقية والتى عرفت باسم
"العصابة الذهبية"، وحتى القرن الثامن عشر، عانى الرومانيون من غزوات السلب والنهب
من والى القرم . ولم يسمح الانحطاط العسكرى والسياسى للامبراطورية البيزنطية ، حيث
كان الرومانيون (الارثوذكسيون) يدخلون فى نطاق مذاهبها الفكرية والثقافية ، وجاورين
لهذه الامبراطورية التى كان يتهددها العرب ، والبلغار، والروس، والصليبيين، والعثمانيين
لم يسمح للرومانيين التمتع شأنهم شأن الشعوب الأوروبية الأخرى، بتأييد حليف قوى مثل
الامبراطورية الرومانية الألمانية المقدسة، أو الممالك الكاثوليكية فى غربى أوروبا . وبهذا، كان
على الرومانيين، قبل حل مسألة التنظيم السياسى، حل مسألة الحفاظ على كيانهم . وأول

وأكبر انتصار للرومانيين هو أنهم احتفظوا بأنفسهم على خارطة أوروبا، أوفياء للأشكال القديمة
للحضارة ، دون التخلى عن لغتهم، وملامحهم سلالتهم، وعاداتهم ونمط حياتهم .

فى الصراع ضد التوسع العثمانى

استطاع عدد من القادة السياسيين، والاستراتيجيين الرومانيين، الذى اتصفوا
بصفات فائقة استطاعوا فى العصور الوسطى كيف يعبؤون تعبئة ناجحة، الطاقات الدفاعية
لعدد من البلاد الصغيرة ضد أعتى آلة حربية عرفت فى العصور الوسطى ـ الامبراطورية
العثمانية .

ففى النصف الثانى من القرن الرابع عشر، وصلت الجيوش العثمانية الى الدانوب.
وخلال خمسة قرون ظلت البلاد الرومانية فى أتون نزاعات جاهد فيها الهلال ليشق له ممرا
نحو قلب القارة الأوروبية. وقد اطلقت المؤلفات التاريخية والوثائق بحق على هذه المنطقة
اسم "بوابة أوروبا" ، وأصبح الدفاع عنها بالنسبة للرومانيين مهمة دائمة .

وأول غزو عثمانى على أراضى فلاهيا جرى فى عام ١٣٦٩، صدّه جيش الأمير
"فلايكو" بالسلاح . ولكن المجابهات الرئيسية كانت قد جرت اثناء حكم الامير "ميرتشيا
تشيل باترين" أى ميرتشيا العجوز ، وتحت القيادة المطولة لهذا الأمير (١٣٨٦ ـ ١٤١٨)
ضمت بلاد فلاهيا بين حدودها أراض رومانية مثل : "آملاش" و "فاغاراش" (فى ترانسيلفانيا)
وجنوبى مولدوفا ومنطقة دوبروجا حتى البحر الأوسد (بقلعة "ديرستور" ـ مدينة سليسترا
اليوم) . وفى ذلك الحين كانت بلغاريا قد أخضعت للسلطان منذ عام ١٣٩٣، أما سكان

الصرب فكانوا تحت اشراف السلطان . وقد ضم برنامج التوسع العثمانى احتلال فلاهيا ، ول
القوات العسكرية فى فلاهيا انتصرت فى بلدة "روفينى" (فى عام ١٣٩٤) ، على الاتراك
ولكن دون أن تستطيع وقف تقدمهم ، وقد شعرت أوروبا آنذاك أنها مهددة ، فشكل
"سيجيسموند دى لوكسيمبورغ" ملك هنغاريا ، حلفا كبيرا انضم اليه الهنغاريون والرومانيون
واشترك فيه الفرسان الفرنسيون والبورغوند ، والألمان والانجليز ، وأسطول كل من البندقية
والامبراطورية البيزنطينية . لكن هذا الجيش العظيم هزم فى "نيقوبولى" على نهر الدانوب
من قبل جيوش السلطان بايزيد الأول (١٣٩٦) ، وبذلك وجد سكان فلاهيا أنفسهم
لوحدهم أمام الخطر العثمانى . وان الانتصارات الرومانية فى عام ١٣٩٧ و ١٤٠٠ ، والسياسة
النشيطة للأمير "ميرتشيا" الذى تدخل فى المعارك من أجل من يخلف تولى العرش
العثمانى ، وتأييده الدائم لحق كل من موسى ومصطفى لتولى هذا العرش ، كل ذلك لم
يستطع من الوقوف أمام تقدم الهلال . وفى عام ١٤١٧ ، فقدت فلاهيا قلعتين وهما
"جيورجيو" و "تورنو" ، أما منطقة "دوبروجا" فقد احتلها الاتراك بكاملها .

ان هذه الاشتباكات الأولى التى اتصفت بعنف خاص ، والتى نجح الرومانيون
من خلالها وفى مرات عديدة صدّ الهجمات العثمانية ، كان لها أهمية حاسمة بالنسبة
للنظام الدولى المقبل للبلدان الرومانية . وقد غيرت الامبراطورية العثمانية ، من جراء هذه
المقاومة العنيدة ، غيرت من هدفها فى الاحتلال الفورى ، بترتيبات أصبحت فيما بعد
الأصول التى تحكمت فى العلاقات الرومانية العثمانية . ولقاء جزية سنوية ، احتفظت البلدان
الرومانية بالحكم الذاتى ، وبمؤسساتها وحرياتها . وهذه كانت بداية تنازلات معروفة أعطت

فى العصور الوسطى والحديثة الى البلدان الرومانية نظاما سياسيا فى الحكم الذاتى .
وسمحت لها الابقاء على كيانها السياسى بشكل دائم ، وهذه المزية افتقدتها لعدة قرون
الشعوب الأخرى فى أوروبا التى طالها المدّ التركى .

ولقد أوقفت انتصارات الأمير "ميرتشيا" الى أمد قصير التوسع العثمانى نحو
نهر الدانوب وجبال الكربات . لقد كانت الحرب ضد الباب العالى بالنسبة لخلفاء الأمير
ميرتشيا نقطة دائمة فى برنامج . ففى عام ١٤٣٢ ، وصلت الجيوش العثمانية الى منطقة
ترانسيلفانيا ، وتعرضت هذه المنطقة على مر السنين الى هجمات متكررة . وخلال عشرين
عاما ، قام بالدفاع عن ترانسيلفانيا الأمير الرومانى "يانكو دى هونيدوارا" (الذى أصبح فى
عام ١٤٤٤ حاكما على هنغاريا) ، والذى دخل التاريخ الاوروبى من جراء انتصاراته
الرائعة ضد الأتراك فى عام ١٤٤٢ (فى "يالوميتزا") وفى عام ١٤٥٦ (فى بلغراد) ،
ولكنه بارزا فى الدفاع ضد العثمانيين بتنظيمه "الجيش الكبير" الذى كان يضم ، الى جانب
الفرسان والمرتزقة ، وكانت غالبية أفراده من الفلاحين .

وفى عام ١٤٥٦ ، كان يانكو دى هونيدوارا قد توفى بمرض الطاعون . وبعده
فورا ، نهض أمير آخر ليرفع عقيرة النضال ضد الأتراك هو الأمير فلاد تزيبيش (دراكولا)
أمير فلاهيا .

وكأمير لفلاهيا ، برز فلاد بوصفه بارزا فى اتخاذ الاجراءات الادارية الحازمة ،
وممارسة سياسة جريئة معادية للعثمانيين . وبعد ستة أعوام فقط من سقوط القسطنطينية
رفض الأمير فلاد تزيبيش دفع الجزية الى الباب العالى ، وفى عام ١٤٦١ حرر بلدة

"جيورجيو" ، وعبر نهر الدانوب ، وكبد الأتراك خسائر بالأرواح قدرت بـ ٢٤ ألف قتيل . وقد قاد السلطان محمد الثانى ـ الفاتح ـ فى العام التالى ، قاد هو بنفسه حملة الثأر فى فلاهيا . وسقط الأمير تزيبيش الذى قاوم بشجاعة هذا الغزو ، ووقع ضحية بعض الدسائس وألقى فى السجن فى بلدة "فيشيغراد" على أيدى ملك هنغاريا ("ماتيى كورفين") حيث جاء اليه طلبا للعون . ولم يغير انتصار محمد الثانى النظام السياسى المستقل لفلاهيا ، وصعد على سدة العرش أخو الأمير فلاد تزيبيش ، "رادو تشيل فروموس" أى رادو الجميل . ولم يخرج الأمير فلاد من السجن الهنغارى الا بعد اثنتى عشر سنة . وفى عام ١٤٧٦ ، اشترك فلاد فى المعارك ضد الأتراك فى مقاطعة "بوسنيا" ونجح فى معاودة الاعتلاء على العرش فى فلاهيا لفترة مؤقتة . وفى نفس العام ، قتل هذا الأمير ، المناضل العنيد من أجل حرية شعبه ، فى معركة ضد الأتراك الذين قدموا لتنصيب الأمير لايوتا باساراب .

وأثناء حكم الأمير تزيبيش (الذى اتصف بالحزم تجاه كل من يخرق القانون ويقوم ما من شأنه تعكير صفو الأمن ويصدر بحق هؤلاء أشد العقوبات) ، تشجعت التجارة عن طريق فلاهيا بواسطة سكان "الساس" الذين هم من أصل ألمانى فى مدينة "براشوف" ، ولكن الأمير قمع بشدة اتجاهات سكان الساس هؤلاء للتدخل فى شؤون دولته ، من خلال تأييدهم لمختلف الاشخاص الطامعين بالعرش . وهنا لم يتورع الساس من اتباع أية وسيلة للانتقام من أمير فلاهيا ، فعمدوا الى طريقة تشويه سمعته بنشرهم كراريس عنه فى عالم ألمانيا الغربى فى فترة أعوام ١٤٨٠ ـ ١٥٠٠ . والصورة المزيفة عن الأمير "فلاد تزيبيش"

فى هذه المطبوعات (التى استوحى منها الروائى الحديث "برام ستوكير") ، وجدت تعبيرا عنها فى مجمل الأساطير الحديثة حول صورة "دراكولا" التى انتشرت بواسطة الروايات السوداء ، والأفلام المرعبة .

ان اختفاء الأمير "فلاد تزيبيش" ، لم يجلب للامبراطورية العثمانية السلم عند الحدود على نهر الدانوب . فقد واصل مهمة الدفاع عن الأراضى والحضارة الرومانية الأمير "شتيفان تشيل مارى" أى "شتيفان الأكبر" (١٤٥٧ ـ ١٥٠٤) فى مولدوفا . ولقد أضحى هذا الأمير مشهورا كاستراتيجى على صعيد أوروبا ، لانزاله الهزيمة بالعثمانيين فى عام ١٤٧٥ فى معركة "فاسلوى" ، حيث لحقت الأتراك أول هزيمة كبرى بعد احتلال القسطنطينية . ولاقى الانتصار الرومانى صدى فى الغرب ، فى "بودا" و "البندقية" و "روما" ، حتى أن الباب نفسه أطلق على البطل الرومانى فى رسائله المكتوبة ، لقب "مصارع المسيح" .

وصادفت السنوات الطوال لحكم الأمير "شتيفان تشيل مارى" عهد الازدهار الأقصى لدولة مولدوفا خلال العصور الوسطى . ففى مجمل أراضى البلاد ، بين جبال الكربات ونهر "نيسترو" ، ومن نهر "تشيريموش" فى الشمال وحتى البحر الأسود ونهر الدانوب ، جرى بتشجيع من الأمير البارز ، وضع برنامج واسع للتطور الاقتصادى والثقافى ، تجسد فى ترك أثار رائعة ـ مثل أديرة "بوتنا" و "نيامتز" و "فورونيتز" . ومن أجل تأمين الدفاع عن الدولة ، وضع نظام قوى لتشييد القلاع مثل "سوتشيافا" فى الشمال و "أورهى" و "سوروكا" و "هوتين" و "تشيتاتيا آلبا" (فى الشرق ، على نهر "نيسترو") ، ("كيليا"

(فى الجنوب ، على نهر الدانوب) ، و "كراتشيونا" (فى الجنوب ، على نهر "ميلكوف") و "تشيتاتيا نيامتز" (فى الغرب ، فى جبال الكربات) . وأتت الأسواق فى مولدوفا ("تشيرناوتز" و "سيريت" و "سوتشيافا" و "بايا" و "ياش" و "هوتين" و "تيغينا" و "تيرغو نيامتز" و "غالاتز" الخ) ، الى جانب الشبكة الواسعة من المواصلات ، لتشجع تبادل البضائع من بحر البلطيك (ميناء دانزيغ) وحتى البحر الأسود والقسطنطينية ، واحتلت المنتجات من مولدوفا مكانا هاما فى هذه التبادلات . أما الفن المعمارى ، والموسيقى ، والآداب فشهدت هى الأخرى تطورا كبيرا . وتبلور الأسلوب المولدوفى بقالبه الفنى فى حقل البناء فى فترة ما بعد العهد البيزنطينى فى هذا العصر بالذات .

لقد كانت دولة مولدوفا بلدا مزدهرا وغنيا ، مما أثارت مطامع الآخرين الكثيرة . ومن هنا ، كانت الشؤون الدفاعية أثناء حكم الأمير "شتيفان تشيل مارى" معقدة للغاية . واضطر الأمير للدفاع عن أراضى مولدوفا ضد كل من الأتراك والهنغاريين والبولونيين ، وغزوات التتر أيضا . وفى برنامج الدفاع الخارجى هذا ، الذى أخذ به حتى النهاية بحنكة خارقة سياسية وعسكرية ، تركز الدور الكبير فيه على مقاومة الخطر الرئيسى ـ الخطر العثمانى .

البلدان الرومانية تحتفظ بكيانها السياسى الذاتى

احترم الباب العالى العثمانى نظام الحكم الذاتى لدولة مولدوفا أثناء حكم الأمير شتيفان وأثناء حكم خلفائه ("بوغدان الثانى" و "شتيفان الثالث" و "بيترو راريش" و "آليكساندرو لابوشنيانو") ، رغم المحاولات اليائسة المتكررة التى قام بها الأتراك لتغيير

هذا النظام ، بشنهم العديد من الغزوات . وقد ضمن الحكم الذاتى للبلدان الرومانية بشروط اتفق عليها وأصبح واقعا . ورغم تحول المملكة الهنغارية على أثر معركة "موهاتش" فى عام ١٥٢٦ ، الى باشاوية عثمانية ، الا أن ترانسيلفانيا التى كان لها تنظيم سياسى خاص بها ، بقيت تتمتع بنظام مختلف من قبل الغزاة . وحتى نهاية القرن السابع عشر ، عندما انسحب الأتراك من أوروبا الوسطى على أثر هجمات "الهابسبورغ" ، بقيت ترانسيلفانيا تتمتع بنظام الحكم الذاتى تحت الاشراف العثمانى ، ان هذا النظام ، الذى أبقت عليه المنطقة منذ السيطرة الهنغارية السابقة شأنها شأن الدولتين الرومانيتين الأخريين "فلاهيا" و "مولدوفا" ، قد اكتسب من خلال مقاومتهما فى القرنين الرابع عشر والخامس عشر .

ومن خلال فوائد هذا النظام الذى سمح لهم بالحفاظ على كيانهم الوطنى ، حاول الرومانيون الحصول على الاستقلال التام ، بدون أية تنازلات ، والتزامات تجاه الباب العالى العثمانى ، وذلك فى كل فرصة اتيحت لهم ، ومن جراء الظروف السياسية المواتية فى أوروبا أو خرق الباب العالى لتعهداته . سجل فى عام ١٥٧٤ ، الأمير "يوان فيتيازول" أى "يوان الباسل" ، أمير مولدوفا ، انتصارا جديدا على الأتراك فى بلدة "جيليشتى" وهاجم القلعة التركية على نهر "نيسترو" (بلدة "تيغينا") وفى "بوجياك" . ان الانتصارات ، ومن ثم هزيمة الأمير وموته الدراماتيكى (بعد أن ألقى الأتراك القبض عليه وقطعوا رأسه وشدوا جسمه بين جملين) ، كل هذا دخل فى ضمير المعاصرين لأوقاته وكذلك ضمير الادباء والمثقفين الرومانيين فيما بعد الذين ذكروا شخصيته فى روايات تاريخية والقصص ومختلف المقالات التمجيدية .

وبعد عشرين عاما، منذ معارك الأمير "يوان"، ظهر أمير آخر فى فلاهيا، هو الأمير ميهاى الذى عرف فى التاريخ تحت لقب "الباسل"، والذى بادر بحرب ضد الأتراك على نطاق واسع، اشتركت فيها جميع البلاد الرومانية آنذاك : فلاهيا ومولدوفا وترانسيلفانيا ضمن ائتلاف انضمت اليه كذلك امبراطورية "هابسبورغ" وبولونيا . وأثارت الانتصارات الباهرة للأمير "ميهاى" فى بلدة "كالوغارين" (عام ١٥٩٥)، وفى جنوبى نهر الدانوب، والتى دخلت الأساطير كملحمة فى ضمير وتاريخ الشعوب البلقانية، مجدتها فى قصائد كل من "ستافرينوس" و"بالاميدى"، كما أثارت اعجاب أوروبا بأكملها فى ذلك الحين، فى مسرحيات ("لوبى دى فيغا") والمؤلفات التاريخية ("بالتازار فالتير")، والفنون التشكيلية ("فرانس فرانكين"، "ايجيديوس سادلير")، والدواوين الاستشارية للدول الكبرى (تضم ألوف التقارير والوثائق حول حملات الأمير ميهاى ومحفوظة فى أرشيف كل من فيينا وباريس والبندقية وروما وسيمانقاس)، وكلها تعكس صدى انتصارات البطل الرومانى الذى رأت فيه أوروبا كلها مدافعا عن حضارتها هى . وقد كان الأمير ميهاى أول رجل سياسى رومانى ذاعت شهرته — عن طريق معلومات اسبانية الاصل — فى أمريكا فى ذلك الحين، كما اشتهرت شخصيته فى العالم العربى فى القرنين السابع عشر والثامن عشر، بفضل الصورة الأدبية التى نقلها المثقف السورى ماكاريوس زايم .

عام ١٦٠٠ كان عام توحيد الرومانيين بقيادة الملك ميهاى فيتيازول

تحول التحالف العسكرى بين عموم الرومانيين الذى صنعه الأمير ميهاى، وشمول

حكم هذا الأمير فى عام ١٦٠٠ على فلاهيا وترانسيلفانيا ومولدوفا، تحول الى توحيد سياسى لجميع أراضى داتشيا القديمة، وهذا التوحيد رسم فى نفس الوقت معالم الدولة الوطنية الرومانية الحديثة فيما بعد . ولهذا دخل الأمير ميهاى فى تاريخ شعبه كرمز لرومانيا الموحدة، ولطالما كان هذا الأمير دوما وأبدا المناضل العظيم من أجل حريات الرومانيين . والى أن حقق الرومانيون رغبتهم الملحة هذه، لعبت شخصية الأمير، وأعماله، دورا كبيرا فى تعبئة المناضلين فى سبيل انجاز الوحدة الوطنية .

وبعمله الجرىء هذا يكون الأمير "ميهاى فيتيازول" قد أعاد عن حق بناء الأسرة الرومانية . ولقد كان هذا ممكنا من جراء التفاف أوسع الفئات الجماهيرية حوله . ولقد ذكر المطلع المجرى فى ذلك الحين واسمه G.Szamoszközy، ذكر ان الفلاحين الرومانيين فى ترانسيلفانيا استقبلوا الأمير كفرد من بينهم . كما ان عمل الأمير ميهاى كذلك أتى ليؤكد على الوعى الذى راود الرومانيين دائما، فى وحدة لغتهم، ودينهم، وزيهم، وتقاليدهم على الرغم من الحدود المصطنعة فيما بينهم وعيشهم فى دول مختلفة، وتحت سيطرات سياسية مختلفة .

وكان المثقفون الرومانيون قد أرسوا وعيهم القومى على معطيات تاريخية غنية . وخلال قرنين أطلع الأدباء فى أوروبا (ونذكر منهم "بوجيو براتشيولينى"، و"اينيا سيلفيو بيكولومينى"، ومن ثم البابا بيوس الثانى، وكذلك المؤرخ البزنطى "لاونيك كالكوكونديل" وغيرهم)، أطلعوا على داتشيا من خلال كتب المؤرخين القدامى وتدارسوها ونشروها، كما قام هؤلاء الأدباء فى أوروبا برحلات الى أراضى داتشيا القديمة، واستمعوا الى ما شاهدها

الجنود والتجار والمبعوثون الذين زاروا هذه الربوع ولشدما دهشوا حينما علموا أن هذا
الجانب من الامبراطورية الرومانية القديمة ما زال قائما آنذاك وأن سكان الدول المكونة ل
أراضى داتشيا كانوا يتكلمون لغة شبيهة باللغة الايطالية ، أما سيماؤهم وزيهم وعوائدهم ،
وسلوكهم فهى الأخرى شبيهة بسيماء وأزياء وعوائد المسافرين الوافدين من أوروبا اللاتينية .
وهكذا ، فان " الفلاهيين " الذين هم الأسلاف الشرقيين لروما قد أطلقوا على بعضهم
البعض اسم " الرومانيين " . ولقد كانت الصلات بالادب الاوروبى الانسانى
الذى أطلع عليه المثقفون الرومانيون ، أثناء دراساتهم فى جامعات أوروبا الغربية ، ورحلاتهم ،
وعن طريق المسافرين الى ربوعهم ، ذات تأثير كبير عليهم ولاسيما فى القرن السابع عشر ،
كما أن المعلومات التى اكتسبها المثقفون الرومانيون بهذه الوسائل أتت لتكون مصداقا
لقناعاتهم عن البلد الذى قطنوه وحول سكانه . كما كانت هذه المعلومات بمثابة برهان
ساطع على استمرارية حضارة أوروبية فى هذه الربوع ، حضارة أخذت لها مظهرا رفيعا فى
البلدان الرومانية التى كانت لها تقاليد عريقة فى الأدب والفنون والتفكير .

"بيزنط بعد بيزنط"

استفاد الرومانيون الذين ورثوا كنزا ثقافيا عميقا والذين قطنوا فى موقع جغرافى هو
ملتقى الثقافتين الاوروبيتين — الثقافة الغربية والثقافة البيزنطية — استفادوا من فوائد
هذا الوضع ، وخلقوا أعمالا أدبية — فنية أصيلة بأشكال جديدة . فلقد خلقوا فى القرن
الرابع عشر أعمالا قيمة فى الفن العمارى ، والرسم ، والموسيقى ، وصاغوا التقاليد البيزنطية

بقالب يستسيغه الذوق القومى والروح القومية . أما فى القرن التالى فقد احتل "الأسلوب
المولدوفى" مكانا بين الأعمال الهامة للفن المعمارى الأوروبى . وفى القرن السادس عشر
أوجد الرومانيون الطباعة فى شمالى الدانوب (طبع "ماكاريه" مثلا "كتاب القداس" وكتابين
آخرين فى فلاهيا خلال أعوام ١٥٠٨ — ١٥١٢) ، وكتب "نياغوى باساراب" أمير فلاهيا
خلال أعوام ١٥١٢ — ١٥٢١ نصائح حكيمة عن فن الحكم لمن سيخلفونه (وتمثل "نصائحه"
أول عمل أدبى رومانى) ، وشيد نفس الأمير فى بلدة "كورتيا دى آرجيش" كنيسة كبيرة
مزخرفة بزخارف بديعة فريدة من نوعها بين الآثار الارثوذكسية التى تعود الى القرن
السادس عشر . ودعم الأمير نياغوى باساراب كذلك تقديم المساعدات المادية ، والخبرة الفنية
وتشييد أماكن دينية فى العديد من المراكز البزنطية الثقافية فى مناطق البلقان والبحر
الأبيض المتوسط ، وتاريخ "آتوس" وبطركية القسطنطينية مرتبط باسم هذا الأمير . ولم يكن
الأمير نياغوى باساراب هو الرومانى الوحيد الذى منح مثل هذه المساعدات فى ذلك الحين .
لقد استفادت المناطق فى البلقان التى كانت ترزح تحت النير التركى ، وكذلك
فى منطقة شرقى البحر الأبيض المتوسط ، استفادت من فوائد الاقتصاد والابداع الرومانيين
المتسمان بالحرية . وطوال خمسة قرون قدمت المساعدات المادية مع الكتب والأعمال الفنية
الرومانية الى المراكز الثقافية فى كل من بلغاريا ، وصربيا ، واليونان ، والى جبل آتوس ،
وجزائر بحر ايجيه ، والى الشرق الأدنى حتى سيناء ، محتفظة هناك بشعلة الحضار
الاوروبية والأمل فى التحرر . وأطلق المؤرخ الرومانى "نيقولاى يورغا" هذا النشاط الذى
قام به الرومانيون عن حق وبصيغة هى فى محلها بـ"بيزنط بعد بيزنط" ، واتفق اليوم على هذ

الصيغة جميع مؤرخي بيزنط وأوروبا الجنوبية ـ الشرقية ·

النجاح في الكتابة بلغة الشعب

حتى القرن السادس عشر استخدمت في البلدان الرومانية شأن العديد من البلدان الارثوذكسية الأوروبية ، اللغة السلافونية كتابة · غير أن هذه اللغة الميتة كان لا يفهمها سوى الكهنة ، والمثقفون، وموظفوا الديوان، ولكن هذه اللغة أبعدت تدريجيا من الادارة والدين· وقد طبعت كتب رومانية منذ عام ١٥٤٤ في مدينة "سيبيو"· وفي عام ١٥٥٧ في مدينة "براشوف" كان الشماس "كوريسي" الآتي من فلاهيا يطبع كذلك كتبا رومانية · أما في القرن السابع عشر فانتصرت نهائيا اللغة الرومانية في الكتابة والثقافة · وبواسطة هذه اللغة التي كانت لغة التخاطب في جميع الأراضي الرومانية ، بلهجات متغايرة قليلا جداء انتشرت الكتب التي نادت بوحدة الشعب الروماني ، وحضرت لوحدته السياسية · وأثناء حكم الأمير "ماتي باساراب" في فلاهيا (١٦٣٢ ـ ١٦٥٤)، وحكم الأمير "فاسيلي لوبو" في مولدوفا (١٦٣٤ ـ ١٦٥٣)، فتح عهد ملئ بالعمل الديبلوماسي في سبيل حقوق الرومانيين ، عهد ابداع فني أصيل بالنسبة للعصر الحديث· كما حقق الأميران "شيربان كانتاكوزينو" (١٦٧٨ ـ ١٦٨٨) و "كونستانتين برينكوفيانو" (١٦٨٨ ـ ١٧١٤) في فلاهيا انجازات مرموقة في ميادين الاقتصاد ، والبناء المعماري، والثقافة ، وذلك خلال مرحلة هادئة وطويلة من السلام حققاها من جراء الحنكة والحكمة في علاقاتهما مع الامبراطورية العثمانية ، ومع غيرها من الدول الكبرى في ذلك الحين ـ النمسا وروسيا ـ اللتين ظهرتا في

أوروبا الجنوبية ـ الشرقية ·

البلدان الرومانية في بداية "المسألة الشرقية"

ان حصار فيينا (١٦٨٣)، وانسحاب العثمانيين من أوروبا الوسطى أديا الى ظهور "المسألة الشرقية" في الحياة السياسية الأوروبية آنذاك· وكانت هذه المسألة تنحصر في السؤال التالي : من سيحتل المنطقة التي كانت قد انسحبت منها الامبراطورية العثمانية، ومن سيتولى السيطرة السياسية على الأراضي التي كانت احتلتها الامبراطورية العثمانية في أوروبا الوسطى والبلقان ؟ وفي هذا الوضع الدولي، كان البرنامج السياسي للبلدان الرومانية قد سجل التحرر كنقطة أولى · وكان الأميران كانتاكوزينو وبرينكوفيانو على استعداد لتتبعهما باهتمام السياسة الأوروبية ، وعن طريق المفاوضات والترتيبات التي أجرياها مع فيينا وموسكو، أن يواصلا خوض النضال القديم ضد النير العثماني، ولكن الفرص هذه لم تتح لهما أثناء حكمهما ·

وقد رأى الأمير الروماني "ديميتريبه كانتيمير"، أمير مولدوفا في عامي ١٧١٠ و١٧١١، الذي دخل في الأدب الاوروبي للقرن الثامن عشر بفضل أعماله التاريخية الشهيرة حول الامبراطورية العثمانية ، والبلدان الرومانية ، قد رأى في عام ١٧١١ أنه حان الوقت لتحرير شعبه · وهكذا دخل الأمير حرب "بيترو الأكبر" ضد الامبراطورية العثمانية وانهزم في معركة "ستينيليشت" وفقد على أثرها العرش، وأمضى بقية حياته لاجئا في روسيا · ووضع "كانتيمير" هناك أهم أعماله التاريخية، التي اكتسبته سمعة كبيرة في العالم، وانتخب

فى عام ١٧١٤ عضوا فى الجمعية العلمية البراند يربورجية (يعنى ذلك أكاديمية برلين) ٠
ولفظ أنفسه الأخيرة فى روسيا ، وخلف الأمير الرومانى وراءه عملا تاريخيا أساسيا لشعبه
بعنوان "تاريخ عن أقدمية الرومانو ــ مولدو ــ فلاهيين" وزوّد الثقافة الروسية بأول دراسات شرقية ،
كما أعطاها شاعرها المعاصر الأول ــ ابنه " آنتيوه كانتيمير " ٠

ان اتجاه الأمير الفلاهى برينكوفيانو الممالئ لأوروبا ، وعصيان كانتيمير الذى
كان قد عاش عشرين عاما فى القسطنطينية متمتعا بثقة الباب العالى ، أديا الى زيادة
عنف السيطرة العثمانية على فلاهيا ومولدوفا ٠ وقد اضطهد الباب العالى جيشى الدولتين ،
شدد العثمانيون على تسهيل استلام بعض منتجاتهما ٠ وقرر الباب العالى تعيين
أمراء هاتين الدولتين من بين كبار الموظفين الذين كانوا يعيشون فى حى " الفنار" بمدينة
القسطنطينية ، والمقربين للباب العالى بوصفهم أوفياء له ، بدون اجراء أى تعديل فى
مؤسسات الدولتين أو نظام استقلالهما ٠ وأول أميرعيّن من حى "الفنار" كان "نيقولاى
مافروكوردات" الذى ولد من أب يونانى ، وأمه من عائلة قديمة تنتسب الى أمراء مولدوفا ٠
وأصبح "نيقولاى مافروكوردات" أميرا على مولدوفا بعد "كانتيمير" ، من عام ١٧١١ الى
عام ١٧١٥ ، كما كان أميرا على فلاهيا من قبل خلال عامى ١٧١٥ و ١٧١٦ ، وبعد ذلك
خلال أعوام ١٧١٩ ــ ١٧٣٠ ٠ وأهم الأمراء الفناريين الذين قادوا البلدان الرومانية
حتى ثورة "تودور فلاديميريسكو" فى عام ١٨٢١ ، هم أمراء من عائلات " مافروكوردات "
و "موروزى" و "شوتسو" و "كاراجيا" و "ايبسيلانتى" (وهذه العوائل جميعها يونانية) ،
و "غيكا" (ألبانية) وكذلك من عوائل رومانية كـ "راكوفيتسا" و "كاليماكى" (ومصدر هذا

الاسم رومانى وهو "كالماشو" حوّل الى اليونانية الى "كاليماكى") ٠ لقد تميز عصر
الأمراء الفناريين بالقساوة على البلدان الرومانية ، اغتنمته الدول الأوروبية الكبرى المجاورة ،
لتقتسم أراضى البلدان الرومانية ، وتنهب ثرواتها عن طريق الاحتلال العسكرى المتكرر أو
عن طريق فرض شروط تخدم مصالح الاشخاص الذين هم رعايا لتلك الدول والقاطنين
للأراضى الرومانية ٠ لقد كان النظام الداخلى الدولى للبلدان الرومانية لا يسمح للباب
العالى بالاستيلاء على أراضيها أو بالتخلى عنها للغير ٠ وعلى الرغم من ذلك ،
فقد أعطت حكومات عثمانية ضعيفة وفى لحظات من تعثر الأمور أعطت الى النمسا اقليم
أولتينيا الرومانى (احتل فيما بين عام ١٧١٨ ــ ١٧٣٩) وكذلك مولدوفا الشمالية أو
بوكوفينا (بين أعوام ١٧٧٥ ــ ١٩١٨) ، والى الروس مولدوفا الشرقية أو باسارابيا (التى
أصبحت جزءا من الامبراطورية القيصرية فى عام ١٨١٢) ٠

لقد عنى النظام التركى ــ الفنارى تشديد استغلال الباب العالى لفلاهيا
ومولدوفا ، الى الحد الأقصى ٠ وتفسير ذلك كان يكمن أيضا أن الامبراطورية العثمانية
كانت تتعرض آنذاك لأزمة حادة ٠ وأثناء حكم الأمراء الفناريين ارتفعت الجزية السنوية
المدفوعة الى الباب العالى (أى من ٦٥٠٠٠ الى ٢٦٠٠٠٠ تالير فى مولدوفا ، ومن
٢٦٠٠٠٠ الى ٣٠٠٠٠٠ تالير فى فلاهيا) ٠ كما ازدادت الأتاوات وغيرها من الالتزامات
المالية التى كانت على البلدان الرومانية أن تدفعها الى الباب العالى ٠ وفى عام ١٧٧٢
ارتفعت الالتزامات السنوية الاجمالية المترتبة على فلاهيا الى ٦٥٠٠٠٠ تالير ، علاوة على
الالتزامات الأخرى من المنتجات (كالقمح والأغنام والأحصنة والزبدة والعسل) بجانب

مختلف أعمال السخرة .

وعلى الرغم من الصعوبات الناجمة عن حكم الأمراء الفناريين فى مولدوفا وفلاهيا والسيطرة الهابسبورغية فى ترانسيلفانيا (ابتداء من عام ١٦٩١)، فقد سجلت البلدان الرومانية تقدما فى الميدان الاقتصادى والثقافى طوال القرن الثامن عشر. فقد ازدهرت الزراعة وازدادت المحاصيل من الحبوب، كما تطور الانتاج الحرفى، واستثمار المناجم، وظهرت ورش الانتاج اليدوى، وبذلك خلقت المقدمات لظهور أول أشكال الانتاج الرأسمالى. كما استمر أيضا اتساع التجارة مع المراكز فى أوروبا الوسطى (ومنها لايبزيغ) ومع الشرق الأدنى. وقد ساعد تطور المدن على ظهور العناصر الأولى للطبقة الجديدة، الطبقة البورجوازية. أما المبادلات التجارية بين البلدان الرومانية الثلاثة فشهدت هى الأخرى تطورا لاحقا، مما مهّد الى حياة اقتصادية موحدة .

وعمل الأمراء الفناريون على تعميم اليونانية، غير أن هذا العمل لم يحل دون تطور الثقافة الرومانية باللغة الوطنية. كما شقت طريقها الى البلدان الرومانية فى ذلك الحين مبادئ الفلسفة المتنورة من الغرب، مصحوبة بأفكار وكتب وأنماط (فى الفكر والزى والتربية وأشكال المعيشة) سهّلت من عملية تحديث المجتمع الرومانى .

وظلت عاصمتا فلاهيا ومولدوفا — بوخارست وياش — مركزين دبلوماسيين هامين فى جنوبى شرقى أوروبا، استفادت من نشاطهما ليس فقط البلدان الرومانية، التى ظلت دائما ساهرة على هذه المنطقة الحاسمة لتسوية "القضية الشرقية"، بل أيضا دواوين القسطنطينية وبيتيرسبورغ وفيينا وباريس ولندن. وأثناء مؤتمر فيينا الذى لم تشترك فيه الامبراطورية

العثمانية، زودت الاخيرة بمعلومات عن هذا المؤتمر بفضل الصلات الدولية الطيبة التى كانت تقيمها بوخارست .

ثورة الفلاحين الكبرى بقيادة "هوريا" و "كلوشكا" و "كريشان"

خلال نفس القرن (القرن الثامن عشر) كانت ترانسيلفانيا رازحة تحت السيطرة النمساوية، ونقل عن المؤرخ الترانسيلفانى "ميهاى تشيرى" قوله : ان "التحرير الهابسبورغى لم يكن سوى مجرد استبدال النير الخشبى العثمانى بنير من حديد". ففى هذه الظروف تفاقمت حياة الفلاحين وازدادت سوءا، فقامت فى عام ١٧٨٤ ثورة أقنان الأرض الرومانيين فى الجبال الغربية بقيادة "هوريا" و "كلوشكا" و "كريشان" اشترك فيها فى بعض المناطق السكان الفقراء من المجر. لقد كانت هذه الثورة موجهة ضد السلطات والنبلاء. وقد تكررت الثورات الفلاحية المعادية للاقطاعية مرارا فى تاريخ ترانسيلفانيا، ذ أنها وحّدت الفلاحين جميعهم بصرف النظر عن قوميتهم. وفى عام ١٤٣٧ مثلا، نهض الرومانيون مع المجريون ضد أعمال الأسقف غيورغى ليبيش، أما ثورة عام ١٥١٤، التى كانت عن حق حربا فلاحية، فقد اشترك فيها، الى جانب الرومانيين، فلاحون من المجر والسيكوى والسلوفاك، وكذلك الحرفيون الفقراء والاقطاعيون الصغار. وكانت مطالب ثوار عام ١٧٨٤ ذات طابع اجتماعى وسياسى : وقد طالب هؤلاء الفلاحون بتصفية امتيازات النبلاء، وتوزيع أراضى كبار الملاكين على الفلاحين، والمساواة فى الحقوق والواجبات بين جميع سكان البلاد، وهذا يعنى تصفية النظام الاقطاعى من أساسه. وعلى الرغم من أنه كان يطلق على

الامبراطور "جوزيف الثانى" "المستبد المتنور" الا أنه قمع ثورة الفلاحين الرومانيين بوحشية ، وقتل "هوريا" و "كلوشكا" دهسا تحت العجلات ، وأعاد سلطة النبلاء .

لقد كان لثورة الفلاحين فى ترانسيلفانيا تأثيرها القوى على الرأى العام فى أوروبا كلها . ومن جراء برنامجها الجذرى ، الذى جاء قبل خمس سنوات من الثورة الفرنسية مطالبا بتصفية امتيازات النبلاء ، فقد لاقت ثورة الأقنان هذه عطف البورجوازية الأوروبية .

وبعد عدة أعوام ، قدم الرومانيون فى آرديال (ترانسيلفانيا) الى الجمعية العامة فى مدينة "كلوج" ، مذكرة طويلة ("سوبليكس ليبيلوس فالاكوروم" ، ١٧٩١ ") طالبوا فيها باسم رجال "الاكليروس والنبلاء والعسكريين ومواطنى الأمة الرومانية بأسرها فى ترانسيلفانيا" بتحقيق المساواة الاجتماعية فى الحقوق ، وبالمساواة القومية بينهم وبين القوميات الأخرى فى هذه المنطقة ، ولكن هذه المذكرة رفضت من قبل الجمعية العامة كما كان متوقعا بحجة أن القبول بهذه المذكرة قد يطال مجمل النظام الدستورى فى البلاد ، لقد كانت المذكرة بمثابة تعبير عن أفكار الفئة الجديدة من المثقفين الرومانيين ، المزودين بالمعارف الحديثة ذوى القناعات الوطنية العميقة . وفى عام ١٧٠٠ رأى جزء من رجال الاكليروس الارثوذكسى الرومانى فى ترانسيلفانيا أنه ، من خلال الاعتراف برئاسة البابا والانتقال الى اشراف السلطة الدينية فى روما (يعنى "الاتحاد الاكليرى مع روما") ، قد يحققون تحسين وضعهم الاجتماعى . الا أن هذا كان ضربا من الوهم ، فلم يستفد من ذلك سوى الكهنة الرومانيين الشبان فى ترانسيلفانيا الذين أرسلوا لتلقى العلم فى المعاهد العليا فى فيينا وميلانو وروما . ولكن عند عودة هؤلاء الكهنة الى البلاد كانوا قد اكتسبوا ، بواسطة

الدراسات التاريخية والأدبية واللغوية ، معارف أفضل عن تاريخ الشعب الرومانى . فتخلت غالبيتهم عن اللباس الكهنوتى ، واجتمعوا فى "مدرسة ترانسيلفانيا" وأسهموا اسهاما جوهريا فى تنمية الوعى القومى الرومانى ، وفى الاعداد لاتحاد جميع الرومانيين عن طريق كتبهم الأساسية فى التاريخ واللغة والأدب .

الحركة الثورية التى قادها تودور

أطاحت الحركة الثورية القومية والاجتماعية التى قادها "تودور فلاديميريسكو" قائد فرق "باندور" (وهم جنود أنخرطوا فى الجيش مقابل اعفائهم من بعض الضرائب المالية) فى "أولتينيا" ، والتى انضم اليها أيضا الفلاحون والحرفيون والمثقفون الشباب فى "أولتينيا" و "فلاهيا" و "مولدوفا" ، أطاحت فى أمارتى فلاهيا ومولدوفا (عام ١٨٢١) بحكم الأمراء الفناريين الذى استمر طويلا . ولخصت مطالب تودور : الغاء الجزية الى الباب العالى ، العدالة والحرية فى البلاد ، واعادة اعطاء حقوق الامارتين التى سلبت أثناء حكم الأمراء الفناريين ، وابعاد الأجانب من الوظائف العامة والمناصب الدينية ، جيش وطنى . وطالب تودور فى برنامجه أن تقوم فلاهيا ومولدوفا بعمل مشترك ، أما "اعلان باديش" الذى وضعه تودور أيضا فكان أول وثيقة عامة أدرجت فيها فكرة الوحدة القومية للرومانيين فى الامارتين . لقد وجدت حركة تودور صدى قويا لها بين الرومانيين فى ترانسيلفانيا الذين طال بهم الانتظار . لقد ايد تودور أولا حركة جمعية "فيليكى ايتيريا" التى قادها الجنرال آليكساندرو ايبسيلانتى الذى غادر روسيا قاطعا امارتى الدانوب فى طريقه نحو

الوطن لبدء النضال من أجل تحرير اليونان من النير العثمانى ، آملا فى تلقى العون السياسى والعسكرى من القيصر الروسى . الا أن روسيا لم تقدم العون الى "ايتيريا" وطعنت حركة ايبسيلانتى . وحدث شقاق بين القائدين الثوريين ، وقضى "ايبسيلانتى" على "تودور" ، ثم أنزلت القوات العثمانية الهزيمة بفرق "ايتيريا" فى فلاهيا ومولدوفا . الا أن الحركة الثورية بقيادة تودور حققت أهدافها الهامة على الرغم من غياب قائدها ، فقد وافق الباب العالى على اعادة تعيين الأمراء من أصل رومانى فى الامارتين وابعاد اليونانيين من الوظائف العامة والعسكرية والدينية . لقد كانت هذه الحركة الثورية انتصارا معنويا كبيرا ، تجسد فيها بشكل جلى الوعى الجماعى للرومانيين ، مبرزة الشعور الوطنى ، والمثل العليا نحو الكرامة والحرية . لقد ظهرت اثار الحركة الثورية لتوها : اعادة تنظيم التعليم العلمانى باللغة الرومانية قام به فى الامارتين مثقفون وطنيون ومنهم "دينيكو غوليسكو" ، و "غيورغى لازار" من ترانسيلفانيا ، و "يوان ايليادى رادوليسكو" ، مما أدى الى اعداد جيل من المناضلين فى سبيل تحقيق مثل الشعب . وفى هذه الفترة أيضا ، أسست جمعيات ثقافية ، ووضعت مشاريع ترمى الى اجراء الاصلاحات السياسية والاجتماعية والاقتصادية الجريئة فى فلاهيا ومولدوفا . ولهذا يعتبر عام ١٨٢١ العام الأول لمرحلة جديدة من التحولات العصرية فى تاريخ رومانيا .

ثم ان تغيير روسيا لموقفها من حركة "ايتيريا" وتأييدها لهذه الحركة فيما بعد حتى انتصارها النهائى على الأتراك ، أدى الى عقد صلح "آدريانوبول" (١٨٢٩) الذى كان لصالح فلاهيا ومولدوفا من مختلف جوانب العلاقات ، وبه حصلت الامارتان على

الاستقلال الادارى ، والحد من حق الامبراطورية العثمانية فى التدخل فى الشؤون الداخلية ، وعودة الاشراف على الموانى الفلاهية على نهر الدانوب والتى ظلت لعدة قرون تحت الاحتلال التركى ، والغاء حق الشفعة التركى على التجارة فى الامارتين ، وحرية الملاحة للسفن الرومانية على نهر الدانوب . ولكن نفس الصلح نص فى نفس الوقت على احتلال القوات الروسية للأمارتين حتى تنتهى تركيا من دفع ديونها الحربية الكبرى ازاء روسيا . وقد دام هذا الاحتلال حتى عام ١٨٣٤ . وأثناء الاحتلال وجدت فلاهيا ومولدوفا أول دستور عصرى عرف بـ "القانون الأساسى" . وبموجب هذا القانون الإستقراطى فرضت على الفلاحين التزامات قاسية لصالح كبار الملاكين ، وقد وصف كارل ماركس عن حق هذا القانون الأساسى بأنه "قانون للسخرة" . ولكن على الرغم من ذلك ، فقد نص الدستور على طائفة من الاصلاحات المفيدة فى ميادين العدلية ، والادارة ، والتعليم ، والجيش ، ورعاية الصحة العامة وشجع من تطور الصناعة الوطنية . كما أعدّ هذا القانون ، من خلال تشكيل المؤسسات ، والادارات ووضع القوانين الموحدة ، أعدّ المقدمات لتوحيد الامارتين ، حيث أدرجت فى احدى نصوصه ضرورة قيام هذه الوحدة .

ولكن الاحتلال الروسى ، وموقف الأمراء الذين وجدوا فى ذلك الحين على رأس فلاهيا ومولدوفا الممالئ للقيصرية الروسية ، وتصفية الحريات العامة (فرض الرقابة ، ومنع الطلاب من الدراسة فى فرنسا ، واغلاق المدرسة الثانوية باللغة الرومانية فى بوخارست) — كل هذه الأمور أدت الى توتر الوضع . وهنا أخذت ترتفع على التوالى أصوات الجيل الجديد من الشباب الوطنى ذوى الثقافة الغربية والحامل للأمانى القومية والاجتماعية

الراديكالية . وهؤلاء الشباب هم الذين أصبحوا فيما بعد رجالات الدولة ، والمثقفين البارزين فى رومانيا الحديثة ، وعلى رأسهم "نيقولاى بالتشيسكو" فى فلاهيا و "ميهائيل كوغيلنيتشيانو" فى مولدوفا ، مناضلان ديمقراطيان وثوريان اللذان وضعا أسس العلوم التاريخية الرومانية .

الثورة الرومانية فى عام ١٨٤٨

نص البرنامج السياسى الذى وضعه الشباب الوطنى على ضرورة اجراء اصلاحات اجتماعية تتماشى مع الروح العصرية عن طريق تصفية بقايا الاقطاعية فى المؤسسات والادارة ، والنهوض بالفلاحين والحرفيين والبورجوازية الجديدة ، والسير نحو التطور الاقتصادى والثقافى ، والقضاء على السيطرة الأجنبية ، سواء أكانت عثمانية أو قيصرية أو هابسبورغية أو مجرية ، وتوحيد مولدوفا ومونتينيا (فلاهيا) فى دولة موحدة . ولقد قامت المنظمات السرية والحركات ـ جرت احداها فى عام ١٨٤٠ فى فلاهيا وقمعت بوحشية فظيعة ـ قامت يتبنى هذا البرنامج ، الذى هو تجسيد حى لأعز أمنية وأغلى مطمح طالما راود الاجيال منذ القدم ، وأخذت هذه المنظمات بوضع الأجوبة على اكثر المسائل تعقيدا وضرورة لتطور المجتمع الرومانى . ولقد أتت ثورة عام ١٨٤٨ فى البلدان الرومانية الثلاثة لتحقيق كل هذه المطالب .

ففى مولدوفا ، قدم الشباب مذكرة طالبوا فيها من الأمير "ميهاى ستورزا" ، القيام بالاصلاحات ولكن الرد كان خنق هذه المحاولة . ولكن قادة هذه الحركة استطاعوا

اللجوء الى الخارج حيث واصلوا من هناك نضالهم السياسى ، ووضعوا فى أغسطس آب عام ١٨٤٨ مطالب تحمل اسم "رغبات التجمعات الوطنية" وهى بمثابة برنامج جذرى موجه ضد "القانون الأساسى" والحماية الروسية ، ومطالب باستقلال مولدوفا وبالحريات الديمقراطية وخاصة توحيد الامارتين .

وفى فلاهيا قامت حركة ذات تنظيم أحسن بقيادة شباب كانوا قد اشتركوا فى بداية عام ١٨٤٨ فى ثورة باريس وعلى رأسهم "نيقولاى بالتشيسكو" ، واندلعت هذه الحركة بنشر "اعلان اسلاز" (بلدة فى اقليم أولتينيا) واستطاعت فى يونيو فرض حكومة مؤقتة ، أدت الى هرب الأمير "غيورغى بيبيسكو" من البلاد . وأصدرت طائفة من المراسيم الثورية ورفعت العلم الوطنى (الذى وضعته من اللون الأحمر والأصفر والأزرق يحمل شعار "العدالة والأخوة") وألغيت امتيازات النبلاء والرقابة والعقوبات القاسية واحكام الاعدام ، كما ألغت عبودية النوّر ، وأطلق سراح السجناء السياسيين . وتشكل الحرس الوطنى ، وأحرق "القانون الأساسى" فى احدى الساحات العامة . وبدأت "لجنة الملكيات" المكونة من ممثلى الملاكين الكبار والفلاحين مناقشة مبادئ الاصلاح الزراعى وأسلوب تطبيقه . وظهر هنا أن الثورة قد بلغت أهدافها وحققت الانتصار ، الا أن الحكومة العثمانية التى قبلت فى البداية التفاوض مع القيادة السياسية فى فلاهيا ، خافت فى النهاية من المضاعفات الدولية التى قد تنشأ عن تغيير النظام فى هذه البلاد . وتحت ضغط القيصر ، عبرت القوات التركية نهر الدانوب ، بينما أخذت القوات الروسية تقدمها نحو بوخارست . وقد خاضت القوات الرومانية فى عاصمة فلاهيا (بوخارست) معركة بطولية فى ١٣ سبتمبر أيلول عام ١٨٤٨ الا أنها لم

تتمكن من الدفاع عن مكتسبات الثورة ، وبذلك عاد نظام القانون الأساسى من جديد .

أما ثورة الرومانيين فى ترانسيلفانيا فانطلقت من منطلقين قومى واجتماعى .

وقد تجاهل المجريون الذين أعلنوا تحت قيادة "لايوش كوشوت" استقلال المج
عن الامبراطورية النمساوية ، حق الأمم الأخرى المضطهدة فى تقرير المصير – رومانيين ،
كروات ، سلوفاك – وهم لم يدركوا حقيقة مؤداها أن شعبا يضطهد شعبا سواه لا يعرف
أن يكون حرا . وهكذا وقعت الحكومة المجرية المؤقتة فى خطيئة عندما قررت باجراء وحيد
الجانب ضم ترانسيلفانيا الى الدولة المجرية الجديدة . وردا على هذا احتشد أربعون
ألف من الرومانيين فى اجتماع شعبى كبير فى "بلاج" ما بين ٣ و ١٥ من مايو أيار عام
١٨٤٨ ، أعلنوا فيه أن الأمة الرومانية أمة مستقلة ، ذات حقوق متساوية اجتماعية وسياسية
مع القوميات الأخرى فى ترانسيلفانيا . كما عبر المشتركون فى الاجتماع الشعبى عن ارادتهم فى
اتحاد ترانسيلفانيا مع مولدوفا ومونتينيا (فلاهيا) . ولم يمض شهر واحد على ذلك حتى
طالب الرومانيون فى "بانات" أيضا بحقوق متساوية مع الأمم الأخرى فى الامبراطورية
الهابسبورغيـــة .

لقد أثارت مطالب الرومانيين ردّ فعل عنيف من الحكومة المجرية المؤقتة . ولكن
جيشا من الفلاحين بقيادة المحامى "آفرام يانكو" تمركز فى الكربات الغربية ، قام بالرد
على القمع الدموى للقوات المجرية . وغاب عن بال "كوشوت" أو أنه فهم متأخرا أن
الاقتتال بين ثوار أمتين خاضعتين لنفس السيطرة ما هو الا لصالح القابعين فى فيينا .
وكانت اجابته على محاولات التوفيق والتفاهم التى قام بها الثوار الفلاهيون (مثل "نيقولاى

بالتشيسكو" الذى دخل فى مفاوضات مع الحكومة المجرية) يعتورها التصغير وصعوبة الرد .
وفى هذه الاثناء حصل النمساويون على دعم القوات الروسية ، وفى ظل اللواء الرجعى
للتحالف المقدس أخمدت حركات ترانسيلفانيا . أما مطالب الرومانيين فحققت حكومة فيينا
جانبا قليلا منها فيما بعد . فقد اعترف الدستور الصادر فى عام ١٨٤٩ بحق الرومانيين
كأمة ، ولكن الجمعية العامة فى ترانسيلفانيا لم تصادق على هذا الحق الا فى عام ١٨٦٣ .

على الرغم من اخماد ثورة عام ١٨٤٨ فى مولدوفا وفلاهيا وترانسيلفانيا بالعنف ،
مع ما رافقها من سجون وارهاب ونفى لزعمائها ، وتقييد جديد للحقوق المدنية ، الا أنها
كانت نجاحا سياسيا عظيما للشعب الرومانى . فقد عملت هذه الثورة من أجل تأكيد
وتحقيق كل ما يصبوا اليه جميع الرومانيين : تصفية بقايا الاقطاعية ، والتأكيد على القوى
الاجتماعية الجديدة ، والحرية الوطنية ، ووحدة واستقلال الدولة . وقد أبرز البرنامج الوطنى
والاجتماعى المشترك ، والتعاون بين قادة القوى الثورية السياسية فى البلدان الرومانية
الثلاثة أكثر من مرة على وحدة وعى ومثل الشعب كله ، أينما كان رغم تجزئته وخضوعه
لمختلف السيطرات . وقد اطلع الرأى العام الأوروبى من خلال هذه الثورة على رغبة
الرومانيين فى الاتحاد داخل دولة مستقلة موحدة ، كما أيقن الرأى العام الأوروبى أن
العقبة الكأداء فى الطريق أمام تحقيق هذا الهدف وسد الطريق نحو تقدم الشعب
الرومانى كانت السيطرتان العثمانية والنمساوية بدعم من القيصرية الروسية . وهكذا نجحت
ثورة عام ١٨٤٨ فى فلاهيا ومولدوفا وترانسيلفانيا فى وضع القضية الرومانية فى اطارها الواضح
جلية فى تقويم أوروبا السياسى مما سهل ايجاد سبل الحل العاجل لها .

قام عدد كبير من الرجالات السياسيين الرومانيين الذين كانوا قد ناضلوا في ثورة عام ١٨٤٨، قاموا خلال الأعوام التالية بحملة متواصلة لاعداد المناخ الدولي اللائق لتوحيد الامارتين . وخاصة أن غالبيتهم عاشت في المنفى تتجول في عواصم أوروبا لتعلم الرأي العام هناك عن طريق الصحافة، والدراسات العلمية ، والمحاضرات ، والصلات التي أجروها مع الشخصيات السياسية البارزة في ذلك الحين، عن مطامح وحقوق الرومانيين التاريخية في اقامة دولة وطنية موحدة . وبعد انتهاء حرب القرم (١٨٥٣ ـ ١٨٥٦) أدرجت قضية امارتي الدانوب ـ فلاهيا ومولدوفا ـ في معاهدة باريس التي استجابت نصوصها الى حد ما لعدد من مطالب الثوريين في عام ١٨٤٨ . فقد نصت هذه المعاهدة على انهاء الحماية الروسية واعادة جزء من أراضي مولدوفا التي كان قد ضم الى الامبراطورية القيصرية في عام ١٨١٢ (أقاليم "كاهول"، و "بولغراد"، و "ايسمايل") . كما نصت على تعديل "القانون الاساسية" تمشيا مع رغبات الرومانيين التي عبر عنها في نطاق الاجتماعات التمثيلية التي أطلق عليها "الدواوين الخاصة" . ولكن المعاهدة نصت على ابقاء الامارتين تحت السيادة العثمانية ، شريطة أن تضمن الدول الكبرى نظامهما السياسي .

ولكن الدواوين الخاصة التي كانت تضم غالبيتها قادة الثورات في عام ١٨٤٨ في مولدوفا وفلاهيا والذين اختبروا لأول مرة عن طريق الانتخاب من قبل الاجتماعات التمثيلية والذين هم من ممثلي الفلاحين، وافقت على قرارين مماثلين يطالبان بالاتحاد في دولة

واحدة مستقلة محايدة اسمها رومانيا تحت لواء قيادة واحدة يناط بها الدفاع عن مصالح الأمة جمعاء . ولكن توحيد الامارات الرومانية على هذا الشكل يحمل في طياته آثارا سياسية هي مدعاة لاثارة مخاوف الدول الأوروبية الكبرى فهو قد يؤدي الى استدراج مناطق رومانية أخرى الى الدولة الجديدة (وبالدرجة الأولى ترانسيلفانيا) ، وهذا من شأنه أن يخلق عاملا سياسيا جديدا في منطقة كان للامبراطورية الهابسبورغية والقيصرية فيها مصالح كبرى، وقد يشكل مثالا خطيرا تحتذي به الأمم الخاضعة لسلطان العثمانيين والنمساويين في جنوبي شرقي أوروبا . ولهذا السبب بالذات ، تجاهلت الدول السبع الضامنة مطالب الدواوين الخاصة في اجتماعها الذي تنادت اليه عام ١٨٥٨ وقررت فقط أن تتمتع الامارتان بقوانين موحدة وضعتها لجنة مركزية مقرها في مدينة "فوكشان" (على الحدود بين الامارتين) ، على أن تكون تسميتها المقبلة "امارتا مولدوفا وفلاهيا الموحدتان" ومن أجل الحد من مفعول هذا التوحيد الاسمي فقد نص اتفاق عام ١٨٥٨ (وهو القانون الرئيسي الذي يبطل مفعول ما قبله ويظل ساريا حتى عام ١٨٦٤)، نص على أن تكون لكل امارة على حدة حكومة وجمعية تشريعية خاصة بها .

وعلى الرغم من ذلك حقق الرومانيون ارادتهم نحو الاتحاد ، بقرار اتخذوه هم وحدهم لم يتعلق به الاتفاق ، ففي الخامس من يناير كانون الثاني عام ١٨٥٩ اختار المجلس الانتخابي في مولدوفا الكولونيل "اليكساندرو يوان كوزا" قائد الجيش أميرا على البلاد ، وفي الرابع والعشرين من يناير كانون الثاني من نفس العام عين المجلس الانتخابي في فلاهيا، بدعم من الحرفيين والفلاحين الذين تظاهروا أمام مقر المجلس، كذلك الكولونيل

"كوزا" الى منصب أمير فلاهيا . وهكذا، عن طريق التوحيد تحت لواء قيادة أمير واحد كونت مولدوفا وفلاهيا الدولة الواحدة .

لقد أدت وحدة الامارتين الى ميلاد الدولة القومية الرومانية الحديثة – "رومانيا" ان الوحدة التى تحققت من خلال ارادة الأمة الرومانية ، خارج نطاق المعاهدات وغصبا عن ارادة الدول الكبرى، قد سجلت دخول رومانيا مرحلة جديدة من تطورها الرأسمالى ، ورفعت الى درجة أعلى نضال التحرر الوطنى من أجل الحقوق والحريات الاجتماعية . وعلى الصعيد الأوروبى، كان توحيد الامارتين ، الذى تحقق قبل توحيد ايطاليا (الذى تم فى عام ١٨٦١) وقبل توحيد ألمانيا (الذى تم فى عام ١٨٧١) ، بمثابة لحظة هامة فى التأكيد على حق الأمم فى تقرير المصير . وقد أثار التوحيد صدى قويا لدى الرأى العام فى فرنسا وايطاليا وروسيا وفى غيرها من البلدان الأوروبية . ورحب "كارل ماركس" آنذاك فى كتاباته ، بحدث عام ١٨٥٩ ، وأيد نضال الشعب الرومانى فى الامارات الثلاث – مولدوفا وفلاهيا وترانسيلفانيا – من أجل الحرية والوحدة والاستقلال الوطنى .

وأمام الأمر الواقع ، نظر بعض الدول الكبرى الضامنة الى توحيد الامارتين بعين الرضى والبعض الآخر بالعداء طبقا لمصالحها . واستند الرومانيون على موافقة فرنسا وساردينيا ، بينما كان عليهم مواجهة تحفظ انكلترا ، والعداء المعلن للامبراطوريتين العثمانية والهابسبورغية والمبطن للامبراطورية القيصرية . وهنا قام الدبلوماسيون الرومانيون بنشاط خارجى واسع النطاق تكلل فى عام ١٨٦٢ للاعتراف الدولى برومانيا كدولة موحدة . وكان واضحا أن هذه الدولة التى خطت بمثل هذه الجرأة ما كان عليها أن تنتظر من

الخارج الموافقة للانتقال الى حل مسائلها الملحة .

كون الأمير آليكساندرو يوان كوزا حكومة تضم رهطا من الشباب أكثرية أعضائها كانوا من الملتصقين بالفكرة الوطنية وقاتلوا فى ثورة عام ١٨٤٨ ، وبنفس الوقت كانوا من الخبراء فى القضايا السياسية والاقتصادية والثقافية للبلاد .

اصلاحات من أجل التطور الحديث

لأجل تحقيق الاصلاحات المنشودة كان ينبغى تخطى الكثير من المصاعب وذلك من جراء السيطرة والنهب الأجنبيين طوال عدة قرون، ومن جراء وجود المؤسسات الاقطاعية التى ترجع الى أمد طويل والتى تضرب بجذورها العميقة الصعبة الاقتلاع ، كما أن الحروب المتكررة التى جرت على أراضى الامارتين وما استتبعها من احتلال عسكرى فظيع قد أنهك الامارتين ناهيك عن الاقتصاد المتخلف ، ولقد أدت جميع هذه الأمور الى جعل الامارتين الرومانيتين متخلفتين الى حد بعيد مقارنة بدول أوروبا الغربية . ومن هنا كان لابد من تصفية هذا التخلف باعتباره من الضرورات الملحة آنذاك . ومن أجل تنفيذ برنامج تطوير المجتمع الرومانى فى سائر الميادين، كان من الضرورى بمكان، حل مسألة الأوقاف المرصودة للأماكن المقدسة فى الشرق . فطوال عدة قرون أرسل جانب كبير من مداخيل البلاد الى الأديرة المسيحية فى الشرق للأغراض الدينية . فجاء قانون مصادرة أوقاف الأديرة الذى صدر فى عام ١٨٦٣ ليضع حدا لهذا الوضع وبذلك استعادت الدولة الرومانية جزءا هاما من ثروتها الاقتصادية .

لقد كان معظم قوى العمل للدولة الجديدة من الفلاحين ، ولذا فكر الامير كوزا في اتخاذ بعض التدابير لصالح الفلاحين ، وأهمها الاصلاح الزراعي ، ولكن المجلس الانتخابي الذي جمع كبار الملاكين من الاقطاعيين وقف ضد مثل هذه التدابير ، مما حد بالأمير القيام بانقلاب في الدولة عام ١٨٦٤ ، حلّ بعده المجلس الانتخابي وطرح على الشعب في استفتاء عام " لائحة لتوسيع اتفاق عام ١٨٥٨ " ، أقرتها فيما بعد الدول الضامنة . واعتبرت اللائحة (بمثابة دستور جديد) زاد من صلاحيات السلطة التنفيذية ، على حساب صلاحيات السلطة التشريعية ، كما نصت اللائحة على زيادة عدد الناخبين وعدد المرشحين . ومثلت الوثيقة الملحقة التي قبلت بموجبها الدول الضامنة هذه اللائحة ، اعترافا جديدا باستقلال رومانيا ، التي أصبحت مطلقة اليدين في المستقبل في تعديل القوانين فيما يتعلق بشؤونها الداخلية دون موافقة من الخارج .

وبموجب اللائحة ، انتقل الأمير كوزا فورا الى وضع القانون الزراعي الذي يلبي بعض المطالب الاجتماعية القديمة ، في توزيع الأراضي على الفلاحين ، وتصفية نظام السخرة الذي هو من مخلفات النظام الاقطاعي البائد ، وحصل أكثر من نصف مليون عائلة فلاحية بموجبه على حوالي مليوني هكتار من الأرض . وعلى الرغم من عدم استطاعة هذا القانون حل مسائل الفلاحين جذريا ، وعلى الرغم من تطبيقه السيء ، الا أنه كانت له علاوة على الأهمية الاقتصادية والاجتماعية ، أهمية سياسية ومعنوية كبيرة ، فقد قضى نهائيا على أعمال السخرة التي كانت عبئا ثقيلا على الفلاحين عاشوه طوال عدة قرون ، وأعاد اليهم شعورهم بالحرية والكرامة .

وأصدر كذلك الأمير كوزا طائفة من القوانين العصرية في مجال التعليم العام — حيث أحدث المراحل التعليمية الثلاث : التعليم الابتدائي ، الثانوي ، العالي — كما قام باصلاحات في مجالات التنظيم الاداري ، والعدلية والجيش . لقد جلبت السنوات السبع من حكم الأمير آليكساندرو يوان كوزا التقدم الملموس للبلاد في الميادين الاجتماعية والاقتصادية والسياسية والثقافية . وأيد عدد كبير من المثقفين ذوي المشاعر الوطنية والافكار المعطاءة برنامج الأمير التطوري . وشهدت في أيامه الاداب والعلوم والفنون تطورات ملحوظة . وأثناء حكمه شيد العديد من المرافق التعليمية والثقافية الهامة (نذكر منها جامعتي بوخارست وياش ، وكونسيرفاتور بوخارست وياش ، والمكتبة الوطنية ، والمتحف الوطني للاثار التاريخية والآتينيه الروماني) ، كما قامت جمعيات أدبية وصدرت مجلات علمية وثقافية .

لقد أثارت اصلاحات الأمير آليكساندرو يوان كوزا ذات الطابع التقدمي ، سخط وحنق بعض الدوائر المحافظة والراديكالية الليبيرالية التي نجحت في الحادي عشر من فبراير شباط عام ١٨٦٦ في اجباره على التخلي عن العرش . وبعد ثلاثة أشهر ، نادى مجلس الوصاية الذي تشكل بعد تخلي كوزا عن العرش ، نادى بالأمير " كارول فون هوهينتسوليرن سيغمارينغين " ليتربع على عرش البلاد .

ان اعتلاء أمير أجنبي على عرش البلاد جاء كحل سياسي لتفادي الخلافات بين مختلف الاحزاب للبورجوازية وكبار الملاكين ، وكان هذا الحل قد اقترحته من قبل الدواوين الخاصة . وكان الأمير الجديد من سلالة العائلة المالكة المتصاهرة في بروسيا وفرنسا ، مما أوجد نوعا من الارتباط الاسروي بين رومانيا وهاتين الدولتين الكبيرتين . وفي التاسع

والعشرين من يونيو حزيران صدر دستور جديد له طابع ليبيرالى مأخوذا عن الدستور
البلجيكى ومتكيف مع الوضع المحلى . ونص هذا الدستور على تسمية البلاد بـ "رومانيا"
وأسقط ذكر تبعيتها للامبراطورية العثمانية . ظل الوضع الداخلى للدولة الرومانية الفتية
بداية حكم الأمير الأجنبى يتسم بالمصاعب الجمة من كل الجوانب . فالحياة السياسية مضطـ
من جراء الخلافات القائمة بين الأحزاب، والحكم غير المستقر (فقد تعاقبت على الحكم فى
بين ١٨٦٦ ـ ١٨٧١ أكثر من ثلاث عشرة حكومة مع ثلاثين تعديلا حكوميا) . ولم يستفـ
من الدستور الجديد الذى نص على طائفة من الحقوق والحريات الديمقراطية عمليا سوى
كبار الملاكين، والبورجوازية بينما بقى الفلاحون الذين يمثلون ثمانين بالمئة من سكان البلاد
محرومين من كل شئ، وأخذ ينظر الى الأمير الأجنبى بعين العداء، مما أدى الى أن
تظهر أثناء الحرب الفرنسية ـ البروسية (١٨٧٠ ـ ١٨٧١) حركة جمهورية معادية للقصر

حصول الرومانيين على استقلال الدولة

لقد كان النظام الدولى لرومانيا بمثابة عائق فى طريق تطور البلاد، واهانة
للشعب، يحد من سيادته أمام ظروف التبعية للامبراطورية العثمانية . صحيح أن الدولة
الرومانية الجديدة اتخذت على الصعيد الخارجى طائفة من المبادرات التى لا يمكن اتخاذها
الا من قبل دولة ذات سيادة، ولم ترق أبدا للامبراطورية العثمانية والدول الكبرى، ونذكر
منها التوقيع على الاتفاقات الدولية، والاشتراك فى الاجتماعات الدولية والمعارض العالمية،
سواء عن طريق ارسال الوفود أو اقامة الاجنحة الخاصة، واصدار جوازات السفر الرومانية

المعترف بها خارج حدود البلاد، واجراء الاصلاحات الداخلية ذات التأثير على الصعيد
الخارجى كمصادرة أوقاف الاديرة وغيرها . كما كانت رومانيا ترد بكل حزم على حوادث
الحدود، مظهرة بذلك استعدادها الكامل للدفاع عن أراضيها ولو اقتضى الامر استخدام
السلاح، وهكذا بدأ واضحا أن الدولة الرومانية تنتظر أول فرصة سانحة للحصول على
استقلالها .

لقد تهيأت هذه الفرصة أثناء الحرب الروسية ـ التركية فى عام ١٨٧٧، فقد
دخلت رومانيا هذه الحرب فى التاسع من مايو أيار، فى الوقت الذى أعلن فيه مجلس النواب
فى بوخارست استقلال البلاد . وقد مكنت من ذلك بالدرجة الأولى انتصارات القوات الرومانية
على القوات العثمانية فى معارك "غريفيتسا" و "بليفنا" و "سميردان" و "راهوفا"، فى
الاراضى البلغارية، الى أن اعترف بهذا الاستقلال على الصعيد الدولى فى معاهدة برلين
عام ١٨٧٨ . وبموجب هذه المعاهدة أعيدت "دوبروجا"، وهى الأراضى الرومانية العريقة
الممتدة بين نهر الدانوب والبحر الأسود، الى رومانيا، بينما ألحقت من جديد المناطق
الرومانية الثلاثة فى جنوبى "باسارابيا" الى الامبراطورية القيصرية، وكانت هذه المناطق
قد أعيدت الى رومانيا فى عام ١٨٥٦ .

ان نيل الاستقلال الوطنى الذى تحقق عن طريق القتال البطولى الذى خاضه
الجيش الرومانى ضد الامبراطورية العثمانية، ونتيجة لارادة الشعب الرومانى فى الحرية، قد
دفع بقوة الى الأمام التطور الاقتصادى والاجتماعى للبلاد، ومارس تأثيرا كبيرا على مجمل
التطورات التاريخية لرومانيا، فى طريق التقدم الاجتماعى، وبالتالى أكد على نحو ساطع

هوية الأمة الرومانية على الصعيد الدولى ٠

خطوات أملاها التقدم العصرى

شهدت رومانيا (التى أصبحت فى عام ١٨٨١ ملكية) على مرّ عدة عقود عهدا من السلام (هو أطول عهد شهده التاريخ المضطرب للشعب الرومانى)، وقد سجل ذلك عملية من التطور المستمر الحديث للبلاد ٠

فعلى صعيد الحكم لوحظ استقرار غير اعتيادى وطويل فى الحياة السياسية الرومانية ٠ وطوال عدة عقود من الزمن تعاقب على قيادة البلاد الحزب الليبيرالى (برئاسة " يون براتيانو"، المناضل البارز فى ثورة ١٨٤٨، الذى احتل منصب رئيس الوزراء أثناء حرب التحرير) وحزب المحافظين (حزب كبار الملاكين الذى قاده الاقطاعى الثرى "غوغو كانتاكوزينو نبابو") ٠ وفيما بين عام ١٨٧٦ وعام ١٨٨٨ تسلم يون براتيانو منصب رئيس الوزراء، على فترات متقطعة ٠

لقد ظل الاقتصاد الرومانى يغلب عليه الطابع الزراعى، أما الصناعة فقد كانت قطاعا ضيق النطاق ٠ غير أن التطور الرأسمالى، واتخاذ بعض الاجراءات الوقائية ساعدا فى الاسراع بوتيرة تطوير الصناعة فى بعض القطاعات ـ الصناعة الغذائية، وصناعة الاخشاب، وصناعة استخراج البترول، وصناعة الورق والجلود، ومواد البناء وغيرها ٠ أما صناعة التعدين وعلى وجه العموم الصناعة الثقيلة فقد بقيت دون مستلزمات دولة عصرية، وبقيت مستمرة فى اعتمادها على السوق الأجنبية، وكان التطور الصناعى غير متكافئ فى توزيعه على

مستوى التقسيم الادارى للبلاد، ونجم عن ذلك بقاء مناطق محرومة من أى تطور صناعى، بينما كان الرأسمال الأجنبى متغلغل فى الاقتصاد على نحو كبير يجنى الأرباح الكبيرة ٠ ان توغل العلاقات الرأسمالية فى الريف، واستخدام الأدوات والأساليب الزراعية الحديثة، وظهور العمل المأجور فى ميدان الزراعة، أمور ساهمت جميعها فى تطوير الزراعة ٠ ولكن تشديد استغلال الفلاحين ظل العامل الرئيسى فى تقدم الزراعة آنذاك ٠ وهذا الاستغلال والتوزيع غير العادل للملكية الزراعية (فى بداية القرن العشرين كان هناك حوالى أربعة آلاف اقطاعى يملكون أكثر من ٥٧ بالمئة من مجمل مساحة الاراضى الزراعية فى البلاد)، أديا الى نشوب حركات فلاحية عديدة ومنها انتفاضة عام ١٨٨٨ وانتفاضة عام ١٩٠٧ اللتان اتسمتا بالعنف الشديد ٠ وقد قمعت الانتفاضة الأخيرة بوحشية، سقط خلالها آلاف القتلى من الفلاحين ٠ وفى هذه الاثناء سجل نظام النقل والمواصلات والمصارف والمالية العامة تقدما كبيرا ٠ وظهرت الى الوجود المدارس الرومانية الحديثة فى العلوم والتكنيك من روادها علماء مشاهير فى العالم كله، نذكر منهم العلماء الرياضيون " غيورغى تسيتسيكا" و " ديميترى بومبى" و "ترايان لاليسكو"، وعالم الكيمياء " بيترى بونى"، والعلماء فى علم الأحياء "فيكتور بابيش" و " يون كانتاكوزينو" و " ايميل راكوفيزا" الذى هو مؤسس علم البيوسبيولوجية، أما "ترايان فويا" و " آوريل فلايكو" فهما من بين مؤسسى علم الطيران ٠

حركات وطنية واجتماعية

جذب التطور الاقتصادى الذى جرى فى منتصف القرن التاسع عشر الى المعامل

والمواني، وفيما بعد الى السكك الحديدية والصناعة الخفيفة وصناعة المناجم والبترول العديد من الحرفيين والفلاحين الفقراء. وكانت ظروف عمل وحياة العمال فى رومانيا ، مثلها فى ذلك مثل البلدان الأوروبية الأخرى ، صعبة للغاية . وكان يوم العمل فى بعض القطاعات يصل الى ١٤ ساعة أو ١٦ ساعة ، ويوم الراحة لا يجرى احترامه فى كثير من الأحيان ، كما كانت الأجور منخفضة وحوادث العمل عديدة . ان تقاليد التفكير الديمقراطى لدى المثقفين الرومانيين الذين اشتركوا فى سلسلة أحداث ثورة ١٨٤٨، وتحقيق التوحيد ، ومختلف الاصلاحات التى تلت هذا الحدث، وخوضهم الحرب من أجل نيل استقلال البلاد جعلت منهم يتقبلون النظريات الاشتراكية التى تنطوى وتستجيب لمطامح الشعب القديمة نحو العدالة والمساواة . وقد توغلت الأفكار الأساسية للاشتراكية فى رومانيا فورا بعد ظهورها . وشهدت الأفكار الماركسية انتشارا كبيرا، اذ أن المنظمات العمالية كانت تبدى اهتماما خاصا بالماركسية . ومنذ عام ١٨٦٩ كانت الجمعية العامة لعمال مدينة تيميشوارا قد أصبحت عضوا فى الأممية الأولى . وفى عام ١٨٧٢ تأسست فى بوخارست الجمعية العامة للعاملين فى رومانيا، وكانت منظمة مهنية ضمت العاملين فى سائر فروع الانتاج ، لها جريدة أسبوعية تنطق باسمها "العامل الرومانى" . ورافق النمو العددى للعمال خلال الربع الأخير من القرن التاسع عشر ازدياد عدد الحلقات والنوادى العمالية . لقد أدى وجود الصحافة الاشتراكية ذات المستوى العالى، وحدوث الاضرابات ، وانتشار الكتب التى وضعها مثقفون بارزون ك "دوبروجيانو غيريا" ، مفكر ماركسى على نطاق أوروبا، الى طرح المسائل العمالية لتستأثر بالحياة السياسية الرومانية اليومية . فقد تأسس فى عام ١٨٩٣ الحزب

الاشتراكى الديمقراطى للعمال فى رومانيا الذى ما برح أن أصبح بسرعة ذا شأن فى الحياة السياسية للبلاد ، فقد اشترك هذا الحزب فى مناقشة القضايا الكبرى الاجتماعية والاقتصادية والسياسية التى كانت تشغل بال المجتمع الرومانى آنذاك ، معبرا عن وجهات نظر ومصالح العمال تجاه هذه القضايا .

وكان على الرومانيين فى ترانسيلفانيا أن يواجهوا مسائل سياسية ووطنية معقدة بجانب الصعوبات فى التطور الاجتماعى والاقتصادى .

ومع قيام الامبراطورية النمساوية ـ الهنغارية فى عام ١٨٦٧ ، ألحقت ترانسيلفانيا بالمجر، وبذلك فقدت الحكم الذاتى السياسى الذى حافظت عليه طوال قرون . وقد أسقط قانون القوميات وقانون التعليم اللذان أقرهما البرلمان المجرى فى العام التالى ، أسقطا من حسابهما حقوق الرومانيين، والكروات والسلوفاك ، وأعلنا أن ليس هناك فى المجر سوى قومية واحدة، ولغة رسمية واحدة، وهى المجرية . وشكلت البورجوازية الرومانية فى عام ١٨٦٩ حزبين وطنيين (فى بانات وترانسيلفانيا) اتحدا فى عام ١٨٨١ تحت اسم الحزب الوطنى الرومانى فى ترانسيلفانيا . وقد أدت المذكرة التى قدمها الرومانيون فى عام ١٨٩٢ الى حكومة فيينا الى تقديم موقعيها لمحكمة سياسية كان لها صداها، والى حظر نشاطات الحزب الوطنى الرومانى موقتا . ولكن تأكيد الرومانيين على أنفسهم سياسيا فى ترانسيلفانيا ونضالهم من أجل التحرر الوطنى قد تعاظما خلال النصف الثانى من القرن التاسع عشر . فلقد شغلت أعمال البورجوازية الوطنية ، وتحركات الحركة العمالية ، وغليان الفلاحين ـ الذين كانوا أكثر الطبقات اضطهادا ـ ونشاط الصحافة الرومانية الكفاحية ،

والعديد من الجمعيات الثقافية ذات البرامج الوطنية ، شغلت جميعها حيزا فى الحياة اليومية السياسية للامبراطورية النمساوية الهنغارية حول المسألة الرومانية، هؤلاء السكان الذين شكلوا الغالبية العظمى فى ترانسيلفانيا وبانات وبوكوفينا المعرضون لاضطهاد وطنى واجتماعى .

وأدى هذا الاضطهاد ، خلال العقود الأخيرة من القرن التاسع عشر وحتى الحرب العالمية الأولى ، الى ظهور موجة من الهجرة المؤقتة أو النهائية للفلاحين الفقراء الى الولايات المتحدة الأمريكية وكندا ، حيث تعيش حتى أيامنا الحاضرة، جاليات كبيرة من الرومانيين الأمريكيين .

ورغم أن المملكة الرومانية كانت مرتبطة بامبراطورية هابسبورغ عن طريق معاهدة التحالف المعقودة فى الثامن عشر من تشرين الأول عام ١٨٨٣ التى انضمت اليها ألمانيا فى نفس الوقت ، الا أنها دعمت الحركة الوطنية للرومانيين فى ترانسيلفانيا (مداخلات ديبلوماسية من قبل بوخارست لتبرئة ساحة الرومانيين فى ترانسيلفانيا الذين تقدموا بمذكرة الى الديوان الامبراطورى فى فيينا فضحوا فيها جميع اساليب الاضطهاد التى كانت تستخدمها الطبقات الحاكمة فى المجر ضد الرومانيين، والذين حكم عليهم فى عام ١٨٩٤) . كما أن حركة قوية اتحادية برزت فى المملكة فى تظاهرات سياسية وثقافية ، رنت أصداؤها جنبات أوروبا ، فى الوقت الذى كانت تتدعم فيه الدولة الرومانية سياسيا واقتصاديا .

اشتراك رومانيا فى الحرب العالمية الأولى

وفى عشية اندلاع الحرب العالمية الأولى (١٩١٣) دخلت رومانيا الحرب البلقانية مما أدى الى وقف النزاع. وبموجب معاهدة الصلح التى عقدت فى بوخارست فى العاشر من آب أغسطس من نفس العام، انضم جنوبى دوبروجا (كادريلاتير) الى رومانيا وهو أصبح من جديد جزءا من الدولة الرومانية عام ١٩٤٠ .

بعد نشوب الحرب العالمية الأولى فى عام ١٩١٤، قامت الدول المتحاربة بممارسة الضغط على رومانيا (التى كانت قد أعلنت وقوفها على الحياد) لاجئة تارة الى الوعود وتارة أخرى الى التهديد لجرها الى الحرب الى جانب أحد الطرفين . ومدد هذا الضغط الأهمية الاقتصادية والموقع الاستراتيجى لرومانيا بالنسبة للدول المتحاربة، وكذلك كونها منطقة القتال بين الدول المركزية ، ودول الحلفاء .

وتجاه هذه الحرب ، كان أمام رومانيا مشكلة رئيسية واحدة ، ألا وهى استكمال وحدة دولتها ، وهذه المشكلة بالذات كانت سبب دخولها الحرب . وكانت آنذاك أجزاء من الشعب الرومانى والأراضى الرومانية ترزح تحت السيطرة النمساوية ـ المجرية (ترانسيلفانيا وكريشانا وماراموريش وبانات وبوكوفينا) . وتحرير هذه المناطق أضحى ضرورة موضوعية فى الفترة التى حفزت فيها الحرب من نضال الامم الخاضعة لسيطرة الامبراطورية الهابسبورغية من أجل الاستقلال، مما عجل فى انهيار هذه الامبراطورية التى كانت "سجن الشعوب" واستحقت بذلك لعنة التاريخ .

وقف الرأى العام الرومانى سواء فى ترانسيلفانيا أو فى المملكة ، الى جانب التعجيل فى استكمال وحدة الدولة . فقد حملت جمعية "الجامعة الثقافية" فى بوخارست التى قادها المناضل الترانسيلفانى "فاسيلى لوكاتشيو" والكاتب "باربو ديلافرانتشيا" والعالم "نيقولاى يورغا" لواء وحدة الرومانيين الثقافية ، وحولت هذه الجمعية اسمها فى عام ١٩١٤ الى "الجامعة من أجل الوحدة السياسية لجميع الرومانيين" ، وهى التى نشطت بغية دخول البلاد فى الحرب لغرض تحرير الرومانيين ما وراء الجبال . كما أن زعماء الحركة الاشتراكية انذاك ، كـ "دوبروجيانو غيريا" و "ميهايل غيورغى بوجور" ، هم الآخرون عملوا من أجل اتحاد جميع الرومانيين .

وقف الرومانيون فى أمريكا الى جانب اتحاد جميع الرومانيين ، وناضلوا عن طريق الصحافة والاجتماعات السياسية ، من أجل اتحاد ترانسيلفانيا مع رومانيا ، وبعد دخول الولايات المتحدة الأمريكية الحرب ، تطوع الرومانيون فى صفوف الجيش الأمريكى لخوض الحرب ضد الدول الكبرى المركزية (ألمانيا والنمسا ـ المجر) .

وفى السابع العشرين من أغسطس آب عام ١٩١٦ ، أعلنت رومانيا الحرب على الامبراطورية النمساوية ـ المجرية ، ودخلت القوات الرومانية أراضى ترانسيلفانيا . ولكن هجوم العدو المضاد بقواته الهابسبورغية والألمانية والبلغارية والتركية ، التى كانت تفوق القوات الرومانية عدة وعتادا أجبرت الرومانيين على الانسحاب . وقامت قوات العدو باحتلال ثلثى أراضى البلاد (أى مناطق "أولتينيا" و "فلاهيا" و "دوبروجا" وعاصمة البلاد بالذات ، بوخارست) . وهنا تركزت المقاومة الرومانية فى مولدوفا فى جبال الكربات الشرقية وعلى نهر

"سيريت" وفى دلتا الدانوب . وواصل الرومانيون القتال من هذه الأراضى ، رغم المجاعة وتفشى الاوبئة ، وحققوا انتصارات عظيمة فى بلدتى "ماراشت" و "ماراشيشت" فى يوليو تموز وأغسطس آب من عام ١٩١٧ . وقد ساهم القتال فى هاتين البلدتين الى حد كبير فى انزال الهزيمة بالدول المركزية خلال الحرب العالمية الأولى ، الذى أظهر فيه العديد من الجنرالات الرومانيين مثل "آليكساندرو افيريسكو" و "ايريميا غريغوريسكو" و "كونستانتين كريستيسكو" مقدرة استراتيجية كبيرة ، والذى سقط فيه عدد كبير من الابطال الذين سطروا بدمائهم صفحات مجيدة فى تاريخ استكمال وحدة الدولة .

وجرى فى نفس عام ١٩١٧ ، حدث عظيم كان له صداه فى تاريخ البشرية ، فقد قام الثوار الروس تحت قيادة الحزب الشيوعى الذى أسسه وقاده لينين بالاستيلاء على السلطة السياسية واقامة الدولة السوفياتية . وقد مارست هذه الثورة الاشتراكية فى روسيا تأثيرا قويا على رومانيا أيضا . ولا بد هنا من ذكر مشاركة الاشتراكيين الرومانيين والاسرى الرومانيين من ترانسيلفانيا الذين كانوا جنودا فى الجيش النمساوى المجرى فى الثورة الروسية .

وفى التاسع من أبريل نيسان عام ١٩١٨ ، دخلت الأراضى الممتدة بين نهرى "بروت" و "نيسترو" (أى "باسارابيا" التى كانت قد ضمت الى روسيا القيصرية فى عام ١٨١٢) والتى يمثل الرومانيون الغالبية العظمى لسكانها ، دخلت هذه الأراضى تحت لواء رومانيا .

ولكن انتصارى "ماريشت" و "ماراشيشت" ما كان بامكانهما انقاذ البلاد فقام العدو بمحاصرتها . ونتيجة لعقد معاهدة الصلح فى "بريست ـ ليتوفسك" بين الروس ،

والدول المركزية (فى الثالث من مارس آذار عام ١٩١٨)، كانت قد قامت القوات الالمانية النمساوية باحتلال "أوكراينا" حتى "أوديسا" . وهنا وجد الرومانيون أنفسهم محاصرين من كل الجهات ، من قبل العدو، مع انقطاع العون العسكرى من الحلفاء فاضطروا الى التوقيع فى السابع من مايو أيار عام ١٩١٨ على معاهدة صلح بوخارست التى فرضت على البلاد تضحيات كبرى اقليمية واقتصادية لصالح الدول المركزية .

لقد أسفرت العمليات العسكرية التى جرت خلال عام ١٩١٨، والانتصارات التى حققتها الجيوش الحليفة على الجبهات الغربية الايطالية والبلقانية ، عن طلب الدول المركزية للصلح . وبذلك ، بعد اضمحلال الامبراطورية القيصرية ،سقطت امبراطوريتان أخريتان عفا عليهما الزمن ،وهما الامبراطورية الألمانية والامبراطورية الهابسبورغية .

استكمال وحدة الدولة الوطنية الرومانية

نهضت الأمم التى كانت ترزح تحت نير السيطرة النمساوية ـ المجرية، التشيك ، والسلوفاك ، والكروات ، والرومانيون ، والبولونيون ، نهضت فى استخدام حقها المقدس فى تقرير المصير . ففى بوكوفينا (شمالى مولدوفا التى احتلتها امبراطورية هابسبورغ فى عام ١٧٧٥) ، اعلن المؤتمر الذى عقده الرومانيون فى مدينة "تشيرناوتس" فى الثامن والعشرين من نوفمبر تشرين الثانى عام ١٦١٨ ، اتحاد هذا الاقليم مع رومانيا . وفى الأول من ديسمبر كانون الأول من نفس العام أعلن أكثر من ١٠٠ ٠٠٠ رومانى من مختلف الطبقات، والفئات الاجتماعية فى ترانسيلفانيا وبانات ـ من فلاحين وعمال ومثقفين ـ الذين

اجتمعوا فى مدينة آلبا يولياه التى كانت قد شهدت فى عام ١٦٠٠ أول توحيد للبلدان الرومانية اثناء حكم الأمير ميهاى فيتيازول، أعلنوا اتحاد ترانسيلفانيا وبانات مع رومانيا . كما أعلنت طائفة "الساش" فى الثامن من يناير كانون الثانى عام ١٩١٩، وكذلك طائفة الشفاب فى بانات فى العاشر من أغسطس آب من نفس العام، نفس القرار تقريبا . وكان عدد الرومانيين فى الامبراطورية الهابسبورغية الذين اتحدوا مع رومانيا، ٣ ٢٢٤ ٠٠٠ نسمة (وفقا لاحصاء عام ١٩١٠) . وبذلك انتهت عملية تحقيق الوحدة الوطنية ووحدة الدولة للرومانيين . فقد ضرب بمعاهدة الصلح التى كانت قد تم التوقيع عليها فى بوخارست فى شهر مايو أيار من عام ١٩١٨، والتى لم يجر التصديق عليها ولم يعمل بها، ضرب بها عرض الحائط عندما استأنفت القوات الرومانية القتال فى نوفمبر عام ١٩١٨ ضد الدول المركزية . مما أدى الى استكمال الوحدة التى طالما ناضل الشعب الرومانى من أجل تحقيقها بارادته هو، مقدما من أجلها أكبر التضحيات ، فقد اعترف بهذه الوحدة دوليا فى معاهدات الصلح فى "فيرساى" (١٩١٩ ـ ١٩٢٠) . وبذلك انتهت عملية تاريخية استمرت قرونا عديدة ، بميلاد دولة موحدة ، جاءت لتحقيق مطمح مشروع وطبيعى للأمة الرومانية . وهكذا أصبحت رومانيا بلدا يضم ١٨ ٠٠٠ ٠٠٠ نسمة ومساحته ٢٩٤ ٩٦٧ كيلومتر مربع .

الحياة السياسية بعد الحرب

عانت رومانيا ، شأنها شأن الدول الأوروبية الأخرى من عواقب الحرب ،والاحتلال الأجنبى، لفترة طويلة من الزمن . ففى خلال أعوام ١٩١٨ ـ ١٩٢٣ مرت البلاد بمرحلة

اقتصادية عصيبة ، رافقها عدم استقرار فى الحكم ، كما كان الانتاج فى حالة فوضى ، والعم
الوطنية فى تدن مستمر، والبلاد تعانى من نقص فى البضائع ، مع ارتفاع تكاليف الحياة، و
أثارت جميع هذه الأمور حالة من التذمر والاستياء عندها . انتقل العمال والفلاحون
الذين تحملوا العبء الأكبر من الحرب وقدموا أكبر التضحيات ، الى القيام بسلسلة من
الاضرابات (ففى الفترة من مارس آذار الى أكتوبر تشرين الأول عام ١٩٢٠ جرى ٣٤٥
اضرابا) وكان ذروة هذه الاضرابات الاضراب العام فى عام ١٩٢٠، الذى يعتبر من أكثر
التظاهرات اتساعا وكفاحية فى تاريخ الحركة العمالية حتى ذلك التاريخ فى رومانيا . وتحت
ضغط هذه الأعمال تقدمت حكومة " آفيريسكو " فى يوليو تموز ١٩٢٠ بقانون يقضى تمليك
الأرض للفلاحين أمام جمعية النواب لمناقشته (وكان هذا القانون مثله مثل الاقتراع العام،
مطلوبا ، منذ سبتمبر أيلول من عام ١٩١٣، كما تم اقتراحه ضمن
الانتخابات لتكوين الجمعية التمثيلية) ، وقد أدى التصويت على هذا القانون الى انتقال
ما يزيد عن ستة ملايين هكتار من الأراضى الزراعية الى أيدى حوالى ١٤٠٠٠٠٠ فلاح
(ومنهم ٢٠٠٠٠٠ فلاح من صفوف القوميات — المجر والسيكوى والساش وغيرهم) ،
ومن الاثار التى أتى بها هذا القانون هبوط ملحوظ فى نفوذ كبار الملاك ، الا أنه لم
يحل تماما المسألة الزراعية .

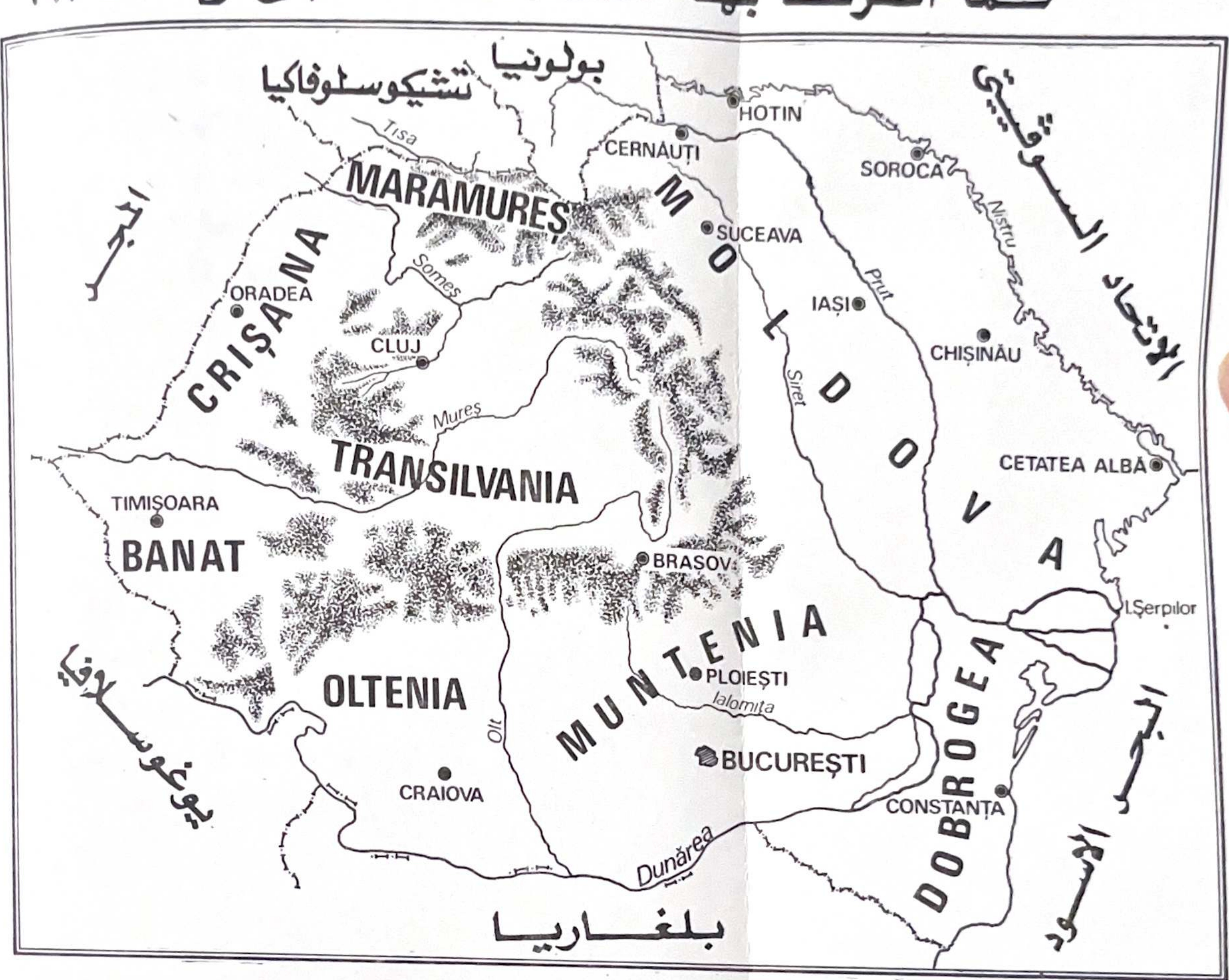
وشهدت الملامح السياسية فى هذه الاثناء تغيرات كبرى . فقد انتقلت الأحزاب
السياسية الى اعادة تنظيمها ، وحلت محل التجمعات المحلية أحزاب على الصعيد الوطنى
وهكذا تشكل الحزب الوطنى الفلاحى بعد اندماج حزب الفلاحين برئاسة المعلم " يون

ميهالاكى " مع الحزب الوطنى الرومانى القديم فى ترانسيلفانيا الذى كان يقوده المحامى
" يوليو مانيو " وهو من مشاهير الرجالات السياسية وأحد المناضلين من اجل تحرير
الرومانيين فى " آرديال " . ثم ان وفاة " تاكى يونيسكو " (١٩٢٢) الرجل السياسى
والديبلوماسى البارز، أدت الى اختفاء حزبه الديمقراطى المحافظ ، بينما " حزب الشعب "
الذى شكله وترأسه الجنرال " آليكساندرو آفيريسكو " المنتصر فى معركة ماراشيشت والذى
شهد شعبية لبعض الوقت فقد أخلا مكانه ، فى عام ١٩٣٣ الى كتلة تفرعت عنه ذات برنامج
ديمقراطى أطلقت على نفسها " جبهة الحراثين " برئاسة بيترو غروزا مناضل قديم من أجل
حقوق الرومانيين فى ترانسيلفانيا . وواصل الحزب الوطنى الليبيرالى برئاسة عائلة " براتيانو "
(" يونيل براتيانو " و " فينتيلا براتيانو " و " دينو براتيانو ") يحكم البلاد طوال فترة طويلة
(حوالى ١٤ عاما من ١٩١٨ الى ١٩٣٧) . أما الاشتراكيون الديمقراطيون فقد أعادوا
تنظيم أنفسهم فى حزب اشتراكى ، قرر أثناء مؤتمره الذى عقد بين الثامن والثالث عشر من
مايو أيار عام ١٩٢١ الانضمام الى الأممية الثالثة ، وما لبث هذا الحزب أن تحول الى
الحزب الشيوعى الرومانى . وفى عام ١٩٢٣، تمت الموافقة على دستور جديد ، من جراء
التحولات التى طرأت على البلاد اثر عملية الاكتمال القوى للشعب الرومانى . ونص الدست
الذى كان له طابع الدولة الديمقراطية ، على حرية العمل، والتعبير، والصحافة ، وحر
الاجتماع ، كما كرس الحقوق المتساوية بين جميع القوميات فى البلاد .

فترة من الانتعاش النسبى

شهدت رومانيا خلال أعوام ١٩٢٤ ـ ١٩٢٨ فترة من الانتعاش الاقتصادى الملموس ولكنها قصيرة الأمد . فقد انتهج الحزب الليبيرالى الذى كان فى الحكم آنذاك سياسة اقتصادية وقائية شعارها "من خلالنا بالذات" ، هذا الشعار الذى وضعه "فينتيلا براتيانو" ، وذلك ردا على الاستيراد المفرط الذى تم فى الأعوام التى تلت الحرب العالمية الأولى ، عندما كانت الغالبية العظمى من السلع تستورد من الخارج ، من جراء الفوضى الصناعية ، وعجز الصناعة المحلية . وقد أدت اجراءات الحماية الجمركية ، وتشجيع الصناعة الكبرى ، وتمويل انشاء المصانع (عن طريق الشركة الوطنية للقروض الصناعية) ، واتخاذ طائفة من القوانين المواتية (مثل قانون الطاقة ، وقانون تسويق منتجات المؤسسات الاقتصادية التابعة للدولة) ، والشروع فى برنامج للاستفادة من موارد ما فوق الأرض وما فى باطنها ، بموجب خطة يتعاون فيها قطاع الدولة والقطاع الخاص أدت كل هذه الأمور الى انتعاش اقتصادى نسبى . فازداد بذلك عدد المصانع خلال أعوام ١٩٢٣ ـ ١٩٢٨ من [illegible]٣٣ الى ٣٩٦٦ ، بينما ارتفعت قيمة الانتاج من ٣٤ ٣٨٤ مليون لبى الى ٦٠٩٦٥ مليون لبى . واستهدفت هذه الجهود الاقتصادية الى اعادة قيمة العملة الوطنية "اللو" الذى فقد ٣٢ ٪ من قيمته قياسا مع قيمته قبل الحرب . ولكن هذه الاجراءات التى اتخذها "فينتيلا براتيانو" وزير المالية والخبير الاقتصادى للحزب الليبيرالى ، لم تستطع الحؤول دون ارتفاع تكاليف المعيشة المستمر . وظل المردود الزراعى واطئا ، أما الصناعات اليدوية فلم يكن اطارها صحيح فى نطاق الاقتصاد الوطنى كله ، ولم تكن تستجيب للحاجيات والقدرة الاستهلاكية لغالبية السكان التى هى من الفلاحين .

حدود الدولة الرومانية الموحدة
كما اعترفت بها معاهدات الصلح فى ١٩١٩-١٩٢٠



فى الرابع من يناير كانون الثانى عام ١٩٢٦ تخلى ولى العهد كارول عن حقوقه، مما أتاح للحزب الوطنى الليبيرالى الذى كان قد عمل من أجل ابعاد الأمير كارول من البلاد أن يصبح الوصى على الحكم عندما توفى الملك فيرديناند الأول بعد عامين فقط. ريثما يبلغ الملك الجديد ميهاى سن الرشد - حيث كان عمره آنذاك خمس سنوات، مما عزز من موقع حكومة يونيل براتيانو، ولكن هذا السياسى العجوز الذى أصبح مشهورا لمساهمته فى تحقيق الوحدة الوطنية وللحزب الذى ناضل به فى "فيرساى" من أجل حقوق بلاده، مات فى نفس العام. وفى عشية الأزمة الاقتصادية العالمية التى أصابت رومانيا على وجه السرعة قبل البلدان الأخرى لكونها بلدا زراعيا استقالت الحكومة الليبيرالية تحت ضغط معارضة الحزب الوطنى الفلاحى، التى لم تستطع التعاقد من أجل الحصول على قروض كبرى من الخارج منتظرة لاستقرار العملة الوطنية، وهكذا تشكلت فى عام ١٩٢٨ (شهر نوفمبر تشرين الثانى) أول حكومة وطنية فلاحية برئاسة يوليو مانيو.

الأزمة الكبرى فى أعوام ١٩٢٩ - ١٩٣٣

نجحت الحكومة الجديدة فى أن تحصل على قرض خارجى، ولكن استقرار العملة الوطنية الذى طال انتظاره جاء متأخرا. وقد كان الركود الذى أصاب بورصة نيويورك ايذانا ببداية الأزمة العالمية، مما أدى بالدرجة الأولى الى استحالة أخذ القروض من الرأسمال الغربى. كما أن انخفاض سعر الحبوب فى السوق العالمية قد تسبب بضربة قوية الى رومانيا التى حصلت فى صيف عام ١٩٢٩ على محاصيل وافرة من الحبوب، مما

آدى الى انخفاض كبير فى دخلها الوطنى . وبذلك أصاب الخلل الحياة الاقتصادية فى البلاد ، وقد أغلق عدد كبير من المؤسسات الصناعية أبوابه أو توقف عن النشاط ، وأصبح دفع رواتب الموظفين أمرا صعبا فى بعض مناطق البلاد ، وازداد عدد العاطلين بشكل لم يسبق له مثيل فى الماضى ، بالمقابل اتسع توغل الرأسمال الأجنبى ، والمراقبة الأجنبية على مالية رومانيا . ولم يستطع المنتجون الزراعيون من تحقيق التزاماتهم المحددة على أساس الاسعار السابقة ، فنشأت من جراء ذلك المسألة الحادة للديون الزراعية التى وجد حلا لها صعبا عن طريق قوانين خاصة ، ترتب عنها دفع مبلغ ٤ ٥٠٠ مليون ليى تحملته الدولة .

وانتهجت حكومة الحزب الفلاحى سياسة الأبواب المفتوحة اقتصاديا ، وحاولت عبثا مواجهة الأزمة بالقيام باصلاحات تطلب تنفيذها مبالغ هائلة ، أو عن طريق القروض الأجنبية ، التى كانت تشكل عبئا كبيرا على البلاد . وفى عام ١٩٣٣ وصلت الديون الداخلية والخارجية الى أكثر من ١٣٠ ٧٥٢ مليون ليى . أما عصبة الأمم التى طلبت منها رومانيا معونة فنية ومالية ، فحاولت أن تفرض رقابتها على البلاد ، من خلال تعيين مستشار كان له حق التدخل فى الأعمال المالية للدولة ، ولكن الحكومة نجحت فى رفض هذه الرقابة بعد تقديم احتجاجات على ذلك .

وأثناء حكم الحزب الفلاحى ، فى عام ١٩٣٠ ، تربع على العرش من جديد الأمير "دى هوهينزوليرن" تحت اسم "كارول الثانى" . وتتابعت على حكم البلاد طائفة من الحكومات التى عجزت عن مواجهة الأزمة والتغلب عليها . وحكمت البلاد

حكومة الحزب الفلاحى ، وسقوطها توقف على وضع الحزب فيما بعد ، ما عدا الفترة الواقعة بين أبريل نيسان عام ١٩٣١ ، ويونيو حزيران عام ١٩٣٢ ، عندما قاد العالم التاريخى "نيقولاى يورغا" حكومة من الفنيين .

وتميزت أعوام الأزمة التى ضربت بالدرجة الأولى العمال والفلاحين ، بقيام موجة من التظاهرات ، والاضرابات ، وغيرها من الحركات ، التى تكللت بمعارك عمال المناجم فى بلدة "لوبين" فى عام ١٩٢٩ ، ومعارك عمال البترول فى وادى "براهوفا" وعمال السكك الحديدية فى "نيكولينا — ياش" ، وعمال ورش "غريفيتسا" فى بوخارست فى يناير — فبراير من عام ١٩٣٣ ، وقد قمعت هذه المعارك بصورة وحشية وأدت الى وقوع ضحايا ، وسجن العديد من العمال ، وقد كانت هذه المعارك أولى الحركات الجماهيرية قامت بها البروليتاريا الأوروبية بعد أن استولى هتلر على السلطة فى ألمانيا ، بحيث أثارت صدى واسعا فى العالم بأسره ، ولاقت التأييد والدعم على النطاق العالمى .

ولقد أعلن الرأى العام الرومانى ، الذى عرف بتقاليده النضالية العريقة فى سبيل الحرية والعدالة الاجتماعية ، أعلن منذ البداية عن موقفه المعارض للفاشية ، وشجبه فى مظاهرات تحت الارهاب . وكان الحزب الشيوعى الرومانى فصيلة نشيطة فى العمل والنضال داخل هذا الاتجاه . وقد وضع الحزب الشيوعى الرومانى خارج القانون بعد انقضاء ثلاثة أعوام على تأسيسه (فى عام ١٩٢١) ، ومر الحزب فى الفترة التى تلت هذا الحدث ، بمرحلة اتسمت بظهور الخلافات الداخلية ، زاد من حدتها التدخل من الخارج فيما يتعلق بتشكيل الهيئات القيادية للحزب ، والتقديرات ، والآراء الخاطئة التى كانت ترد من الكومنترن ،

بشأن العلاقات القائمة بين الطبقة العاملة والفلاحين فى رومانيا ، وبصدد مختلف التيارات العمالية والديمقراطية الموجودة فى البلاد ، وكذلك حول المشكلة الوطنية وغيرها . ولكن الحزب الشيوعى ، عرف بدراسته العميقة للاوضاع الصحيحة الموجودة فى البلاد ، والذى استطاع ، بل برهن على قدرته للحفاظ على وحدة صفوفه ، عرف كيف يتغلب على المرحلة الصعبة الآنفة الذكر ، وحقق دوره القائد للطبقة العاملة الرومانية ، وجند مختلف فئات الشعب لاستخدام مختلف أشكال النضال . وقد عمل الحزب الشيوعى الرومانى فى فترة عمله السرى بواسطة منظمات سياسية شرعية كـ "عصبة حقوق الانسان" (التى تشكلت فى عام ١٩٢٣)، و "الجبهة العمالية الفلاحية" وغيرها . ومن بين هذه المنظمات أيضا "اللجنة الوطنية المعادية للفاشية" التى ضمت "يورغو يوردان" و "باول بوجور" و "باربو لازاريانو" وغيرهم من المثقفين التقدميين ، والرجالات السياسية والديمقراطية ، وكان ممثل الشبيبة فى هذه اللجنة الشاب "نيقولاى تشاوشيسكو" الرئيس اللاحق لرومانيا .

فترة من التطور الاقتصادى

خرجت رومانيا من الأزمة الاقتصادية الكبرى بصعوبة ، غير أن الأعمال السابقة لتوجيه الانتاج فى طريق حديث ـ هذه الأعمال التى كانت قد أوقفتها موقتا الأزمة العالمية ـ قد استؤنفت بعد عام ١٩٣٣ بنتائج طيبة . فاستمرت عملية التطور الاقتصادى ، حتى نشوب الحرب العالمية الثانية .

وقد ازداد الرأسمال الذى تم توظيفه فى الصناعة ، ازداد حتى عام ١٩٣٦ بنسبة

١١٦ بالمئة (أى من ٤٤٠ مليون الى ٩٥٠ مليون ليى من الذهب ـ عملة) ، مقارنة بما كان عليه فى عام ١٩١٩ . وتركزت الصناعة فى المدن الكبيرة ، وتطورت فى فروع النسيج ، والمواد الغذائية ، واستخراج المعادن ، والبترول ، والورق ومواد البناء . وتم فى مجال الصناعة الثقيلة ، تأسيس مؤسسات جديدة كبيرة كمصانع "مالاكسا" (حاليا "٢٣ أغسطس")، ومصانع الانابيب (مصانع "الجمهورية" اليوم) . وأصبحت بوخارست مركزا اقتصاديا قويا ضمن فى عام ١٩٣٨ ٢ر١٧ بالمئة من مجمل انتاج البلاد الصناعى . كما زاد عدد العمال فى الصناعة والبناء والنقل حتى عام ١٩٣٨ بنسبة ٨٥ بالمئة مقارنة بعام ١٩٠٠ (أى من ٣٠٠ ٠٠٠ عامل الى ٥٥٧ ٠٠٠ عامل) .

أما شبكة البنوك ، فهى الأخرى شهدت تغيرات كبيرة (ضمت فى عام ١٩٢٨ فى بداية الأزمة ١١٢٢ بنكا ، بقى منها فى عام ١٩٣٩ ٤٥١ بنكا فقط) فقد سيطرت عليها بعض الشركات (منها "القرض الصناعى" الذى موّل نسبة ٨ر٣٠ ٪ من مجموع الانتاج الوطنى ، و "البنك الرومانى" و "بنك مارموروش ـ بلانك") .

كما شهدت الزراعة بدورها بعض التطور ، حيث اتسعت علاقات الانتاج الرأسمالية ، وزادت المساحات الصالحة للزراعة ، الا أنه كان من المستحيل فى ذلك الحين ، التطور الكثيف للانتاج الزراعى بسبب انعدام صناعة وطنية للمعدات الزراعية ، واستخدام الوسائل الآلية ، والأسمدة الكيماوية على نطاق ضيق . أما الفلاحون ذوو الملكيات الصغيرة من الاراضى الزراعية فقد كانوا ينوؤون تحت أعباء الديون من كبار الملاك ، وكانت تنقصهم الاموال اللازمة لتحديث الانتاج الزراعى . وكانت نسبة المعدات الزراعية المستخدمة فى رومانيا

فى المتوسط لكل هكتار أقل منها فى بولونيا ٣ مرات ، وفى ألمانيا ١٥ مرة ، وفى سويسرا ٤٢ مرة . وبرز ميل نحو تجميع الملكيات الصغيرة ، عن طريق شرائها من كبار الملاك ، ولاسيما خلال الأزمة ، مما أدى الى زيادة عدد البروليتاريا الزراعية (وصل عدد الفلاحين الذين لم يملكوا أرضا فى عام ١٩٣٨ الى مليون مقابل ٧٠٠ ٠٠٠ فى عام ١٩٣٠) .

ولم تكن شبكة السكك الحديدية واسعة فيما بين الحربين العالميتين ، الا أنه وضعت تحت تصرف السكك الحديدية قاطرات وعربات حديثة . وفى ميدان بناء الطرق فتح الطريق الوطنى الأول (أوراديا ـ بوخارست ـ جورجيو) وتم تعبيد الطرق القديمة . ووُجد النقل الجوى الداخلى والخارجى للركاب والبضائع (الشركة الوطنية للطيران ـ "لاريس") . كما اتسعت شبكة الاتصالات التلفونية ، أما فى عام ١٩٢٧ فقد تم تأسيس الاذاعة الرومانية .

وفى هذه الاثناء كان الرأسمال الأجنبى قد بسط نفوذه على أهم الفروع الاقتصادية الرومانية (أى استخراج البترول والمعادن ، واستثمار الغابات ، فروع الصناعة الثقيلة الموجودة فى ذلك الحين ، والصناعة الخفيفة) . وفى عشية الحرب العالمية الثانية ، كان ٣٨ بالمئة من رأسمال الشركات الصناعية المغفلة ، رأسمالا أجنبيا .

لقد تسبب نزوح الأيدى العاملة من الريف ، فى الابقاء على المستوى المنخفض للأجور . كما كانت امكانية تحضير الملاكات الموصوفة فى مدارس مهنية ، ومدارس ثانوية صناعية ، ضعيفة أيضا ، وقوانين العمل تكاد تكون شبه معدومة .

وعلى الرغم من أن الدخل الوطنى الذى وصلت اليه رومانيا فى عام ١٩٣٨

(٩٤ دولار بالنسبة لكل فرد من السكان) ، كان أدنى من الدخل الوطنى فى فرنسا بمرتين ونصف المرة ، والدخل الوطنى فى فنلاندا بمرتين ، الا أنه تخطى فى ذلك العام الدخل الوطنى بالنسبة للفرد من السكان فى تشيكوسلوفاكيا بكثير ، وكانت رومانيا تأتى بهذا الصدد قبل بعض الدول الاوروبية مثل البرتغال واليونان وتركيا . وعلى الرغم من جميع الصعوبات التى كانت تواجهها الدولة الرومانية ، فقد سجلت رومانيا أثناء تلك الأزمة تطورا صاعدا فى الميدان الاقتصادى .

وفى الوقت ذاته تحققت انجازات فى المجال التكنيكى ـ العلمى والثقافى .
وظهرت خلال اعوام ١٩٣٠ ـ ١٩٤٠ شخصيات علمية بارزة ، مثل "كونستانتين بارهون" فى علم أمراض الغدد الصماء ، و "هوريا هولوبى" فى علم الفيزياء ، و "لودوفيك مرازيك" فى الجيولوجيا ، والمخترعون "غيورغى كونستانتينيسكو" و "هنرى كواندا" . اما فى مجال العلوم الاجتماعية فقد برز على الصعيد العالمى كل من عالم الآثار "فاسيلى بيرفان" ، والمؤرخ "نيقولاى يورغا" ، والعالمين اللغويين "أوفيد دينسوشيانو" و "سيكستيل بوشكاريو" ، والعالم الاجتماعى "ديميتريه غوستى" . اما الشاعرين "تودور آرغيزى" و "لوتشيان بلاغا" والكاتبين "ميهاييل سادوفيانو" و "ليفيو ريبريانو" ، والفنانين التشكيليين "نيقولاى تونيزا" و "غيورغى بيتراشكو" و "تيودور بالادى" و "كونستانتين برينكوش" والمؤلف الموسيقى "جورج اينيسكو" فقد ارتفعوا الى ذروة الابداع الثقافى الرومانى . وشهدت الحركة الفنية تطورا كبيرا أيضا . كما برزت فى المدن الكبرى للبلاد مسرحيات شهيرة ، وأوبرا وأوركسترات فيلارمونية . كما تطورت السينماء والصحف ودور النشر رغم أن ربع سكان رومانيا قبل

الحرب العالمية الثانية كانوا أميين .

السياسة الخارجية فى الفترة الواقعة بين الحربين العالميتين

لقد كانت السياسة الخارجية الرومانية بين الحربين العالميتين تتوقف عليها المصالح الأساسية للدولة الوطنية الموحدة ، وهى تدعيم السلام ، وتوطيد الاستقلال والسيادة، وتوسيع العلاقات مع الدول الأخرى . وقد اتخذت الدولة الرومانية منذ عامى ١٩٢٠ و ١٩٢١ تدابير للحؤول دون ظهور حركات تحريفية فى أوروبا الوسطى، فوقعت على معاهدتين ثنائيتين مع تشيكوسلوفاكيا ويوغوسلافيا، وضعتا أسس الاتفاق السياسى الاقليمى المسمى بـ "التحالف الصغير" الذى يتلاءم وروح عصبة الامم. وتجدر الاشارة هنا الى أن رومانيا كانت بين الدول الأولى التى انضمت الى عصبة الأمم وأيدت برنامجها . وطوال السنين، لعبت الوفود الرومانية التى ترأسها "نيقولاى تيتوليسكو" (الدبلوماسى الفذ الذى انتخب مرتين – فى عام ١٩٣٠ وعام ١٩٣١ – رئيسا لعصبة الأمم) دورا نشيطا فى سائر مبادرات الهيئة حول مسائل تفادى العدوان، واقرار السلام، والحيلولة دون نشوب الحرب العالمية الجديدة . وقد انعكس الطابع السلمى البناء للسياسة الخارجية الرومانية فى الفترة ما بين الحربين العالميتين فى العديد من الوثائق الثنائية ، والاتفاقات الدولية، التى وقعت عليها فى هذه الفترة . وانضمت الدولة الرومانية (فى عام ١٩٢٨) الى معاهدة "برياند –كيلوغ" التى حظرت اللجوء للحرب كوسيلة من وسائل السياسة الدولية ، كما انضمت الى بروتوكول موسكو للتطبيق الفورى لهذه المعاهدة (فى عام ١٩٢٩)، وأسهمت

الدولة الرومانية كذلك فى تسوية مشكلة ديون الحرب (فى نطاق مؤتمرى "هاغا" فى عام ١٩٢٩ وعام ١٩٣٠)، ووقعت على اتفاق لندن لوضع تعريف للعدوان (١٩٣٣). وأسهمت رومانيا فى الوقت ذاته اسهاما جوهريا فى توقيع الاتفاق البلقانى الى جانب اليونان ويوغوسلافيا وتركيا (١٩٣٤)، واستأنفت العلاقات الدبلوماسية مع الاتحاد السوفياتى فى نفس العام، وأعدت عقد اتفاق المعونة المتبادلة الرومانى –السوفياتى (الذى لم يتحقق بسبب التطورات غير المواتية للسياسة الاوروبية). وفى اللحظات العصيبة التى ميزت الحياة الدولية آنذاك وقفت رومانيا بدأب ضد الفاشية والعدوان، ففى عام ١٩٣٥ شجبت رومانيا غزو ايطاليا الذى قام به موسولينى على اثيوبيا، ودخول القوات الهتلرية منطقة الرين فى عام ١٩٣٦، وضم النمسا الى ألمانيا النازية فى عام ١٩٣٨.

اضطرابات سياسية

ونحو منتصف العقد الرابع بدأ تدهور الوضع السياسى الداخلى . وخلال الحكم الليبيرالى (١٩٣٣ – ١٩٣٧) برز نشاط الأحزاب اليمينية المتطرفة مثل "عصبة الدفاع الوطنى المسيحى" برئاسة الاستاذ "ا.ك. كوزا" فى ياش ولاسيما الكتلة السياسية الغارقة فى الرجعية "الحرس الحديدى" التى أخذت بأساليب التطرف اليمينى وأشكال النضال الاجرامى، وكانت فعلا من غلاة النازية فى رومانيا برئاسة "كورنيليو زيليا كودريانو". ولقد مهد ظهور المشاكل الاجتماعية الخطيرة (بالدرجة الاولى الوضع المتردى للفلاحين) وكذلك ضغط الفاشية الخارجية التى كانت فى أوج

صعودها، مهد الطريق أمام ترسيخ قواعد هذه الحركة اليمينية. وقد ادخل أعضاء "الحرس الحديدى" (ليجيونار) القتل، الذى لم تشهده الحياة السياسية الرومانية من قبل، أدخلوه كأسلوب سياسى اعتيادى. وقع ضحيته رئيسان للوزراء، هما "ى.ج. دوكا" (١٩٣٣) و "ارماند كالينيسكو" (١٩٣٩). وألغى الملك كارول الثانى فى عام ١٩٣٨ جميع الأحزاب السياسية، وأوجد حزبا وحيدا خاصا به ("جبهة النهضة الوطنية")، وضيق من صلاحيات البرلمان، وأقام دكتاتورية فردية، وأعلن دستورا جديدا. وكل هذه الأمور جرت فى الظروف التى كان يتعاظم فيها العدوان الهتلرى على الصعيد الأوروبى، والتى انتهجت خلاله دول كانت تعتبر من الحلفاء التقليديين لرومانيا مثل انكلترا وفرنسا سياسة مفتوحة تجاه الفاشية. وبعد عقد اتفاق ميونيخ (١٩٣٨) وغزو تشيكوسلوفاكيا (١٩٣٩)، اضطرت رومانيا عنوة عقد اتفاقيات اقتصادية مع ألمانيا (١٩٣٩ و ١٩٤٠). وفى الوقت الذى اندلعت فيه الحرب العالمية الثانية، أعلنت الدولة الرومانية عن حيادها، وسمحت، على الرغم من الخطر المحدق، بانقاذ تراث بولونيا المحتلة، وبمرور اللاجئين البولونيين عبر الأراضى الرومانية.

وهنا وجدت رومانيا نفسها فى وضع حرج للغاية وفى ظروف كانت فيها منعزلة عن حلفائها الغربيين - انكلترا وفرنسا - والأخيرة كانت قد انهزمت فى المرحلة الأولى من الحرب، كما وجدت رومانيا نفسها محاطة بدول سحقها المعتدى الهتلرى - كتشيكوسلوفاكيا وبولونيا - أو بدول قبلت بـ"نظام جديد" للهتلرية، وذلك فى عام ١٩٤٠. وفى نفس العام عانت رومانيا من اقتطاع جزء كبير من أراضيها: ضم "باسارابيا" و"بوكوفينا الشمالية"

الى الاتحاد السوفياتى فى ٢٨ يونيو حزيران، وضمت "ترانسيلفانيا الشمالية" الى المجر بموجب "الأمر الصادر فى فيينا" فى ٣٠ اغسطس آب ١٩٤٠ الذى فرضته المانيا وايطاليا على رومانيا، وكانت تمتد هذه الأراضى على مساحة ٤٣ ٠٠٠ كيلومتر مربع، ويسكن فيه ٢ ٦٠٠ ٠٠٠ نسمة وغالبيتهم رومانيون.

الدكتاتورية العسكرية - الفاشية

مرت الدولة الرومانية فى هذه الاثناء بوضع عصيب جدا من تاريخها، بحدود شبه محطمة، وتركتها جميع الدول الأوروبية الكبرى، بدون مساعدة خارجية. وفى أوائل شهر سبتمبر أيلول عام ١٩٤٠ استولى الجنرال يون أنطونيسكو على السلطة فى البلاد بصفته رئيسا للدولة وحمل الى الحكم حزب "الحرس الحديدى"، وأقام بذلك الدكتاتورية العسكرية - الفاشية وأجبر الملك كارول الثانى التنازل عن العرش، لصالح ابنه "ميهاى". وتسلل الى رومانيا ضباط وخبراء ألمان تحت ستار "مستشارين فنيين". وخلال بضعة أشهر وضع الاقتصاد، والشؤون المالية، وقدرات البلاد كلها فى خدمة آلة الحرب الهتلرية. وقامت "شركات مختلطة رومانية - ألمانية" استولت ألمانيا من ورائها على أهم المؤسسات والمصانع الرومانية، ودخل المارك الألمانى فى التداول النقدى للبلاد، واشتراه جددا البنك الوطنى الرومانى بسعر عال، وحصل الألمان على المنتجات الرومانية بأسعار منخفضة. وحتى عام ١٩٤٤، نهب حوالى ٩٢ ٥٠٠ ٠٠٠ ٠٠٠ لى من الاقتصاد الرومانى، أى ما يعادل ٦٦٠ ٧٥٣ ٥٠٠ دولار.

وشن أفراد " الحرس الحديدى" فى الفترة من سبتمبر أيلول، ويناير كانون الثانى من عام ١٩٤١، شنوا موجة من الارهاب عمت جميع أنحاء البلاد . واغتيل فى ليلة ٢٦ـ٢٧ نوفمبر تشرين الثانى من عام ١٩٤٠ فى سجن "جيلافا" على مقربة من بوخارست ، سبعة وستون من كبار الموظفين وغيرهم من السجناء الذين اشتبه بهم نظام " الحرس الحديدى". وفى نفس الليلة ، ألقى أعضاء هذا الحرس القبض على المثقف البارز للشعب الرومانى ، وفخر الروح الوطنية الرومانية "نيقولاى يورغا" ، وهو فى بيته بمصيف "سينايا" وقتلوه فى غابة قريبة من مدينة بلويشت. كما قتلوا العالم الاقتصادى البارز "فيرجيل مادجيارو" ، لأنهما وقفا ضد سلطان " الحرس الحديدى" . وأصاب سكان البلاد فى ليلة ٩ ـ ١٠ نوفمبر تشرين الثانى من عام ١٩٤٠ أقوى زلزال شهدته رومانيا الحديثة ، ومات فيه مئات الناس تحت الانقاض ، كما مات تحت جدران سجن "دوفتانا" ١٤ مناضلا شيوعيا ومعاديا للفاشية ومنهم "ايليه بينتيليه" عضو اللجنة المركزية للحزب الشيوعى الرومانى .

ولم يكن حزب الحرس الحديدى راض على تعاونه مع الجنرال يون أنطونيسكو ولهذا قام ما بين ٢١ ـ ٢٣ يناير كانون الثانى عام ١٩٤١ بابعاده والاستيلاء على السلطة كلها . ولكن الجيش وقف ضد هذا العصيان . وأعلن أنطونيسكو نفسه مارشالا ، وظل القائد الوحيد على البلاد ، وجرّ رومانيا الى عجلة دول المحور اقتصاديا وسياسيا.

زج رومانيا فى الحرب ضد الاتحاد السوفياتى

زجّت ألمانيا الهتلرية فى ٢٢ يونيو حزيران عام ١٩٤١، زجت رومانيا، ضد مصالح

وارادة الشعب ، فى الحرب المعادية للاتحاد السوفياتى .

لقد عجل اشتراك البلاد فى الحرب المعادية للسوفييت ، واغتصاب ثرواتها من قبل الهتلريين بخراب الاقتصاد الوطنى الرومانى . وخلال أربع سنوات فقط (١٩٤٠ ـ ١٩٤٤)، نهبت خيرات من رومانيا ، تعادل قيمتها ميزانية أكثر من ١٢ عاما . وعند انتهاء الحرب ، لم يكن انتاجها الصناعى يمثل سوى ٥٠ ٪ ما كان عليه قبل الحرب . وقد سقط فى الجبهة مئات الألوف من الجنود الرومانيين . وأثارت هذه الحرب المعادية لمصالح البلاد والشعب الرومانى ، رد فعل قوى من كافة القوى الوطنية ، والمعادية للفاشية فى رومانيا، التى قامت بأعمال جريئة الهدف منها قلب الدكتاتورية العسكرية ـ الفاشية ، واخراج رومانيا من الحرب ضد الاتحاد السوفياتى ، واشتراكها فى الحرب ضد الهتلرية ، وتحرير شمالى ترانسيلفانيا ، وتشكيل حكومة للاستقلال الوطنى ، تحترم الحريات الديمقراطية . واشتملت المقاومة ضد الفاشية فى رومانيا على اضرابات ، وأعمال تخريب لآلة الحرب الهتلرية ، وتكوين فرق الانصار التى قاتلت فى جبال الكربات ، ووادى براهوفا ، ودلتا الدانوب ، وماراموريش ، وسوتشيافا وباكاو. وقد قام الشيوعيون بأكثر العمليات جرأة ، حازوا من خلالها على اعجاب وثقة الشعب ، وضربوا مثلا فى التضحية و نكران الذات والشجاعة عندما قادوا المعارك المعادية للفاشية خلال الأعوام القاتمة من دكتاتورية "يون أنطونيسكو" . وسقط فى هذا النضال "بيتريه غيورغى" و "فيليمون سيربو" و "شتيفان بلافيتس" و "نيقولاى موهانيسكو" و"بومبيليو شتيفو" وغيرهم من المناضلين الشيوعيين القدامى . كما اشترك المناضلون الرومانيون أيضا فى حركات المقاومة المعادية للفاشية فى فرنسا ، وتشيكوسلوفاكيا ، ويوغوسلافيا ، وفى أراضى

الاتحاد السوفياتى المحتلة ·

انتفاضة أغسطس آب عام ١٩٤٤

تم فى عام ١٩٤٣، وبمبادرة من الشيوعيين، تأسيس الجبهة الوطنية المعادية للفاشية، التى ضمت علاوة على الحزب الشيوعى الرومانى، تكتلات سياسية ديمقراطية، كجبهة الحراثين واتحاد الوطنيين، واتحاد الشغيلة المجريين ("مادوش")، والحزب الاشتراكى الفلاحى، ولبعض الوقت الحزب الاشتراكى الديمقراطى · وفى ابريل نيسان من العام التالى توحد الحزب الشيوعى الرومانى والحزب الاشتراكى الديمقراطى داخل جبهة عمالية واحدة ·

ولقد أدركت الغالبية العظمى للمواطنين ضرورة خروج البلاد من الحرب على الفور، والخلاص من الخطر الماحق الذى يهدد رومانيا، ووجوب اجراء تغيرات سياسية جذرية · وتحقق الاعداد السياسى والعسكرى لقلب الدكتاتورية، وحمل السلاح ضد ألمانيا الهتلرية بمبادأة طائفة من التحالفات مع القوى غير الفاشية الموجودة داخل البلاد، تحت قيادة الحزب الشيوعى الرومانى · وفى يونيو حزيران عام ١٩٤٤ قامت الجبهة الوطنية الديمقراطية التى ضمت الحزب الشيوعى الرومانى، والحزب الاشتراكى الديمقراطى، والحزب الوطنى الليبيرالى، والحزب الوطنى الفلاحى · وبذلك تم حشد كافة القوى السياسية المعادية للفاشية، كما جذب الى هذه الجبهة عدد من التكتلات البورجوازية المعادية للفاشية، وعناصر من دوائر البلاط الملكى المعادية لأنطونيسكو ·

ثم أن برنامج الانتفاضة المسلحة الذى كان قد وضعه الحزب الشيوعى الرومانى

فى عام ١٩٤٣، قد أخذ شكله الملموس فى صيف عام ١٩٤٤، فى الظروف الداخلية والدولية الملائمة التى خلقتها، انتصارات الجيش السوفياتى، والجيوش الحليفة التى عجّلت من تدمير آلة الحرب الالمانية ·

عندها انتقلت القوى الوطنية فى ٢٣ أغسطس آب عام ١٩٤٤، الى تنفيذ خطة الانتفاضة المسلحة الوطنية المعادية للفاشية وللامبريالية · وبدأت الانتفاضة بقلب الحكومة العسكرية الفاشية، وباعتقال يون أنطونيسكو، وغيره من أعضاء الحكومة، وضعوا تحت حراسة فرق الكفاح الوطنى، التى نظمها الحزب الشيوعى الرومانى · وبعدها اصدر الملك بيانا على جميع سكان البلاد أعلن فيه انتهاء دكتاتورية أنطونيسكو، وخروج رومانيا من الحرب ضد الاتحاد السوفياتى، وانضمام الجيش الرومانى، الى قوى التحالف المعادى للفاشية، من أجل سحق ألمانيا الفاشية، وتحرير شمالى ترانسيلفانيا · وتشكلت حكومة جديدة برئاسة الجنرال "كونستانتين ساناتيسكو"، ضمت بجانب العسكريين والفنيين، ممثلى الأحزاب الأربعة فى الجبهة الوطنية الديمقراطية، وهم المحامى، والعالم فى العلوم الاجتماعية والرجل السياسى البارز "لوكريتسيو باتراشكانو"، ممثل الحزب الشيوعى الرومانى، والمحامى "كونستانتين بيتريسكو" المناضل الاشتراكى القديم، ممثل الحزب الاشتراكى الديمقراطى، ورئيسى كل من الحزب الوطنى الفلاحى، والحزب الوطنى الليبيرالى "يوليو مانيو" و"دينو براتيانو" ·

وكان رد فعل الجيوش الهتلرية عنيفا، فقامت بقصف عاصمة البلاد — بوخارست، وقاومت فى وادى براهوفا، وفى أهم مناطق البلاد، ذات الأهمية الاقتصادية والموقع الستراتيجى · ونجحت القوات الرومانية بعد معارك عنيفة، حتى نهاية شهر أغسطس آب فى



تطهير بوخارست ، ومناطق أخرى فى البلاد من القوات الهتلرية ،فاتحة بذلك الطريق
الاستراتيجية للدانوب أمام القوات السوفياتية، كما طهرت ثغرات جبال الكربات ، مساهمة
بذلك بشكل حاسم فى تدمير النظام الدفاعى الألمانى فى أوروبا الجنوبية — الشرقية .

مساهمة رومانيا فى احراز النصر على ألمانيا الهتلرية

وقعت رومانيا فى الثانى عشر من سبتمبر أيلول عام ١٩٤٤، فى موسكو على اتفاق
الهدنة مع حكومات الأمم المتحدة ، نصت على خروج البلاد من الحرب ضد الحلفاء ،
ودخولها فى القتال ضد ألمانيا الهتلرية ، ونصت هذه الاتفاقية كذلك على بطلان " أمر
فيينا " (١٩٤٠)، وبالتالى اعادة ترانسيلفانيا الشمالية الى الدولة الرومانية .

وشكل دخول رومانيا فى الحرب ضد الفاشية اسهاما كبيرا فى سحق الة الحرب
الألمانية ، وتحرير الأمم المضطهدة فى أوروبا الوسطى . وقد اشتركت رومانيا، التى قاتلت
حتى النصر النهائى، الى جانب الجيوش السوفياتية التى حملت العبء الأكبر من الحرب
ضد ألمانيا الفاشية، اشتركت فى هذه الحرب بأكثر من نصف مليون جندى، سقط منهم فى
القتال حوالى ١٦٧٠٠٠ بين قتيل وجريح ومفقود ، وبذلك احتلت رومانيا ، من ناحية
المجهود العسكرى الذى بذلته ضد الهتلرية ، المكان الرابع بعد الاتحاد السوفياتى ،
والولايات المتحدة الأمريكية ، وانكلترا . وقد حررت القوات الرومانية فى المجر وتشيكوسلوفاكيا
ما يزيد عن ٣٨٠٠ بلدة ، وبينها ٥٣ مدينة . وأنزلت القوات الرومانية بالقوات الهتلرية
خسائر بشرية وصلت الى ١٨٠٠٠ قتيل و ١١٨٠٠٠ أسير . وبلغ المجهود المالى الذى

اسهم به الاقتصاد الرومانى فى الحرب ضد الرايخ الألمانى الثالث ما يزيد عن مليار دولار،
أى ما يعادل أكثر من مجموع أربع ميزانيات سنوية لرومانيا على مستوى عام ١٩٣٨ (الذى
سجل ذروة النهوض الاقتصادى قبل الحرب) .

الثورة الشعبية

وجدت رومانيا نفسها بعد تحررها من السيطرة الهتلرية فى لحظة تاريخية هامة،
بالنسبة لتطورها المقبل. وكانت السنوات الخمس الأخيرة قد حملت الى الشعب الرومانى
مصاعب كبيرة، من جراء الدكتاتورية العسكرية الفاشية ، وسيطرة الرايخ الغاصبة ، والخسائر
الجسيمة التى تسببتها الحرب التى استنفذت طاقات البلاد ، وأصاب ذلك كله بالدرجة
الأولى الفلاحين، والعمال والفئات المعوزة من الشعب . كان الاقتصاد الوطنى قد خرب
فى سائر فروعه ، وعانت بعض مناطق البلاد ، ولاسيما مولدوفا من المجاعة . وفى مثل هذه
الأوضاع كان على رومانيا أن تقرر أى طريق تختاره للخروج من هذا الوضع الخطير فى أسرع
وقت ممكن ورسم معالم التطور القادم . ووجدت القوى الديمقراطية والعمال والفلاحون
أقصر طريق الى ذلك فى التحولات الثورية ، والتصفية النهائية لكافة المشاكل ذات الطبيعة
السياسية والاجتماعية والاقتصادية، والتى كانت تضغط وتضيق الخناق على المجتمع الرومانى
فى تلك الفترة . وبالمقابل كانت المعاصر اليمينية ، وكبار الملاك ، وأصحاب المصانع، وكبار
التجار ينوون العودة الى النظام القديم الذى ترتبط به مصالحهم ومواقعهم.

وفى الظروف الملموسة التى خلقتها سنوات النضال ومن جراء الضحايا والخسائر

المادية للحرب ، تعمقت عملية تبلورت فيها الاتجاهات الجذرية لدى الجماهير الشعبية ، دفعتها الى سلوك الطريق الثورى، والى اتخاذ تدابير حازمة نحو تطهير جهاز الدولة من العناصر الفاشية، والمعادية للديمقراطية ، وانتقلت الى محاصرة واحتلال مقرات المحافظات ، وقصور المحافظين ، وتعيين محافظين ديمقراطيين ، وتشكلت لجان عمالية استولت على ادارة المؤسسات ، كما وزعت أراضى كبار الملاك على الفلاحين المحرومين من الأرض، والفلاحين الصغار . كما أطاحت القوى الشعبية بحكومة "نيقولاى راديسكو" التى كانت تضم بغالبيتها عناصر رجعية عارضت التدابير الجذرية الآنفة بالذكر، والتى خلفت حكومة "ساناتيسكو".

وفى السادس من مارس آذار عام ١٩٤٥ تشكلت الحكومة الديمقراطية برئاسة الدكتور "بيترو غروزا" . وضمت الحكومة أربعة ممثلين عن الحزب الشيوعى الرومانى، من بينهم "غيورغى غيورغيو ـ ديج" و "لوكريتسيو باتراشكانو"، وثلاثة ممثلين عن الحزب الاشتراكى الديمقراطى، وثلاثة ممثلين عن جبهة الحراثين، وثلاثة ممثلين عن الحزب الوطنى الليبيرالى برئاسة "غيورغى تاتاريسكو" . أما الاتحاد الوطنى، والاتحاد العام للعمل، والحزب الوطنى الفلاحى برئاسة "أنطون آليكساندريسكو"، واتحاد الرهبان الديمقراطيين ، والجيش فكان لكل منهم ممثل واحد فى الحكومة . وفى ٢٣ مارس آذار أعطت هذه الحكومة ذات الطابع الديمقراطى الواسع، الصيغة القانونية للاصلاح الزراعى ، فوزعت ١ ١٠٠ ٠٠٠ هكتار من الأرض على الفلاحين المعدمين والصغار، وبهذا صفى الاصلاح الزراعى الملكية الكبيرة لكبار ملاك الأراضى، فى آن واحد مع آخر بقايا الاقطاعية

فى الزراعة .

وطرح غيورغى غيورغيو ديج السكرتير العام للحزب الشيوعى الرومانى انذاك ، وهو من المناضلين القدامى فى ورش "غريفيتسا" ، طرح أثناء المؤتمر الوطنى للحزب الذى انعقد فى أكتوبر تشرين الأول عام ١٩٤٥ برنامج اصلاح عام فى رومانيا ومن بين أهم أهدافه اعادة بناء الاقتصاد الوطنى، وخاصة اعادة بناء الصناعة الثقيلة ، وكهربة البلاد . وحصلت جبهة الأحزاب الديمقراطية ، فى الانتخابات البرلمانية التى جرت فى نوفمبر تشرين الثانى عام ١٩٤٦، على قرابة ٨٠ بالمئة من مجموع الأصوات ، أى ٣٧٨ مقعدا من أصل ٤١٤ مقعدا . وبذلك طويت صفحة الحزبين التاريخيين (الحزب الوطنى الفلاحى، والحزب الوطنى الليبيرالى) اللذين انعزلا نهائيا عن الجماهير، لعدم تفهمهما حاجيات الشعب الاساسية ومن جراء معارضتهما لتطلعاته ، فأبقى بهما على هامش الحياة السياسية .

ووافقت حكومة الدكتور بيترو غروزا على اجراءات لاعادة ترميم الاقتصاد ، بما فى ذلك اصلاحات تركيبية ذات طابع ديمقراطى ثورى ، مثل تأميم البنك الوطنى، وتحويله الى بنك للدولة ، والاصلاح النقدى، وخلق المكاتب الصناعية التى أتاحت للدولة اجراء الرقابة المباشرة على تنظيم وتوجيه الانتاج .

وهنا بدأ الاقتصاد الرومانى ينتعش، ففى حين كان انتاج الصناعة الثقيلة لم يمثل عند نهاية الحرب سوى نصف انتاج سنوات ما قبل الحرب ، فقد ساوى فى نهاية عام ١٩٤٧، ٧٠ بالمئة من انتاج عام ١٩٣٨. كما صدرت قوانين بشأن الرقابة على استخدام القروض، وتنظيم رقابة الدولة على الاقتصاد ، وحول نظام تصريف المنتجات

الزراعية ، كما أنشئت أول وحدات لتجارة الدولة .

وكرست معاهدة الصلح فى باريس فى عام ١٩٤٧ الاعتراف بواقع اعادة شمالى ترانسيلفانيا الى رومانيا ، وألغت " أمر فيينا " . وخلال مؤتمر الصلح طرح اقتراح ، الا أنه لم يلق الموافقة ، الاعتراف بحق الدولة المحاربة لرومانيا نظرا لمساهمتها الهامة فى الحرب المعادية للهتلرية . وبموجب نفس المعاهدة ألزمت الدولة الرومانية ، أن تدفع الى الاتحاد السوفياتى ، تعويضات حرب وصلت قيمتها الى ٣٠٠ مليون دولار .

الانتقال الى بناء الاشتراكية

كان التصويت بعدم الثقة الذى جرى فى مجلس النواب يوم ٦ نوفمبر تشرين الثانى عام ١٩٤٧ على نشاط الجزب الوطنى الليبيرالى برئاسة غيورغى تاتاريسكو ، يعنى ابعاد آخر ممثلى البورجوازية من الحكومة . وفى ٣٠ ديسمبر كانون الأول عام ١٩٤٧ ، تنازل الملك ميهاى الأول عن العرش ، وأعلنت الجمهورية . وقضى بذلك على التناقض بين المحتوى الجديد للسلطة السياسية فى رومانيا ، والشكل الملكى للدولة . كما تحقق بذلك هدف سياسى قديم طالما راود ثوريى عام ١٨٤٨ بالذات . وكان أول رئيس لمجلس الجمعية الوطنية الكبرى ، وهى الهيئة القيادية العليا للجمهورية ، العالم ، والمناضل الديمقراطى ، كونستانتين ى . بارهون .

لقد ضمن نيل السلطة السياسية كلها ، من قبل الطبقة العاملة ، بالتحالف مع الفلاحين العاملين ، وكذلك اقامة نظام الديمقراطية الشعبية ، ضمنا لرومانيا امكانية الانتقال

الى بناء الاشتراكية . ومن أجل تحقيق الوحدة التنظيمية والسياسية الكاملة للطبقة العاملة فى رومانيا ، اتحد الحزب الشيوعى الرومانى ، والحزب الاشتراكى الديمقراطى ، فى فبراير شباط عام ١٩٤٨ ، فى حزب ثورى وحيد للشيوعيين يستقى مفهومه من المادية الجدلية والتاريخية عن العالم ، والحياة ، ومن تعاليم الماركسية ــ اللينينية . وأثر هذا الحدث تأثيرا عميقا على اجراء التطورات التالية كلها فى رومانيا ، وعلى المجهود العام فى سبيل تحقيق التحولات الثورية .

ثم أقر دستور جديد فى أبريل نيسان عام ١٩٤٨ ، أما فى ١١ يونيو حزيران (هذا التاريخ الذى احتفل فيه بالذكرى المئوية لثورة ١٨٤٨) ، فقد صوتت الجمعية الوطنية الكبرى فى رومانيا على قانون تأميم أهم المؤسسات الصناعية ، والمنجمية والمصرفية ، وشركات التأمين والنقل ، وهو حدث فتح عهدا جديدا فى التطور الاقتصادى للبلاد .

وصار هناك للاقتصاد الوطنى أساس جديد ، وهو قطاع الدولة الاشتراكى ، وانتقلت رومانيا على أساسه الى التطور المبرمج الذى يعتمد على مبدأ تصنيع البلاد ، بهدف ضمان تقدم الاقتصاد ، والثقافة ، ورفع مستوى معيشة الشعب ، وتعزيز الاستقلال والسيادة الوطنية . وأوجدت الخطط الخمسية المتلاحقة ١٩٥١ ــ ١٩٦٥ الأساس التكنيكى ــ المادى اللازم للصناعة والزراعة . وتم تزويد الصناعة بما يلزمها من تكنيك رفيع ، بحيث تمكنت من استثمار الثروات الطبيعية المتوفرة فى البلاد على أكمل وجه . وفى عام ١٩٦٢ انتهت عملية تعميم نظام التعاونيات فى الزراعة ، وأدت هذه العملية الى تحقيق ثورة عميقة فى حياة القرية ، وتخليص الفلاحين نهائيا من عبء الاستغلال ، وزيادة الانتاج الزراعى على الدوام . وخلال

الخطة الخمسية ١٩٦١ ـ ١٩٦٥ تحقق الاقتصاد الاشتراكى الموحد : اى أن الاشتراكيـة انتصرت فى رومانيا فى كافة قطاعات النشاط .

لقد حملت عملية بناء الاشتراكية الى رومانيا التطور فى جميع قطاعات النشاط . فالانتاج الصناعى مثلا الذى كانت قيمته تصل فى عام ١٩٣٨ الى حوالى ١٨ مليار لى ، وفى عام ١٩٥٠ الى ٢٦ مليار لى ، سجل زيادات سريعة ، بحيث بلغ عام ١٩٦٥ ، ١٧٠ مليار . كما طرأت كذلك تحولات عميقة على تركيب المجتمع الرومانى ، وانتقل جزء كبير من قوة العمل فى الزراعة الى الصناعة ، مع ما رافق ذلك من نهوض فى مستوى معيشة السكان ، وبدأت عملية تصفية الأمية التى كانت من مخلفات الماضى الثقيلة ، وتطور التعليم بجميـع مراحله .

ولا بد من القول أن هذه البداية لم تكن سهلة أبداء وكان ينبغى التغلب على العديد من المصاعب خلال هذه المرحلة التى امتدت طوال ١٥ سنة ، كما أنه ارتكبت بعض الاخطاء فى السياسة تجاه بعض الفئات الاجتماعية ـ وخاصة تجاه الفلاحين ـ كما ارتكبت أعمال خرقت الشرعية ، وألحقت العسف والظلامة بحق عدد من المناضلين الشيوعيين البارزين ، وكشف الحزب وانتقد هذه الاخطاء والظلامات فيما بعد واتخذ اجراءات لتفادى تكرارها .

توفى غيورغى غيورغيو ديج فى مارس آذار عام ١٩٦٥ . فانتخب الاجتماع الكامل للجنة المركزية للحزب الشيوعى الرومانى الى منصب السكرتير الأول ؛ نيقولاى تشاوشيسكو الذى كان حتى ذلك التاريخ ، سكرتير اللجنة المركزية ، وعضو المكتب السياسى للحزب ـ وهو

المناضل البارز فى الحركة الشيوعية ، وحركة الشبيبة فى رومانيا ، منذ قبل الحرب العالميـة الثانية . وانتخب المؤتمر التاسع للحزب الشيوعى الرومانى الذى انعقد فى يوليو تموز من نفس العام ، نيقولاى تشاوشيسكو سكرتيرا عاما للجنة المركزية للحزب الشيوعى الرومانى .

توطيد بناء الاشتراكية

كان المؤتمر التاسع للحزب الشيوعى الرومانى لحظة ذات أهمية كبرى فى حـياة المجتمع الرومانى ، مدشـنا سـيرا سـياسـيا جديـــــدا يعتمد على رؤيا واضحة لملامح رومانيا الخاصة ، بحيث يدفع الى الامام تطور البلاد فى طريق الاشتراكية ضمن الاطار الدولى لعصرنا الحاضر .

ونص الدستور الجديد للبلاد الذى أقر فى ٢١ أغسطس آب عام ١٩٦٥ ، على اعلان جمهورية رومانيا الاشتراكية . وقد عكس الدستور الوقائع الجديدة فى حياة المجتمع الرومانى ، والمساواة التامة بين المواطنين بصرف النظر عن القومية ، وتوسيع الديمقراطية ، وضمان الحريات والحقوق الأساسية لأفراد الشعب كله .

ووفقا لنصوص الخطة الخمسية التى وافق عليها المؤتمر ، قامت خلال أعوام ١٩٦٦ ـ ١٩٧٠ فروع صناعية حديثة جديدة ، وتم تطوير صناعة بناء الآلات ، والصناعة الكيماوية ، وصناعة التعدين ، وغيرها من الفروع الأساسية للاقتصاد الوطنى . وأعيد تنظيم نشاط الأبحاث ، بغرض ادخال آخر مكتسبات العلم والتكنيك الحديث فى الانتاج . كما تم تطوير الأساس المادى للزراعة ، وتحقق ربط التعليم بالانتاج . وأصبح التعليم ذو الصفوف العشر







الزاميا • كما قرب التنظيم الادارى الأفضل لمختلف أقاليم البلاد ؛ القيادة من الوحدات الانتاجية الأساسية • أما قوى الانتاج فتم توزيعها بشكل أكثر تناسقا فى جميع أنحاء البلاد • حيث قامت فى المناطق المتخلفة سابقا وحدات انتاجية حديثة • ووصلت قيمة الانتاج الصناعى فى عام ١٩٧٠ الى ما يزيد عن ٣٠٠ مليار ليى • وتم تحسين مبادئ وطرق القيادة الاقتصادية والاجتماعية •

وأسست فى عام ١٩٦٨ جبهة الوحدة الاشتراكية • وهى هيئة سياسية دائمة ذات طابع تمثيلى • تجمع كافة المنظمات السياسية والعامة والثقافية • وجميع الطبقات والفئات الاجتماعية • بصرف النظر عن القومية • بحيث تضمن اطارا واسعا لاشتراك الشغيلة فى قيادة المجتمع • وانتخب نيقولاى تشاوشيسكو رئيسا للمجلس الوطنى لجبهة الوحدة الاشتراكية •

فى الطريق نحو مجتمع اشتراكى متطور من مختلف الوجوه

حلل المؤتمر العاشر للحزب الشيوعى الرومانى فى عام ١٩٦٩ النتائج الذى حصل عليها الشعب الرومانى فى جميع قطاعات النشاط • وقدر بأن الظروف اللازمة للانتقال الى تحقيق المرحلة الجديدة لبناء المجتمع الاشتراكى المتطور من مختلف الوجوه متوفرة • وهذه المرحلة ستمتد طوال عدة خطط خماسية • ابتداءا من عام ١٩٧١ •

وخلال السنوات الخمس والعشرين الأخيرة طرأت على رومانيا تغيرات بنيوية فى الميادين السياسية والاقتصادية والاجتماعية • وتحولت رومانيا من بلد يغلب عليه الطابع الزراعى • وذى صناعة ضعيفة الى بلد صناعى ـ زراعى ذى صناعة قوية فى أوج تطورها •

أعطت فى نهاية الخطة الخماسية لأعوام ١٩٧١ـ١٩٧٥ انتاجا قيمته ٥٨٠ مليار ليى يتخطى بـ ٢٠ مرة انتاج عام ١٩٣٨ • وذات زراعة فى أوج عملية التحديث تم تنظيمها على أساس الملكية الاشتراكية الكبرى • وقد برهنت الحياة على الطابع الواقعى للسياسة الاقتصادية التى يسير عليها الحزب الشيوعى الرومانى • والتى تهدف قبل كل شئ الى تحقيق التصنيع الاشتراكى • بوصفه العامل الحاسم فى تصفية التخلف الاقتصادى • والأساس الذى يقوم عليه تطور المجتمع ورفع رفاهية السكان • وضمان تعزيز الاستقلال والسيادة الوطنية • ان خبرة التحويل الثورى للمجتمع الرومانى • والتحولات الجذرية التى طرأت على الميادين الاقتصادية • والتربوية والثقافية • وميدان رعاية الصحة • والشكل الذى عولجت فيه المسألة القومية • كلها أمور تأكد على صحتها خلال السير التاريخى لرومانيا • كما برهن ذلك على ان سياسة الحزب الشيوعى الرومانى • هى التعبير الساطع عن المصالح الأساسية للشعب الرومانى •

وفى ٢٨ مارس اذار عام ١٩٧٤ انتخب نيقولاى تشاوشيسكو السكرتير العام للحزب الشيوعى الرومانى • رئيس مجلس دولة جمهورية رومانيا الاشتراكية • أول رئيس لجمهورية رومانيا الاشتراكية • ويرتبط مجمل التطور الذى سجلته الدولة الرومانية فى السنوات العشر الأخيرة باسم الرئيس تشاوشيسكو • وبشخصيته القوية الخلاقة • وبالجرأة التى يتصف بها والنشاط الحيوى فى العمل •

وفى الوقت الحاضر يجرى تحقيق المجتمع الاشتراكى المتطور من مختلف الوجوه على أساس البرنامج الذى وافق عليه الحزب الشيوعى الرومانى فى المؤتمر الحادى عشر (نوفمبر تشرين الثانى ١٩٧٤) • ويرسم هذا البرنامج الاتجاهات العامة لتطور رومانيا فى


سائر قطاعات النشاط الفترة تمتد على ٢٠ ـ ٢٥ عاما · ولأول مرة فى تاريخ البلاد وضع برنامج طويل الأمد بمثل هذه الأبعاد ، تم وضعه فى ضوء متطلبات الحضارة العصرية ، وعلى أساس التحليل العلمى لطاقات وحاجيات الشعب الرومانى · وان انجاز البرنامج سيسجل مرحلة جوهرية فى تاريخ المجتمع الرومانى ، المرحلة التى ستخلق فيها الظروف اللازمة لبناء الشيوعية فى رومانيا ·

لقد سجلت المرحلة التى بدأت فى عام ١٩٦٥ أكبر نشاط قامت به رومانيا على النطاق الدولى ·

وان ما يميز رومانيا هو اشتراكها الواسع فى الحياة الدولية من خلال سياسة ثابتة تعبر عن تطلعات الشعب الرومانى نحو السلام والأمن والتقدم

وتقيم رومانيا التى هى عضوة فى هيئة الأمم المتحدة منذ عام ١٩٥٥ ، علاقات مع جميع الدول الاشتراكية ، والبلدان النامية ، وجميع بلدان العالم بصرف النظر عن نظمها الاجتماعية ـ السياسية · وتشترك بوصفها عضوة مؤسسة ، فى نشاط مجلس المعونة الاقتصادية المتبادلة (أسس فى عام ١٩٤٩) ، ومعاهدة الصداقة والتعاون والمعونة المتبادلة فى وارسو (١٩٥٥) · وتقيم رومانيا فى الوقت الحاضر علاقات دبلوماسية وقنصلية مع ١٢٦ دولة وعلاقات اقتصادية مع أكثر من ١٣٠ بلدا ، وتتعاون مع هذه الدول فى الحقل الاقتصادى والثقافى والتكنيكى ـ العلمى ، وتطور أشكالا جديدة من التعاون فى الانتاج · كما ان رومانيا عضوة فى أكثر من ٥٠ منظمة دولية حكومية وفى ٢٧٠ منظمة غير حكومية ·

وتقيم رومانيا علاقاتها مع الدول الأخرى على أساس مبادئ المساواة التامة فى



جمهورية رومانيا الاشتراكية
حدود الدولة
حدود المحافظات
بوخارست – عاصمة البلاد
مدينة بلدية – مقر محافظة
مدينة بلدية
مدينة – مقر محافظة
مدينة عادية
اتحاد الجمهوريات الاشتراكية السوفييتية
جمهورية هنغاريا الشعبية
جمهورية يوغوسلافيا الاشتراكية الاتحادية
جمهورية بلغاريا الشعبية
البحر الأسود
SATU MARE
Negrești-Oaș
SATU MARE
Carei
Tășnad
MARAMUREȘ
SIGHETU MARMAȚIEI
Vișeu de Sus
Borșa
Baia Sprie
Cavnic
BAIA MARE
Tg. Lapuș
SUCEAVA
Siret
Rădăuți
Solca
SUCEAVA
Gura Humorului
Fălticeni
Cîmpulung Moldovenesc
Vatra Dornei
BOTOȘANI
Darabani
Dorohoi
Săveni
BOTOȘANI
IAȘI
Hîrlău
Pașcani
IAȘI
Tg. Frumos
NEAMȚ
Tg. Neamț
PIATRA NEAMȚ
ROMAN
Bicaz
SĂLAJ
Cehu Silvaniei
Șimleu Silvaniei
Jibou
ZALĂU
BISTRIȚA NĂSĂUD
Sîngeorz Băi
Năsăud
Beclean
BISTRIȚA
BIHOR
Marghita
Aleșd
ORADEA
Salonta
Beiuș
Dr. P. Groza
Nucet
Vașcău
CLUJ-NAPOCA
DEJ
Gherla
Huedin
CLUJ-NAPOCA
TURDA
Cîmpia Turzii
MUREȘ
Reghin
Sovata
Luduș
TG. MUREȘ
Tîrnăveni
SIGHIȘOARA
HARGHITA
Borsec
Toplița
Gheorghieni
Bălan
MIERCUREA CIUC
Vlăhița
ODORHEIU SECUIESC
Cristuru Secuiesc
Băile Tușnad
BACĂU
Buhuși
BACĂU
Moinești
Comănești
GH. GHEORGHIU DEJ
Tg. Ocna
Slănic-Moldova
VASLUI
Negrești
Huși
VASLUI
BÎRLAD
ARAD
Chișineu Criș
Curtici
Ineu
Pîncota
Sebiș
ARAD
Nădlac
Lipova
ALBA
Cîmpeni
Abrud
Ocna Mureș
Aiud
Blaj
Zlatna
ALBA IULIA
Sebeș
Cugir
SIBIU
Dumbrăveni
MEDIAȘ
Copșa Mică
Agnita
Ocna Sibiului
SIBIU
Cisnădie
BRAȘOV
Rupea
Făgăraș
Victoria
BRAȘOV
Codlea
Săcele
Zărnești
Rîșnov
COVASNA
Baraolt
Tg. Secuiesc
SF. GHEORGHE
Covasna
Întorsura Buzăului
VRANCEA
Adjud
Panciu
Mărășești
Odobești
FOCȘANI
GALAȚI
Berești
TECUCI
Tg. Bujor
GALAȚI
HUNEDOARA
Brad
DEVA
Orăștie
Simeria
Călan
HUNEDOARA
Hațeg
PETROȘANI
Petrila
Uricani
Vulcan
TIMIȘ
Sînnicolau Mare
Jimbolia
TIMIȘOARA
LUGOJ
Buziaș
Deta
CARAȘ-SEVERIN
Oțelu Roșu
Bocșa
Caransebeș
REȘIȚA
Anina
Oravița
Băile Herculane
Moldova Nouă
Orșova
GORJ
TG. JIU
Tg. Cărbunești
Țicleni
Motru
VÎLCEA
Brezoi
Călimănești
Horezu
Băile Olănești
R. VÎLCEA
Ocnele Mari
Băile Govora
Drăgășani
ARGEȘ
Cîmpulung
Curtea de Argeș
PITEȘTI
Topoloveni
Costești
DÎMBOVIȚA
Fieni
Pucioasa
Moreni
TÎRGOVIȘTE
Găești
Titu
PRAHOVA
Bușteni
Comarnic
Predeal
Azuga
Sinaia
Slănic
Breaza
Vălenii de Munte
Cîmpina
Urlați
Băicoi
PLOIEȘTI
Mizil
BUZĂU
R. Sărat
BUZĂU
BRĂILA
BRĂILA
Făurei
TULCEA
Isaccea
Măcin
TULCEA
Sulina
Babadag
MEHEDINȚI
Baia de Aramă
DROBETA T. SEVERIN
Strehaia
Vînju Mare
DOLJ
Filiași
CRAIOVA
Segarcea
Băilești
Calafat
OLT
SLATINA
Balș
Drăgănești Olt
Caracal
Corabia
TELEORMAN
Videle
Roșiori de Vede
ALEXANDRIA
T. MĂGURELE
Zimnicea
ILFOV
Buftea
Urziceni
BUCUREȘTI
Oltenița
GIURGIU
IALOMIȚA
Țăndărei
SLOBOZIA
Fetești
CĂLĂRAȘI
CONSTANȚA
Hîrșova
Cernavodă
Năvodari
Medgidia
CONSTANȚA
Eforie
Techirghiol
Mangalia

الحقوق، واحترام الاستقلال والسيادة الوطنية ، وعدم التدخل فى الشؤون الداخلية ، والمنفعة المتبادلة ، والتخلى عن استخدام القوة أو التهديد بها . وانطلاقا من هذه المبادئ فى سياستها الخارجية ، ومن ضرورة اشاعة الديمقراطية فى العلاقات الدولية ، تشترك رومانيا بنشاط فى الحياة الدولية ، وتقول كلمتها فيما يتعلق بتسوية القضايا الكبرى التى تشغل بال الانسانية المعاصرة ، مقدمة بذلك مساهمة كبرى بهذا الصدد .

وتناضل الدولة الرومانية فى سياستها الخارجية من أجل تصفية التخلف ، وبناء نظام اقتصادى دولى جديد ، ومن أجل تصفية الفوارق بين الدول ، والتسوية العادلة لمسائل المواد الأولية والطاقة على أساس حق كل شعب فى أن يتصرف بثرواته الوطنية ومصادره الطبيعية بحرية تامة . وتقف رومانيا الى جانب تحقيق نزع السلاح العام وقبل كل شئ نزع السلاح النووى ، ووقف الركض وراء التسلح ، وتصفية القواعد العسكرية الموجودة على أراضى الدول الأخرى، والتخفيض التدريجى للجيوش الوطنية ، والامتناع عن اجراء المناورات العسكرية بالقرب من حدود أو داخل البلدان الأخرى ، وكذلك أى شكل من أشكال استعراض القوة . وبهذا الخصوص تناضل رومانيا لتصفية كل من حلف الاطلسى ومعاهدة وارصو فى آن واحد ، وكذلك الاحلاف العسكرية الأخرى ، ومن أجل عقد اتفاق حول نزع السلاح العام والشامل .

وقد اشتركت رومانيا بنشاط ، وهى تعمل من أجل تعزيز الأمن والتعاون فى أوروبا ، فى الأعمال التحضيرية ، وسير أعمال مؤتمر هلسنكى حول الأمن والتعاون فى أوروبا ، وتنشط دائما لترجمة الوثيقة النهائية التى وقع عليها مؤتمر هلسنكى عام ١٩٧٥ .

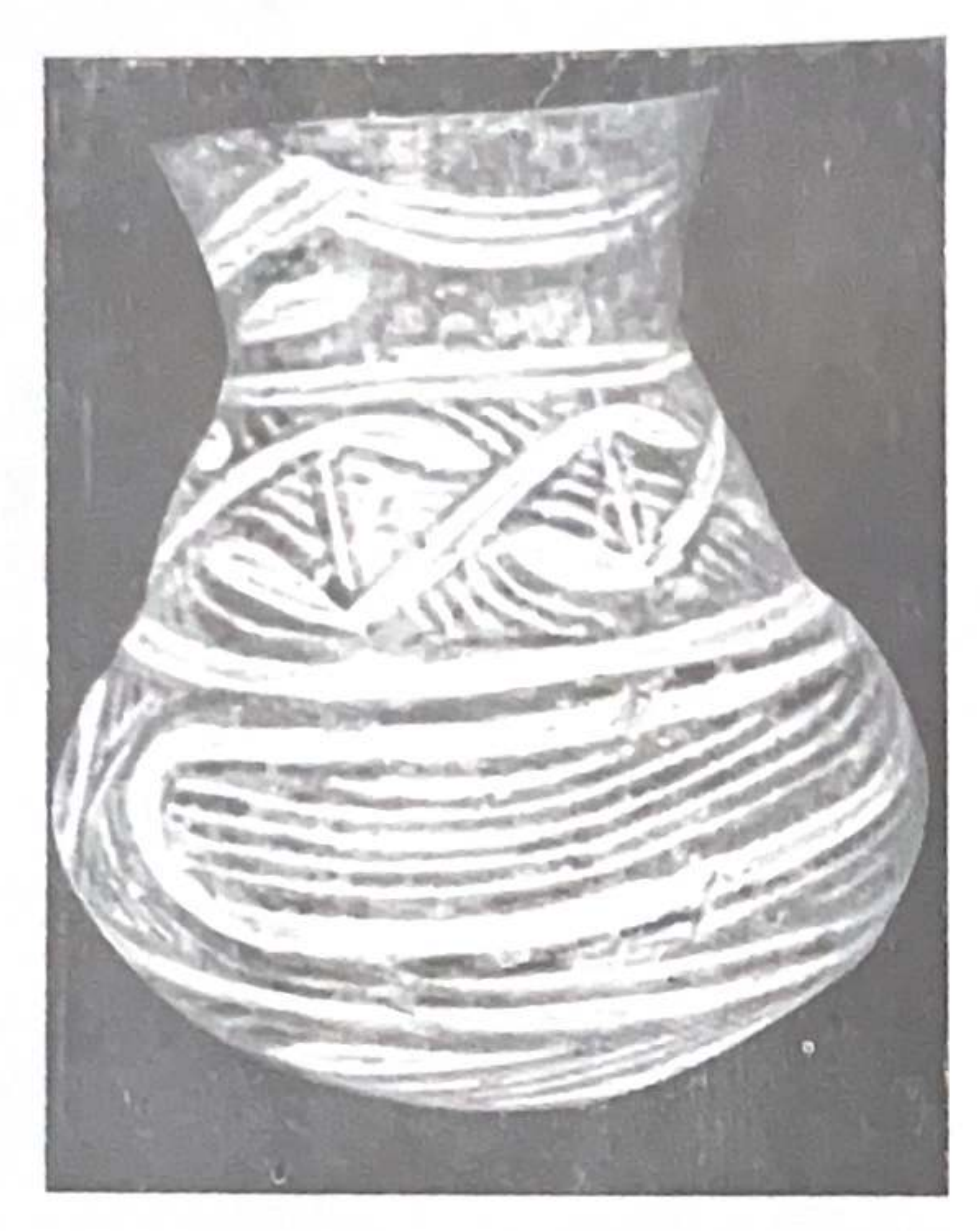
وتعمل رومانيا بوصفها بلدا ناميا، من أجل اقامة علاقات اقتصادية من طر
جديد بين البلدان النامية والبلدان المتطورة، تساعد على تطوير البلدان النامية. فى
عام ١٩٧٦ قبلت رومانيا فى مانيلا بين صفوف الدول السبعة والسبعين. وتطور روما
على نطاق واسع علاقاتها مع بلدان العالم الثالث، ومع الشعوب التى خلعت عن كاهل
نير السيطرة الأجنبية، أو التى تناضل من أجل تحريرها. وتتعاون بشكل وثيق مع جـ
دول عدم الانحياز تقريبا. وأظهرت رومانيا اهتمامها للاشتراك بصفة مراقب فى نشاطات
هذه الدول، ودعيت الى المؤتمر الوزارى للدول غير المنحازة الذى انعقد فى ليما
(١٩٧٦)، وكذلك الى مؤتمر قمة هذه البلدان الذى انعقد فى كولومبو.

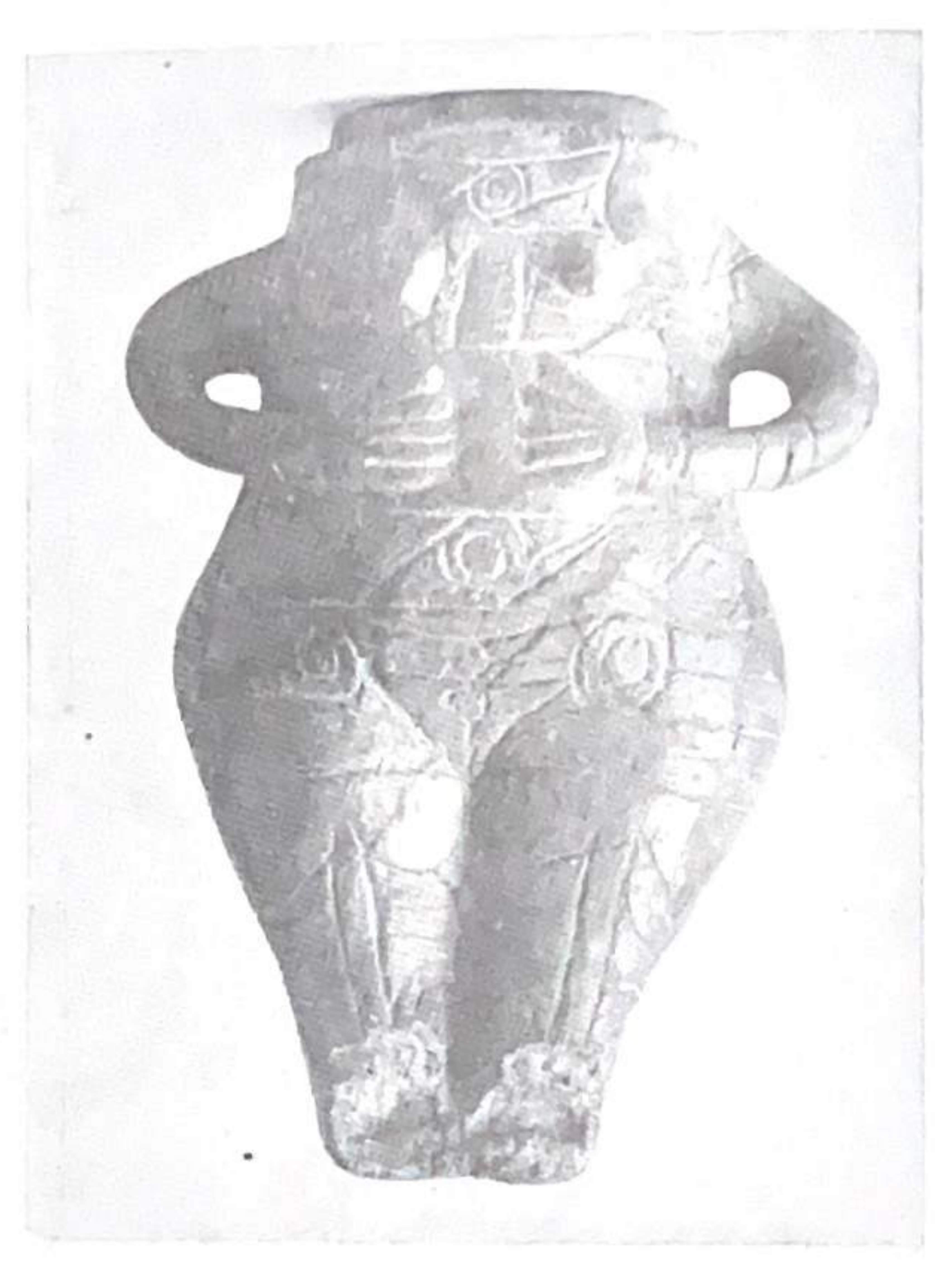
وتشكل الزيارات واللقاءات على مستوى القمة التى قام بها الرئيس نيقولاى
تشاوشيسكو، واشتراكه الشخصى فى صياغة وتطبيق السياسة الخارجية للدولة الرومانية،
تشكل اسهاما قيما فى أعمال رومانيا على الصعيد الدولى.

وتؤكد رومانيا من خلال سياستها على الصعيد الدولى على نفسها، لتحتل
مكانها بجانب الدول الأخرى، ولتساهم فى انتهاج علاقات ومبادئ جديدة بين الشعوب
تضمن للانسانية جمعاء مستقبلا من الأمن والسلام والتعاون والرفاهية.

الفهرس







" المفكر وامرأته " من ابداع حضارة هامانجيا
(المكتشف في مدينة تشيرنافودا
ويرجع الى عام ٥٠٠٠ _ ١٩٠٠ تقريبا ق.م.)

"آلهة فيدرا" _ اناء يشبه الانسان ويعود الى
حضارة غوميلنيتسا (قبل عام ٢٥٠٠ قبل الميلاد)

آنية فخارية ترجع الى العصر الحجرى الجديد والتى تنتمى
الى حضارة كوكوتيني (القرن الخامس والعشرين ق.م.)

أدوات الزينة السنتشينكية مصنوعة من الفضة (مكتشفة فى مدينة كرايوفا وترجع الى القرن السابع - السادس قبل الميلاد)

أداة زينة سنتشينكية (مكتشفة فى وادى الدانوب)

تمثال صغير يعود الى حضارة تاناغا منحوت فى دوبروجا (فى كالاتيس - مانغاليا اليوم، ويرجع الى العصر اليونانى)

خوذة داتشية مصنوعة من الذهب ويغلب عليها الطابع التراقى - السنتشينكى (اكتشفت فى بلدة بويانا فى اقليم برنشيانا، وترجع الى عام ٥٠٠ ق.م تقريبا)

















تمثال صغير قديم مصنوع من الطين (اكتشف فى هيستريا ويرجع الى القرن الخامس ق.م.)

عملة أصدرتها مدينة هيستريا (فى القرن الخامس ق.م.)

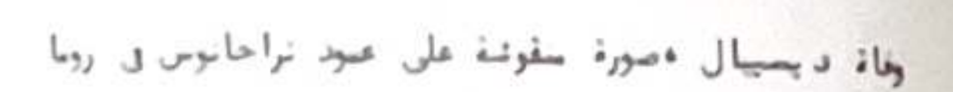
كأس تراقى - سنتشينكى مصنوع من الفضة (تم اكتشافه فى بلدة آجيغيول فى اقليم تولتشيا، ويرجع الى عام ١٠٠ قبل الميلاد)

اناء حيثى مصنوع من الفضة والذهب (من الكنز المكتشف فى بلدة سينكريين، ويرجع الى القرن الأول قبل الميلاد)









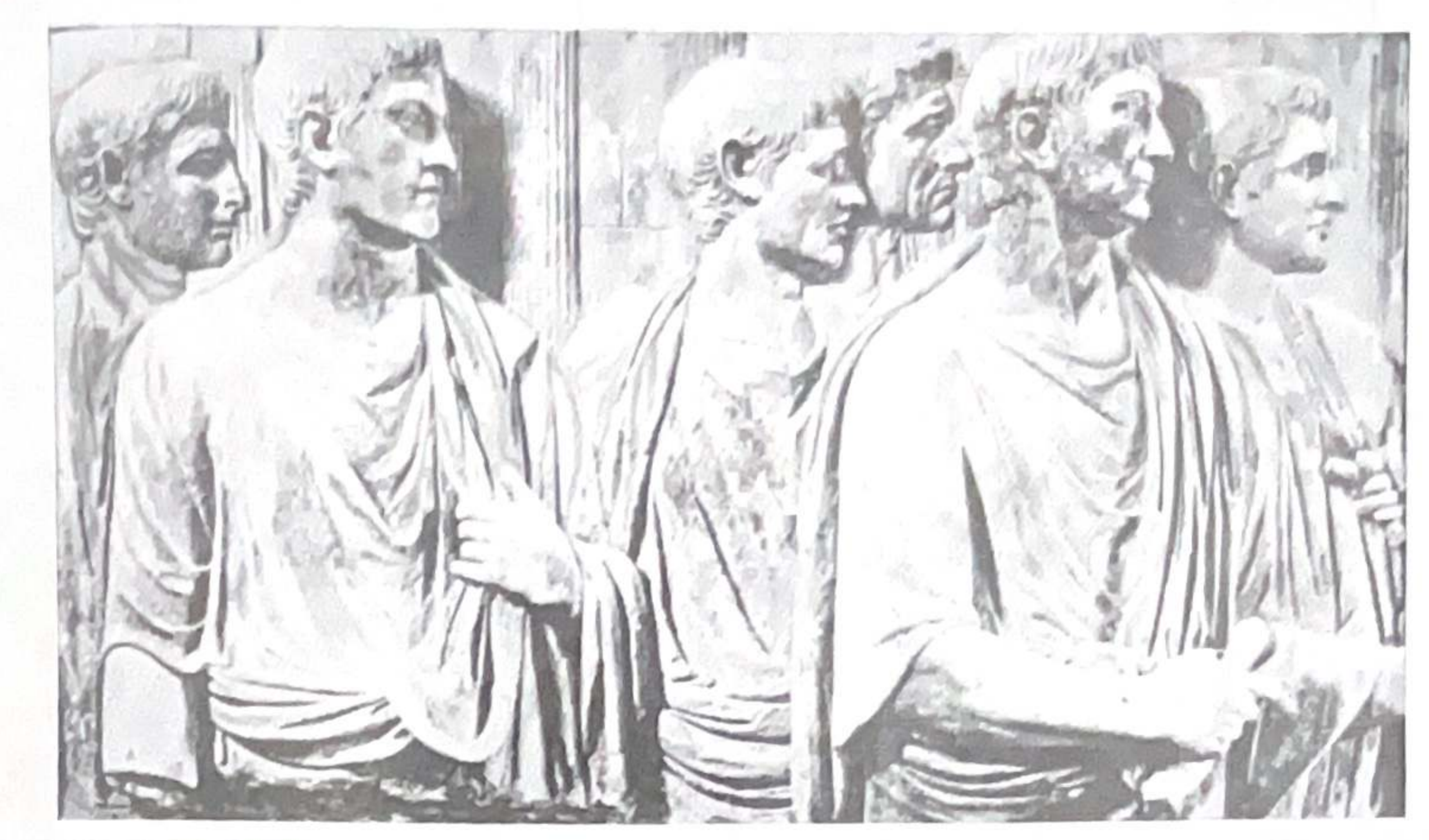


وفاة ديسبال ، صورة منقوشة على عمود تراجانوس في روما

كاهن شرقي في داتشيا (مدينة أبولوم أي ألبا يوليا اليوم، يرجع الى النصف الأول من القرن الثاني بعد الميلاد)

جندي روماني في قتال مع اثنين من الداتشيين
جانب منقوش على نصب ادامكليسي (اكتشف في قليم كونستانزا ويرجع الى بداية القرن الثاني بعد الميلاد)

ستار حائري لاتيني (مكتشف في بلدة كارسيوم في هيرشوفا ويرجع الى النصف الأول من القرن الثاني بعد الميلاد)





الامبراطور تراجانوس (أعوام ٩٨ ــ ١١٧) أثناء حملته في داتشيا، منقوش على عمود تراجانوس في روما

الملك ديسبال الداتشي (أعوام ٨٧ ــ ١٠٦)، صورة منقوشة على عمود تراجانوس في روما



رأس امرأة من داتشيا رومانية (مكتشف في سارميسجيتوزا و يرجع الى القرن الثاني)

آلهة "فينوس" من الابداع الروماني ـ الداتشي
(مكتشف في بوتايسا ـ توردا اليوم، و يرجع الى القرنين الثاني و الثالث)

صورة منقوشة على المرمر (مكتشف في سارميسجيتوزا و يرجع الى القرنين الثاني و الثالث)

غليكون، آلهة أفعوانية كانت تعبد في داتشيا
(مكتشف في توميس ـ كونستانزا اليوم ويرجع الى القرن الثالث)

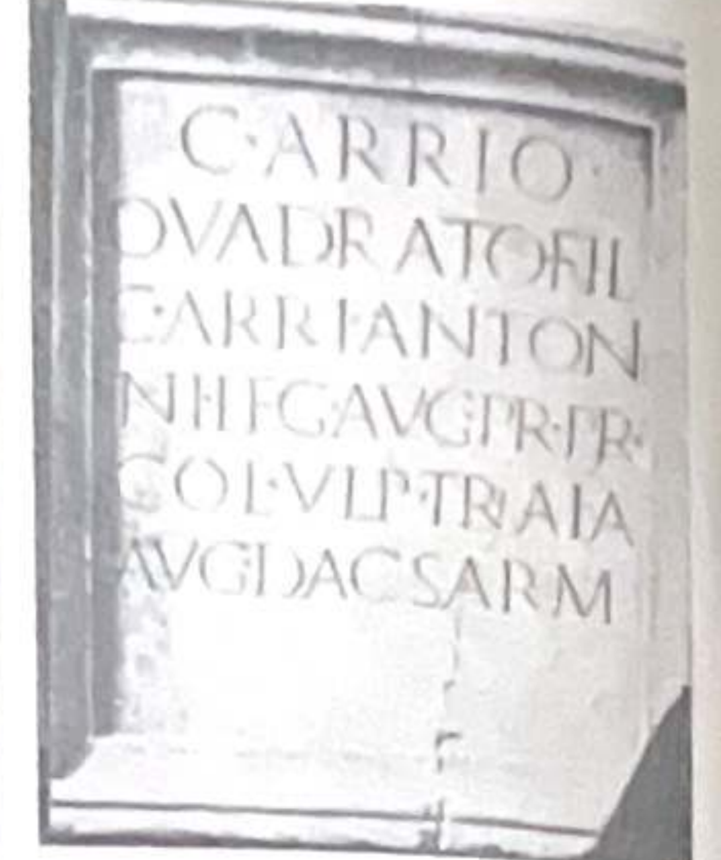
















كتابة منقوشة تشيد بكايوس آريوس كوادراتوس الحاكم الامبراطوري لداتشيا الرومانية (مكتشفة في سارميسجيتوزا)

قاض لقلعة ترميس (مكتشف في كونستانزا و يرجع الى القرن الثالث)

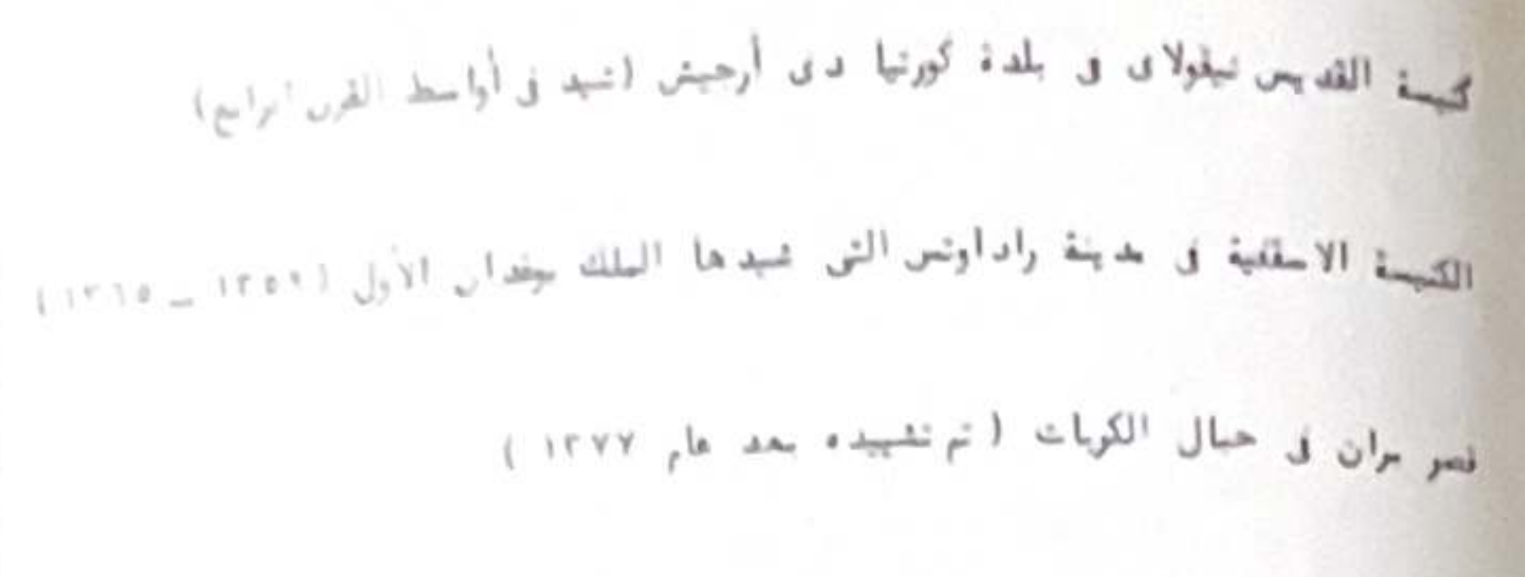
الامبراطور تراجانوس ديتشيوس (٢٤٩ ـ ٢٥١) جانب من تمثال مكتشف في سارميسجيتوزا (يرجع الى القرن الثالث)

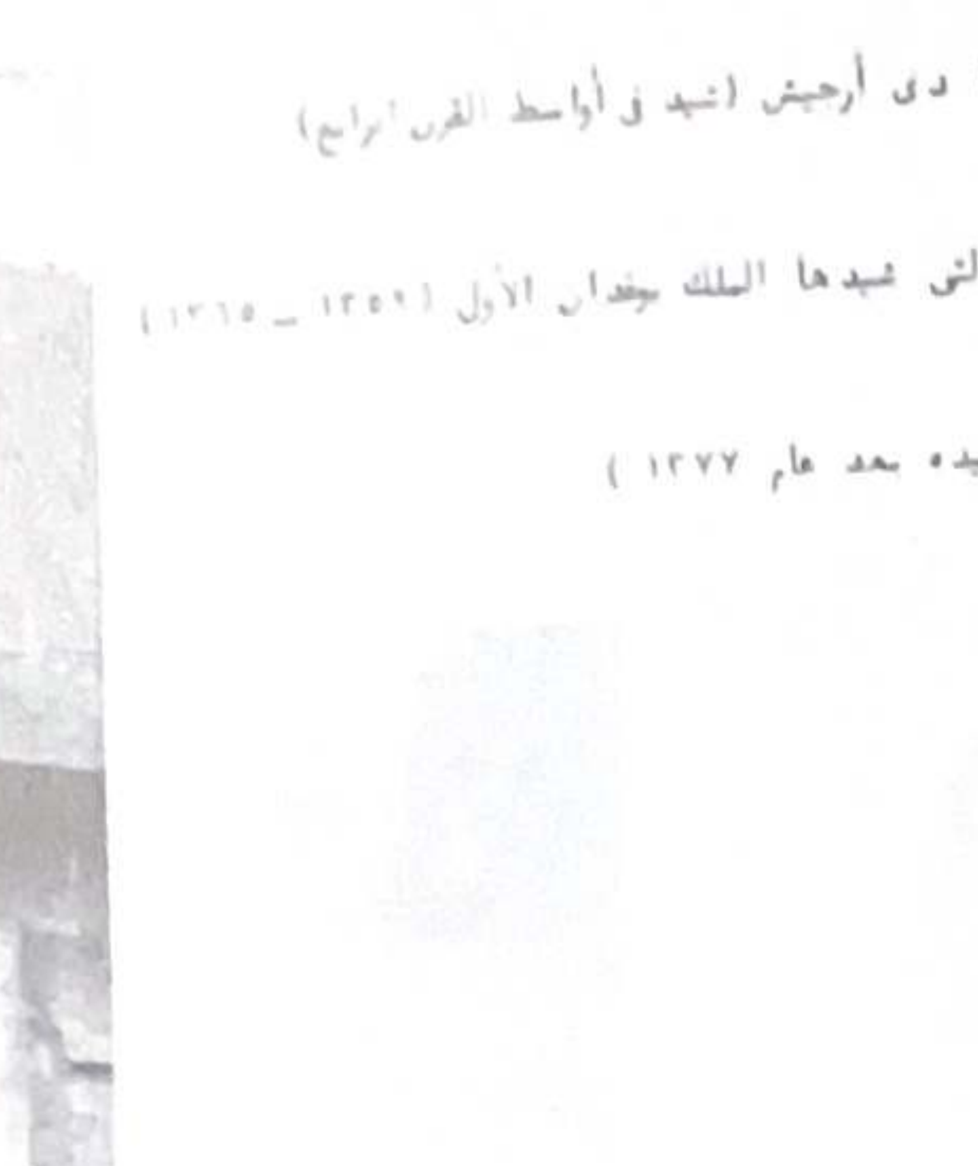
عملة قسطنطين الأكبر (٣٠٦ ـ ٣٣٧) (اكتشفت في شمالي دوبروجا في أروبيوم ـ ماتشين اليوم، و اقليم تولتشيا)

كنيسة القديس نيقولاى في بلدة كورتيا دى أرجيش (شيد في أواسط القرن الرابع)

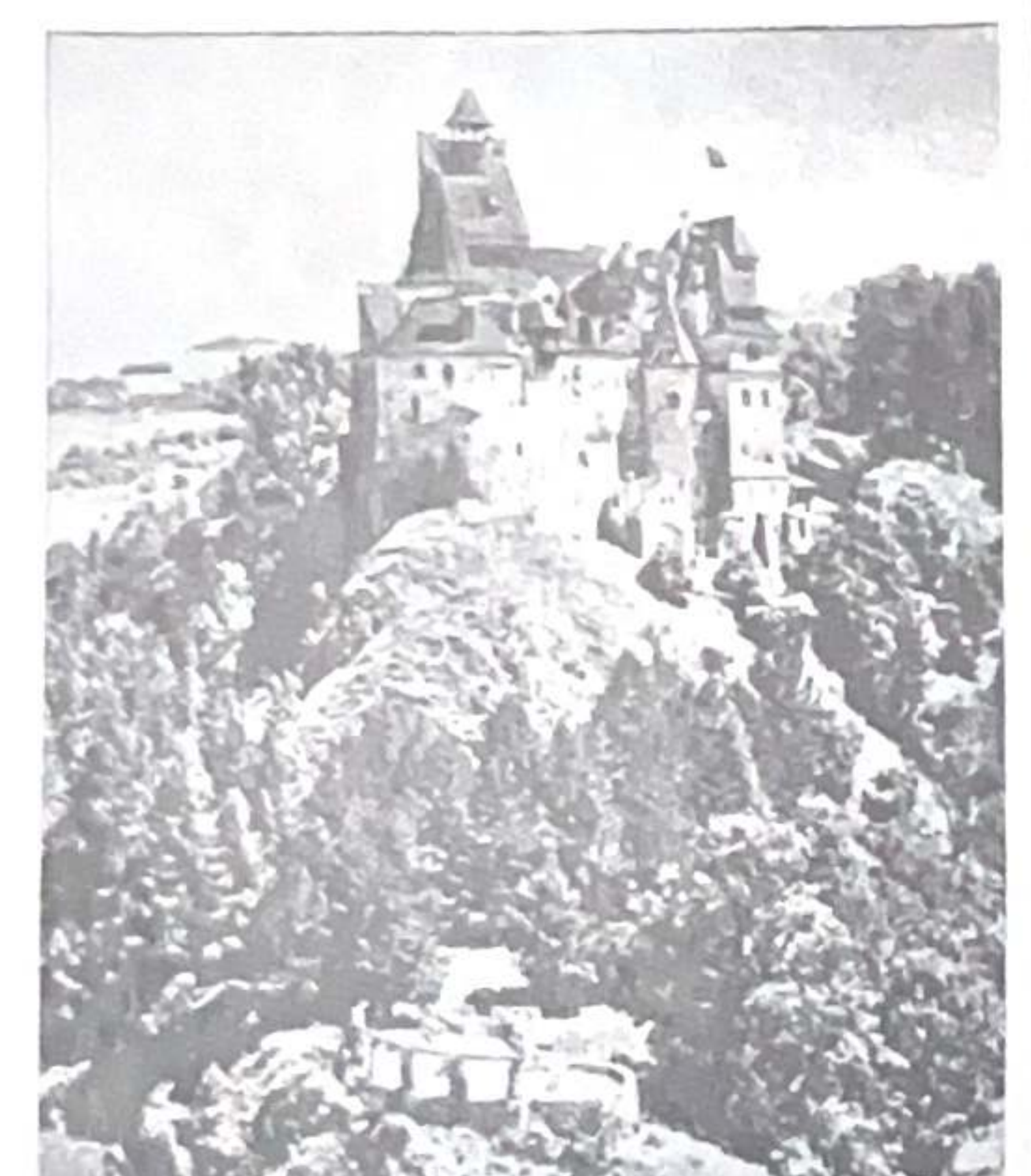
الكنيسة الاسقفية في مدينة راداوتس التي شيدها الملك بوغدان الأول (١٣٥٩ ـ ١٣٦٥)

قصر بران في جبال الكربات (تم تشييده بعد عام ١٣٧٧)

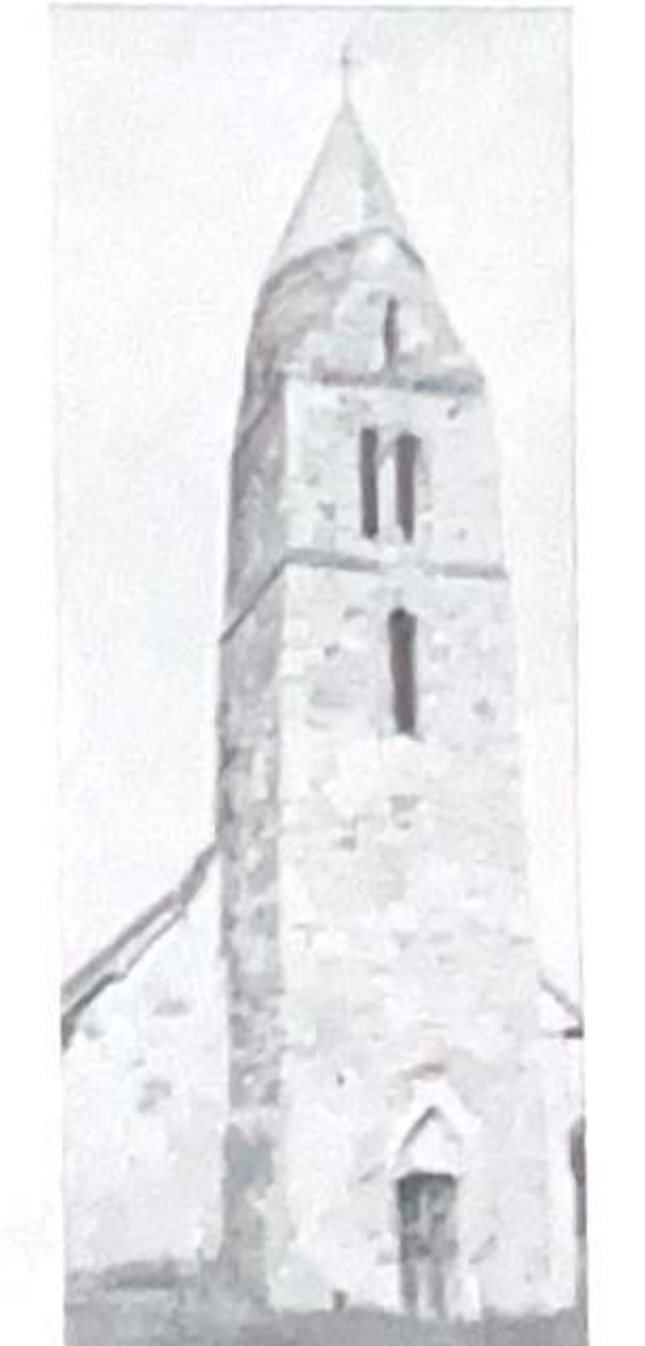




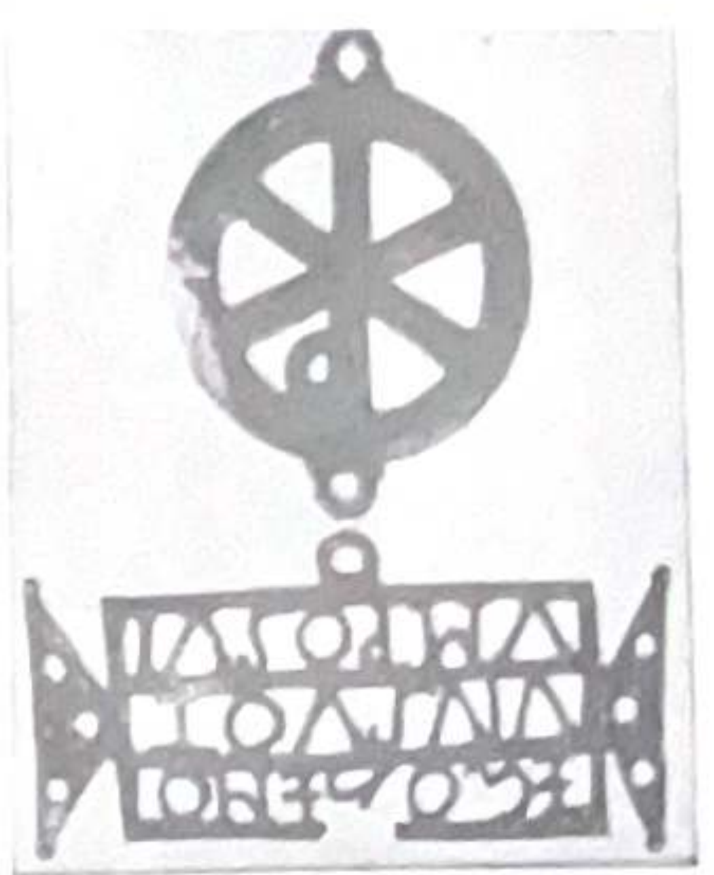














نقوش على القبر في داتشيا الرومانية (اكتشف في مدينة أيود باقليم ألبا ، وترجع الى القرن الثالث)

كتابة مسيحية في داتشيا (مكتشفة في بلدة بيرتان واقليم سيبيو ، وترجع الى القرن الرابع)

كنيسة في بلدة ستري، تم بناؤها على نفقة آسروريه احد كبار الملاك الرومانيين (القرن الثامن ، اقليم هونيدوارا)

معركة بوسادا بين جيش فلاهيا والمجر (٩ ـ ١٢ نوفمبر تشرين الثاني عام ١٣٣٠) صورة مصغرة قديمة من "كرونيكون بيكتوم فيندوبونيس"

خاتم الملك ميرتشيا تشيل باترين، ملك فلاهيا (١٣٨٦ ـ ١٤١٨)



ميرتشيا تشيل باترين (ميرتشيا العجوز)
رسم على جدار دير كورتيا دى آرجيش



قلعة سيامتس فى مولدوفا (نهاية القرن الرابع عشر)

خاتم الملك آليكساندرو الاحسن، ملك مولدوفا (١٤٠٠ ـ ١٤٣٢)

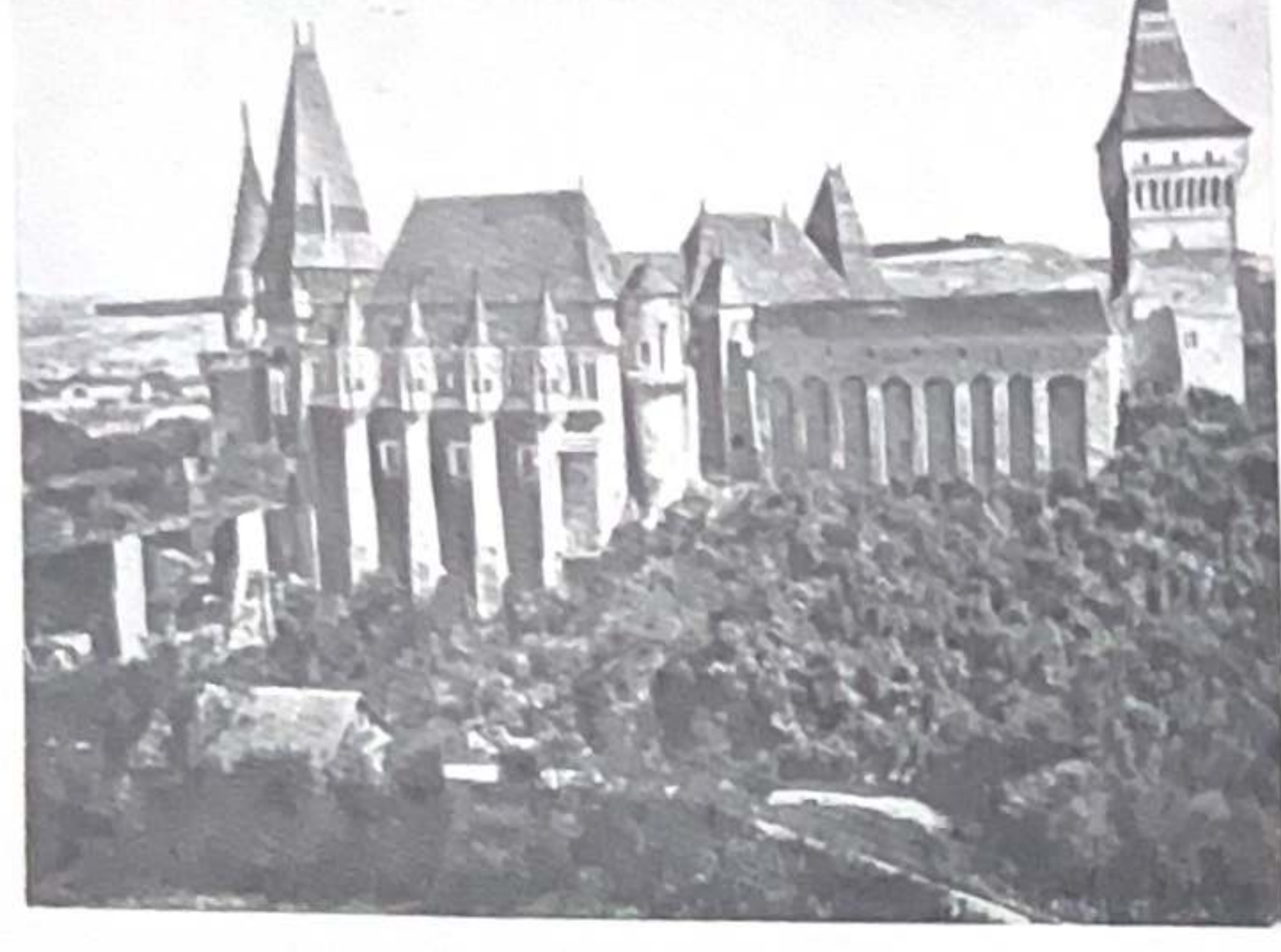


الملك آليكساندرو الأحسن، رسم على جدران دير سوتشيفيتسا (القرن السادس عشر)



يانكو دى هونيدوارا، ملك ترانسيلفانيا (١٤٥٦)
رسم قديم من تاريخ يوهان دى تيوروتش

قصر هونيدوارا، (وسط القرن الخامس عشر)





شتيفان الأكبر و قتال سكيا (١٤٨٨) .
رسم حديث للرسام تيودور أمان

دير فورونيتس ، شيده الملك شتيفان الأكبر (١٤٨٨)





فلاد تسبيش ، ملك فلاهيا (١٤٥١ ـ ١٤٦٢ ، ١٤٧٦)
رسم ألماني (القرن الخامس عشر)



ИЖЕВСТЫХЪОЦА НАШЕ

أول كتاب تم طبعه في فلاهيا ، كتاب القداس في عام ١٥٠٨



شتيفان الأكبر ، ملك مولدوفا (١٤٥٧ ـ ١٥٠٤) . صورة مصغرة من الكتاب المقدس في دير هومور (١٤٧٣)



الأديب الروماني نقولاي اولاهوس في السلبي الاسبانية (١١٩٢ ـ ١٥٦٨) · رسم معاصر ·

نهاية كتاب المزامير الذي طبعه الشماس الانجيلي كوريسي في براشوف (١٥٧٠) · وهي وثيقة للغة الرومانية الأدبية ·

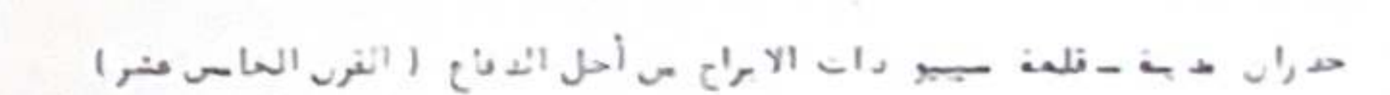


خاتم الملك اليكساندرو الثاني ميرتشيا (١٥٦٨ ـ ١٥٧٧) ، ملك فلاهيا

Кꙋ мила лꙋ Дѹмнезеꙋ еꙋ дїакон Корєсї · ды ꙗꙁꙋ сїо
кꙋ май тоа те алименде лꙋ кѡ
вꙋнтꙋль лꙋ Дѹмнезеꙋ алимен
дꙋ · нꙋ май нои рꙋмꙋнїи на вꙋмь ·
ши Хс ꙁисе · мафеи · рѯ · чїне
четѣще сꙋ ацелєагꙋ · ши Павел
апль ѫкꙋ скрїе ла коринѳꙋ · рѯе
кꙋ ынтрꙋ бесерекꙋ май вряꙋ ꙋшѡ
ꙋвинте кꙋ ынцелєсꙋль мїꙋ
еꙋ сꙋ грꙋѥскъ кꙋ шиаламинсꙋ
цꙋ дєкꙋть оунтꙋнтрекꙋ дєкꙋ вин
те неынцелєсе ынтрꙋ алте лимен
ѫ те пꙋтꙋсꙋ и се скрїе ꙋнтестєсѳ
н те ѱꙋлтири · ѫ лоуна лꙋ Февр
арїе, ѕ · зиле · ши сꙋ сꙋфꙋрши
тꙋ ѫ лоуна лꙋ май · кꙁ · зиле · ѫ
четате Брашовꙋ · Вꙁлꙁто · ꙁѻн
НЈ







حدران مدينة ـ قلعة سيبيو ذات الابراج من أجل الدفاع (القرن الخامس عشر)

نياغوي باساراب ، ملك فلاهيا (١٥١٢ ـ ١٥٢١) وعائلته · رسم على حدران الكنيسة الاسقفية في كورتيا دي ارجيش (القرن السادس عشر)

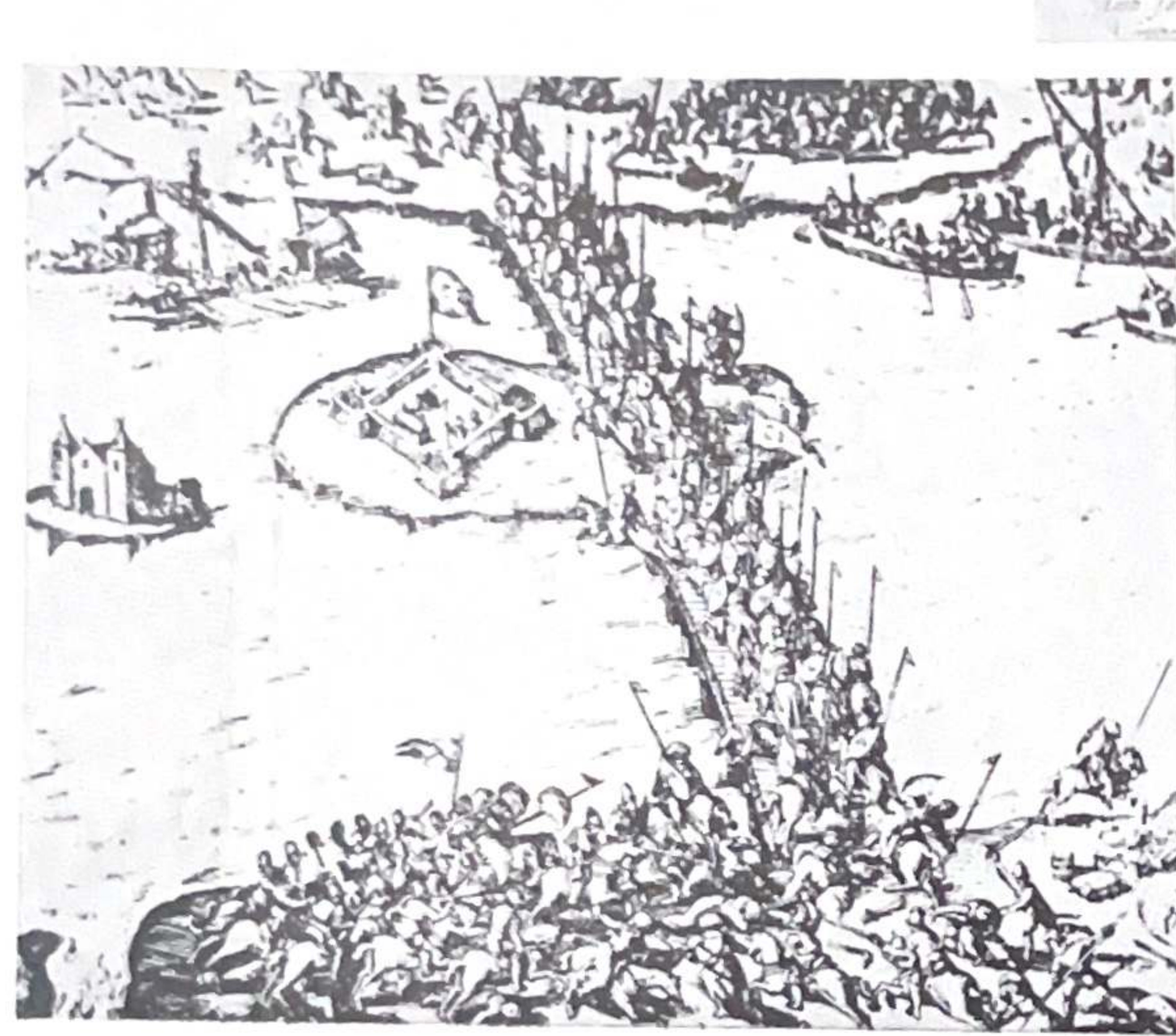
حجرة قبر رادو دي لا أفوماتس ، ملك فلاهيا (١٥٢٦) · الكنيسة الاسقفية في كورتيا دي ارجيش



ميهاى فيتيازول (ميهاى الشجاع) ملك فلاخيا و ترانسيلفانيا و مولدوفا (١٦٠٠)
رسم معاصر للرسام ايجيديوس سادليير



معركة بين الرومانيين والاتراك فى مدينة جورجيو (أكتوبر تشرين الأول ١٥٩٥)
رسم معاصر من مؤلفات تيودور دى برى



صينية فضية من دير تيسمانا (بداية القرن السادس عشر)



ايريميا موفيلا ملك مولدوفا (١٥٩٥ ـ ١٦٠٠)، رسم على جدران دير ... ـشا

"العذراء هوديجيتريا"، أيقونة من أحد أديرة مولدوفا (القرن السادس)

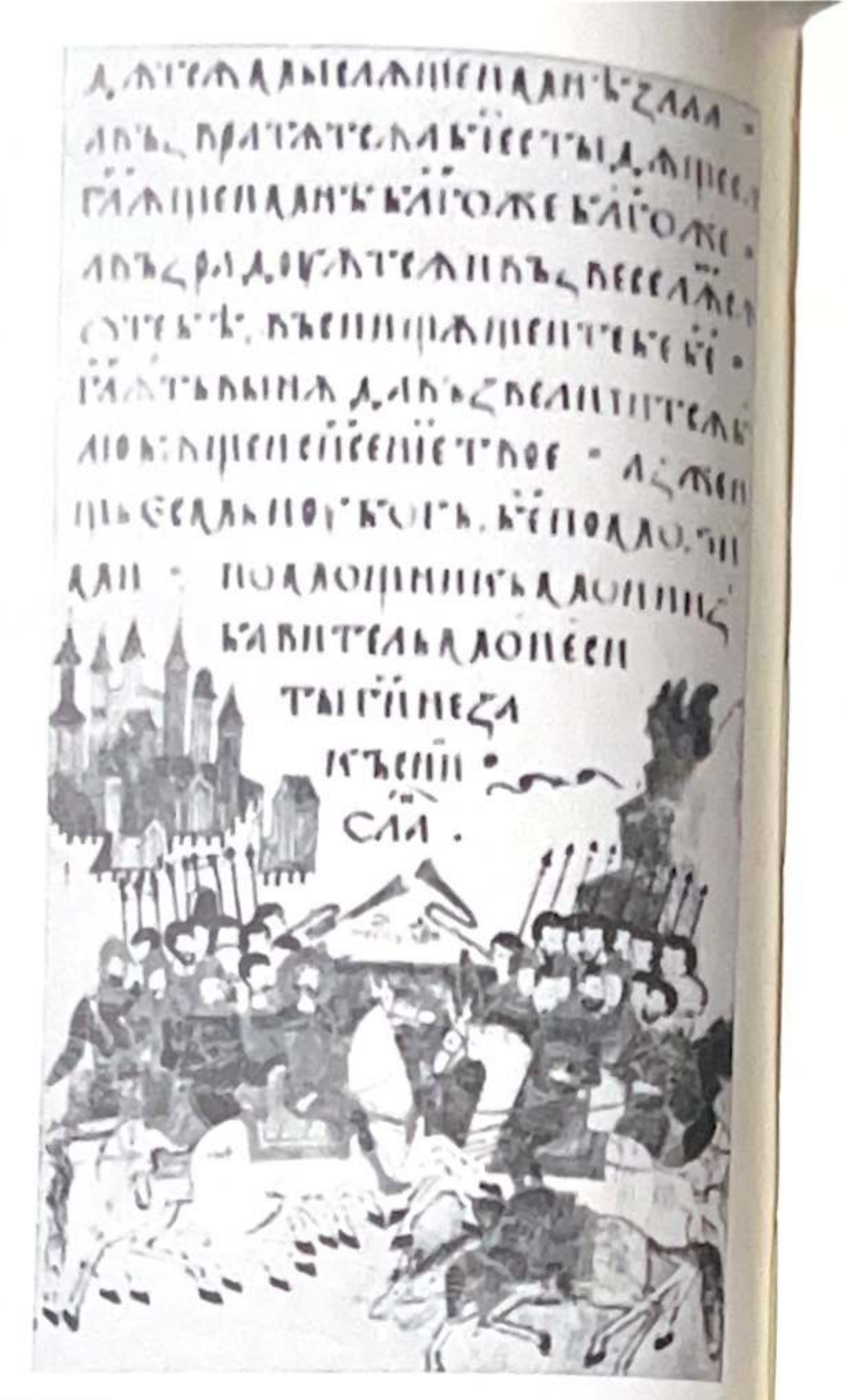




جانب من مخطوطة [illegible] مولدافيا

ماتي باساراب ملك فلاهيا (١٦٣٢ ـ ١٦٥٤). رسم يعود الى ذلك العصر

برج قصر الملك في تيرغوفيشتي (القرن السابع عشر)









معركة تيرغوفيشتي بين الرومانيين والاتراك (أكتوبر تشرين الأول ١٥٩٥).
رسم ألماني معاصر



اشاعات موحدة لفلاهيا ومولدفيا وترانسيلفانيا منقوشة في ختام الملك ميهاي الشجاع (١٦٠٠)



فاسيلي لوبو ملك مولدوفا (١٦٣٤ ـ ١٦٥٣) ، صورة ترجع لذلك الحين



دير "تريه ايرارهي" في مدينة ياش، تم تشييده على نفقة الملك فاسيلي لوبو (١٦٣٩)



كتاب تعلم روماني، وثيقة مؤرخة للغة الرومانية الادبية (ياش، ١٦٤٣)

شعار فلاهيا أيام الملك شيربان كانتاكوزينو (١٦٧٨ ـ ١٦٨٨)



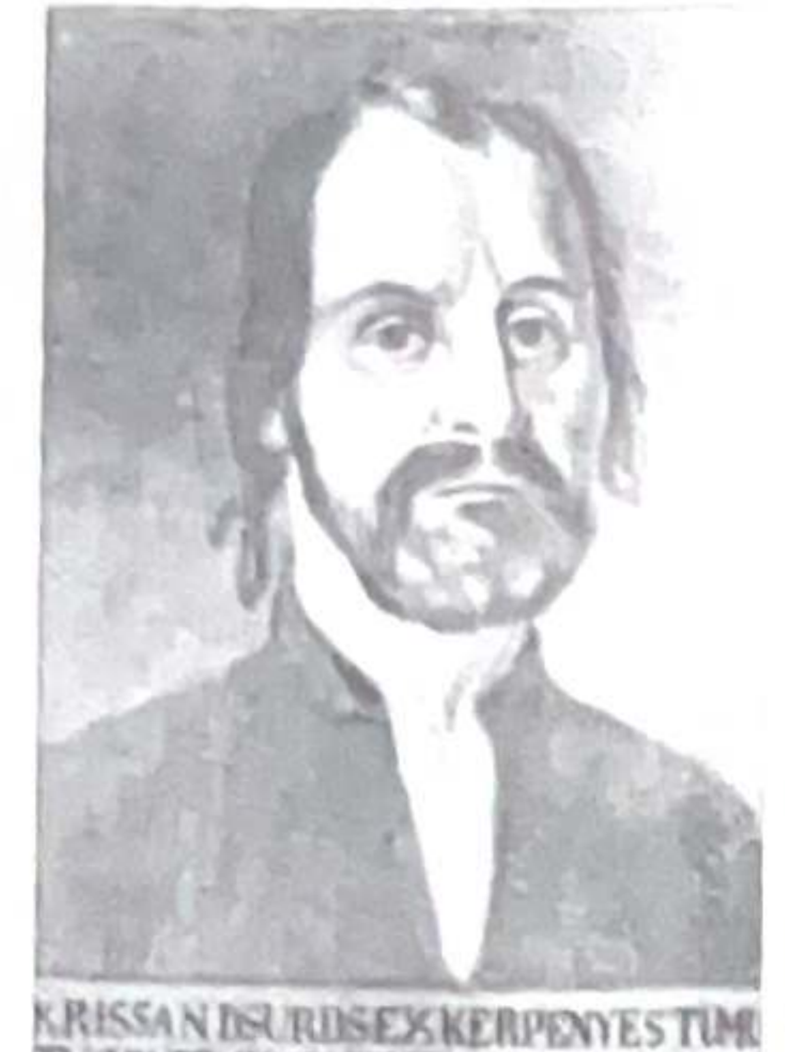




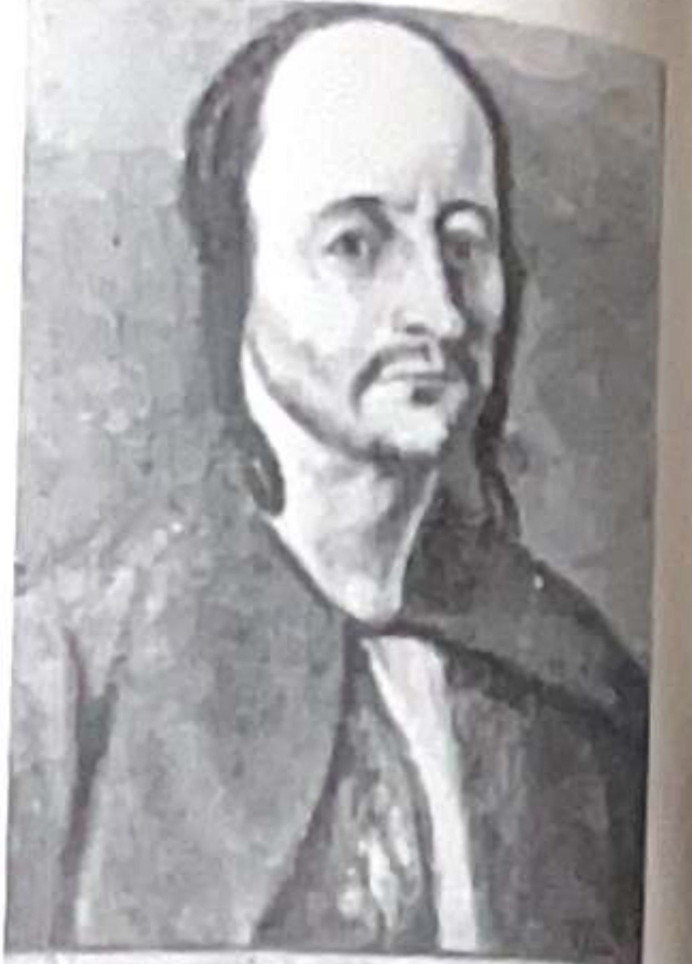
كونستانتين كانتاكوزينو صاحب المقام الرفيع في قصر الملك، السياسي والعالم البارز (توفي عام ١٧١٦). رسم على جدران دير هوريزو

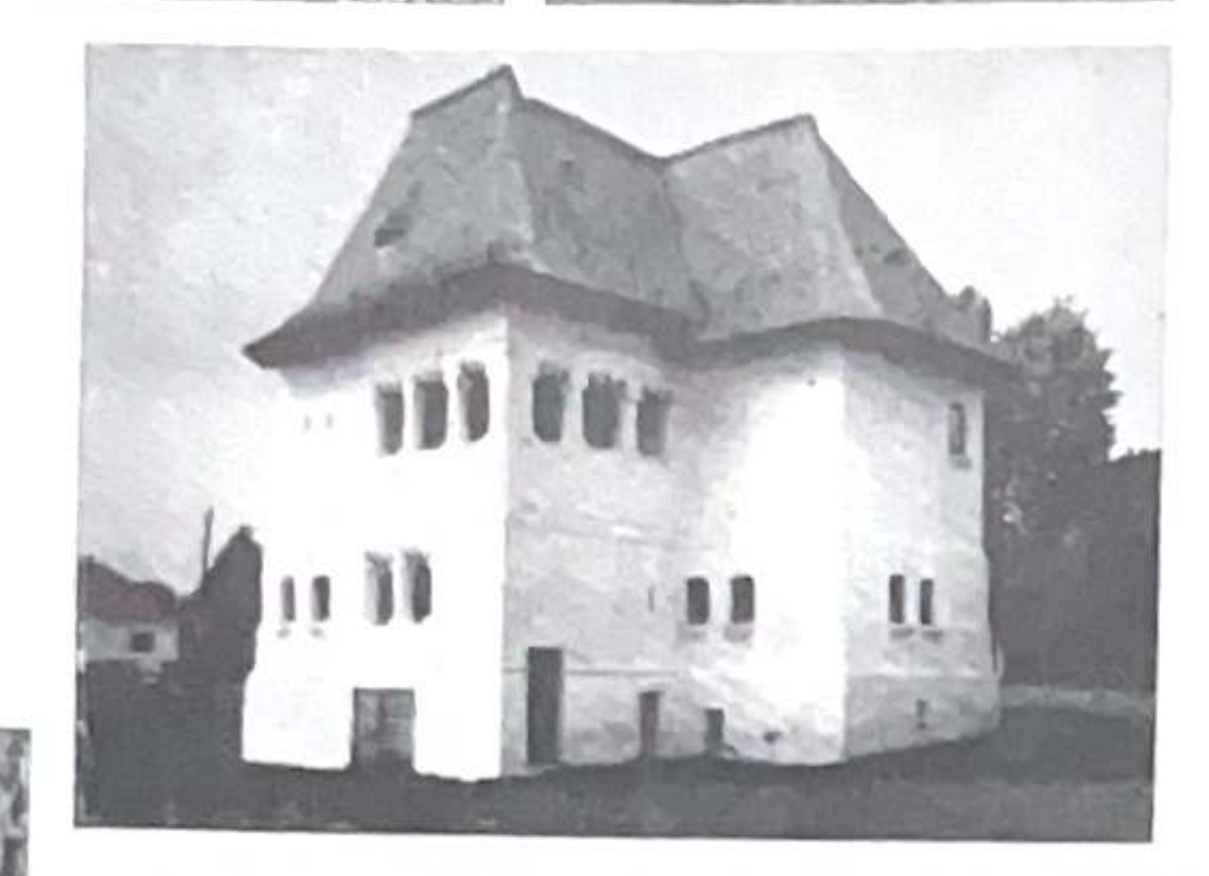
كونستانتين برينكوفيانو ملك فلاهيا (١٦٨٨ ـ ١٧١٤) وأبناؤه
كونستانتين وشتيفان ورادو وماتي

يوان مافروكوردات ملك فلاهيا (١٧١٦ ـ ١٧١٩). رسم معاصر

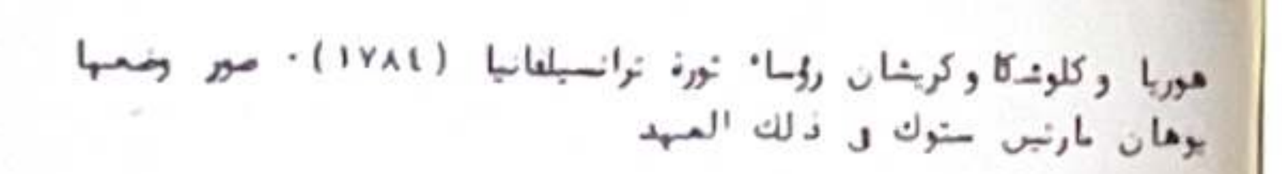








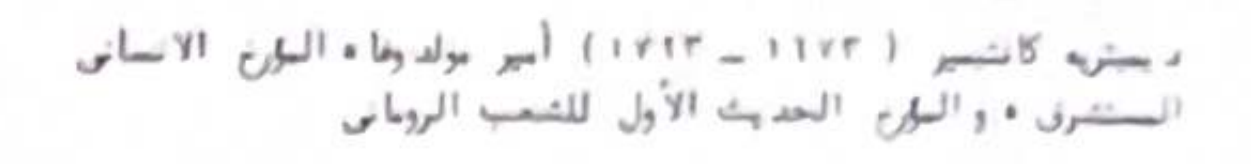




هوريا وكلوشكا وكريشان رؤساء ثورة ترانسيلفانيا (١٧٨٤)٠ صور وضعها
يوهان مارتين ستوك في ذلك العهد

بيت محصن في مارداريشت في اقليم فيلتشيا (يرجع الى النصف الثانى من القرن الثامن عشر)

من معمارى شعبى في ترانسيلفانيا : الكنيسة الخشبية في بروستو
(في اقليم بيهور ، شيد في ١٧٧٠)



ديميتريه كانتيمير (١١٧٣ ـ ١٧٢٣) أمير مولدوفا ، المؤرخ الانسانى
المستشرق ، والمؤرخ الحديث الأول للشعب الرومانى

تاريخ الامبراطورية العثمانية بتأليف ديميتريه كانتيمير٠ طبعة فرنسية (باريس، ١٧٤٣)

يوان اينوكينتيه ميكو كلاين (١٦٩٢ ـ ١٧٦٨)، أديب ومناضل في طليعة
المعارك السياسية للرومانيين في ترانسيلفانيا



HISTOIRE
DE
L'EMPIRE OTHOMAN,
OÙ SE VOYENT LES CAUSES
DE SON AGGRANDISSEMENT
ET
DE SA DECADENCE
Avec des Notes très-instructives.
Par S. A. S. Demetrius Cantimir, Prince de Moldavie.
Traduite en François par M. de Joncquieres, Commandeur, Chanoine Régulier de l'Ordre Hospitalier du Saint Esprit de Montpellier.
TOME I.



A PARIS,
Chez Louis-Etienne Ganeau, rue Saint Jacques, vis-à-vis Saint Yves, à Saint Louis.
M. DCC. XLIII.
Avec Approbation & Privilége du Roy.



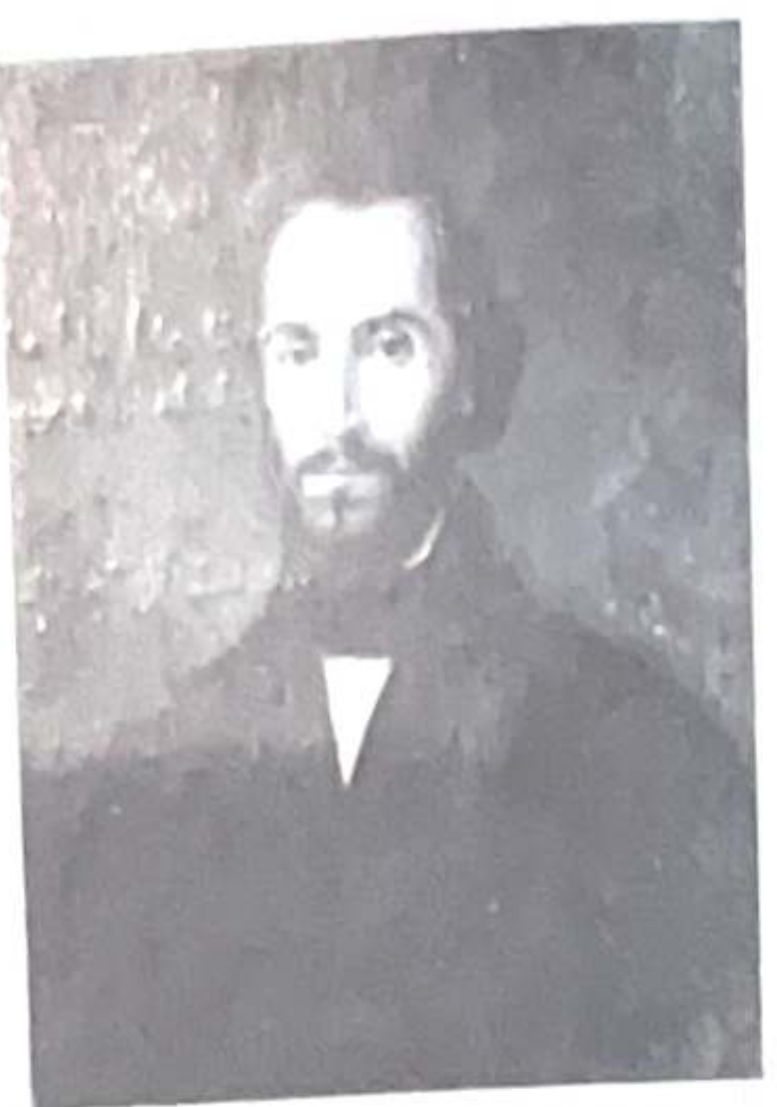


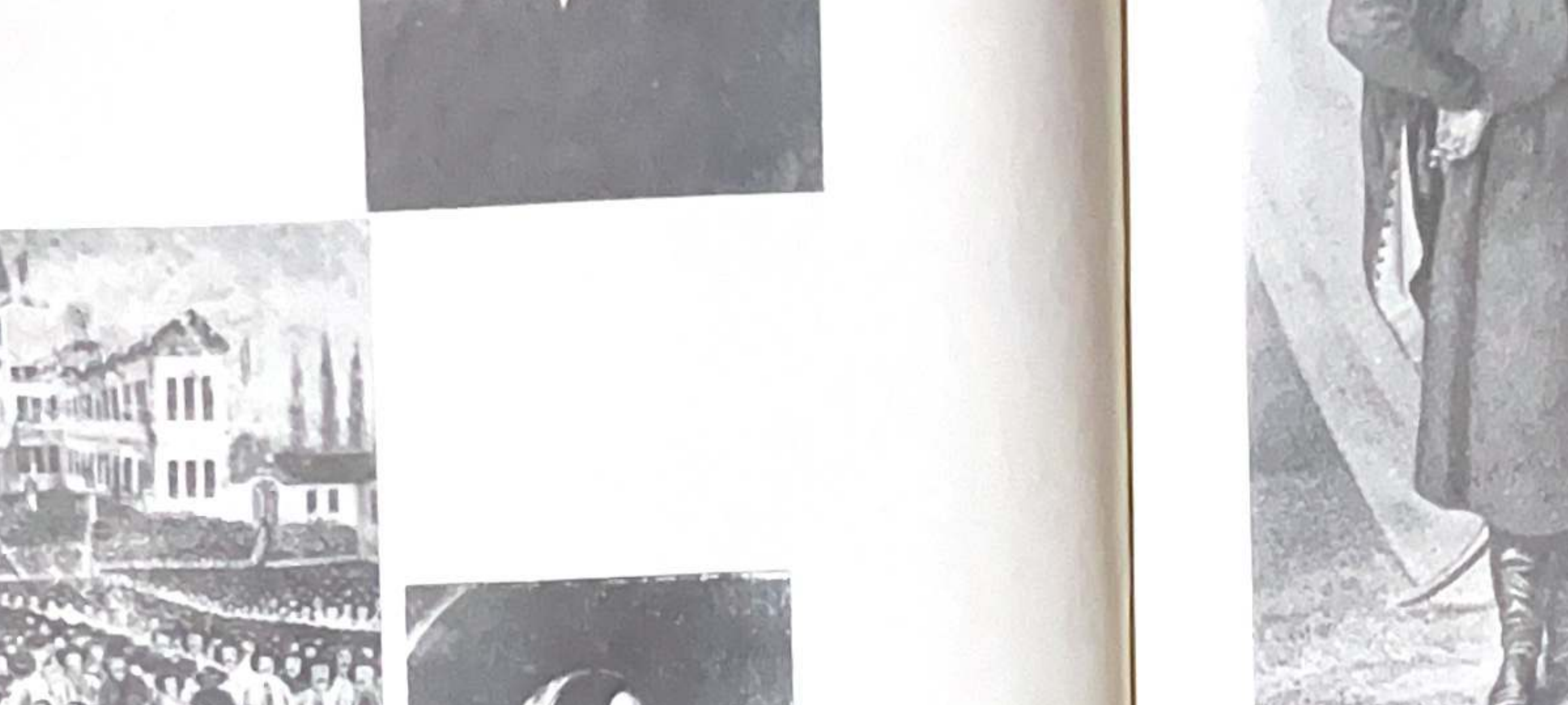
سيفلان بالتشسكو ، السياسي والمؤرخ ، واحد قادة ثورة ١٨٤٨ . صورة رسمها الرسام ميوس تاتاريسكو

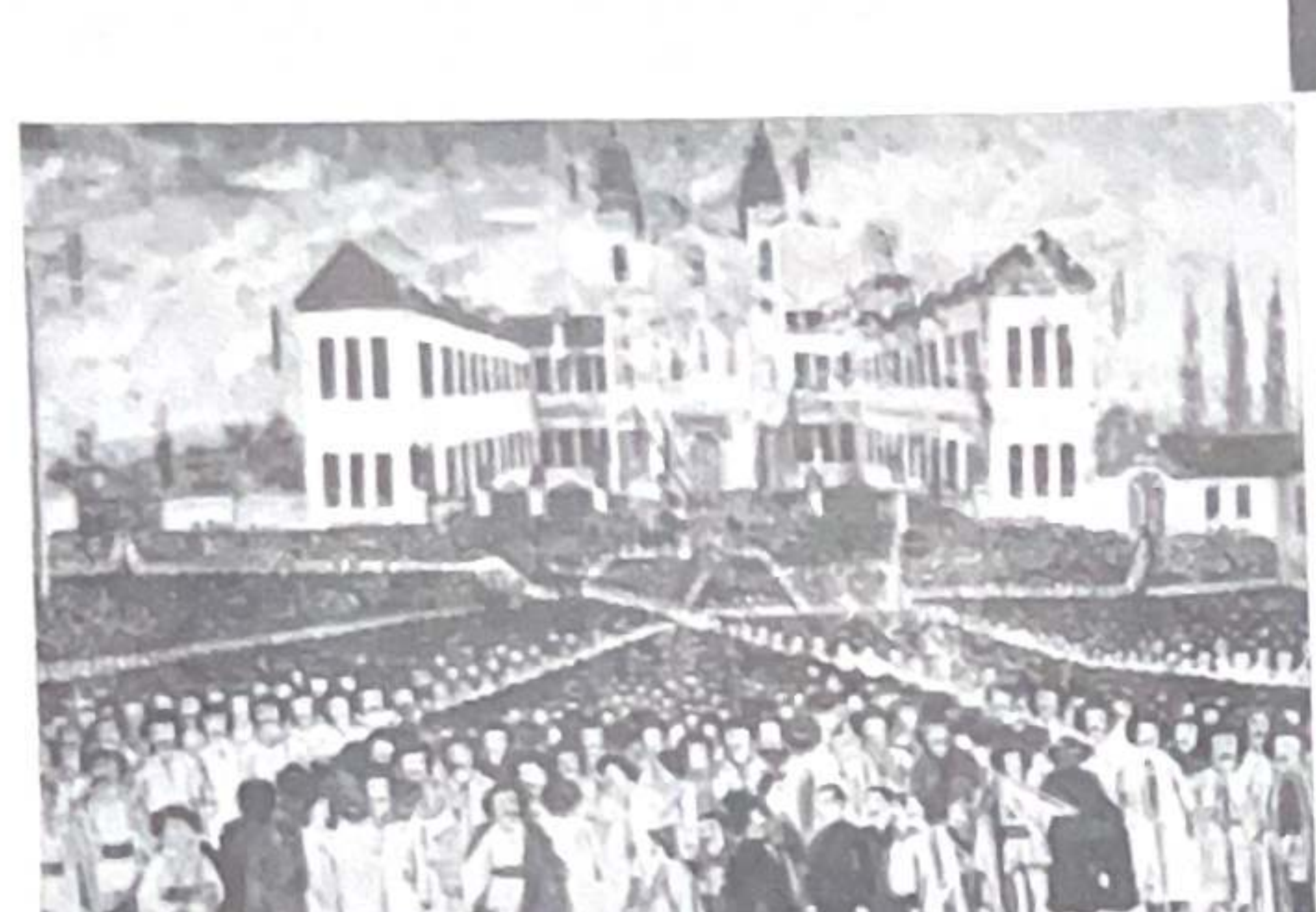
رومانيا الثورية ° ، صورة رسمها الرسام ك٠د٠ روسينتال (١٨٥٠)

احتماع شعبي في بلاج في ٣ ـ ١٥ مايو أيار ١٨٤٨ . رسم معاصر

أفرام يانكو ، أحد قادة ثورة ١٨٤٨ ، للرسام ماريو ايسكوجيسكو



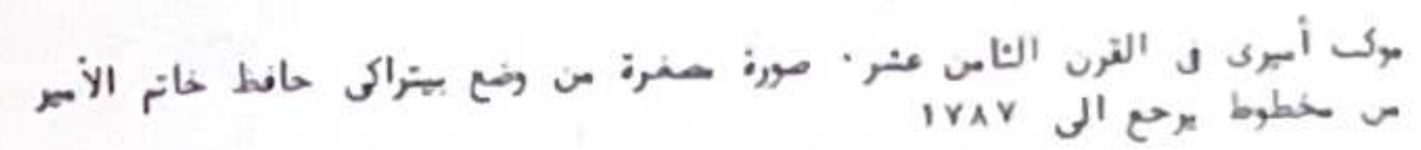












موكب أميري في القرن الثامن عشر . صورة مصغرة من وضع بيتراكي حافظ خاتم الأمير من مخطوط يرجع الى ١٧٨٧

ايناكيتسا فاكاريسكو الشاعر والسياسي (١٧٤٠ ـ ١٧٩٧) صورة وضعها شلاديك

تيودور فلاديميريسكو ، قائد ثورة ١٨٢١ . صورة وضعها الرسام تيودور آمان





احتلال حصن "قريفيتسا" من قبل القوات الرومانية (٣٠ أغسطس آب ١٨٧٧). رسم معاصر

الهجوم على حصن "سميردان" من قبل القوات الرومانية، للرسام نيقولاى قريغوريسكو



أليكساندرو يوان كوزا، أول أمير للدولة الرومانية الموحدة (١٨٥٩ ـ ١٨٦٦)
صورة رسمها كارول بوب دى ساتمارى

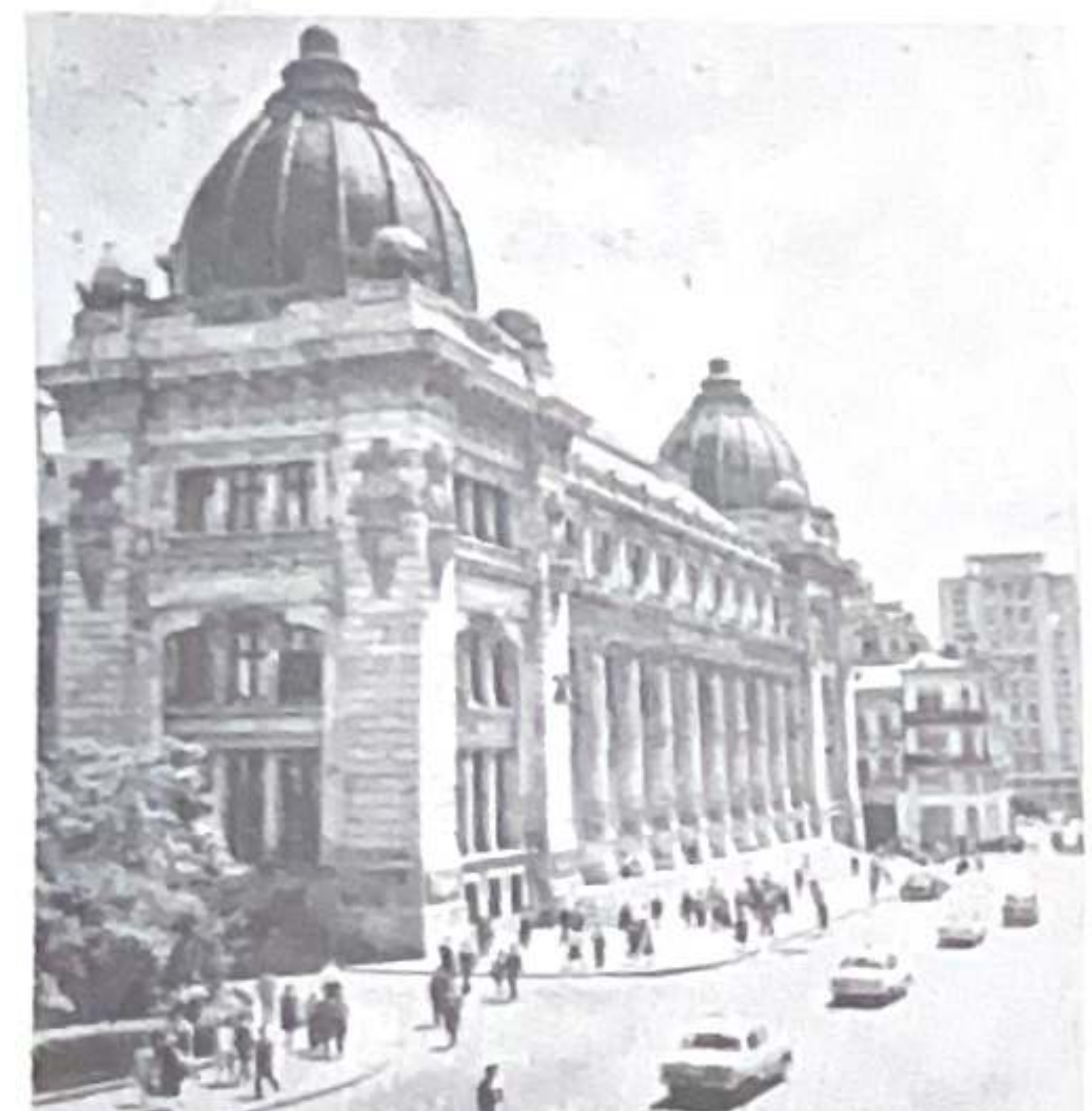


شعار رومانيا وضع اثناء حكم أليكساندرو يون كوزا (١٨٦٣)



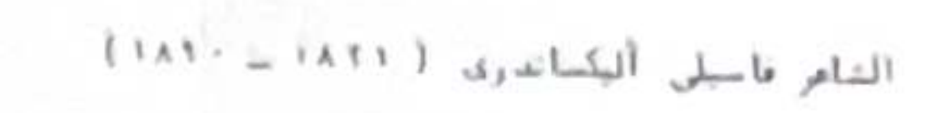
ميهايل كوغالنيتشانو (١٨١٧ ـ ١٨٩١)، السياسى والمؤرخ



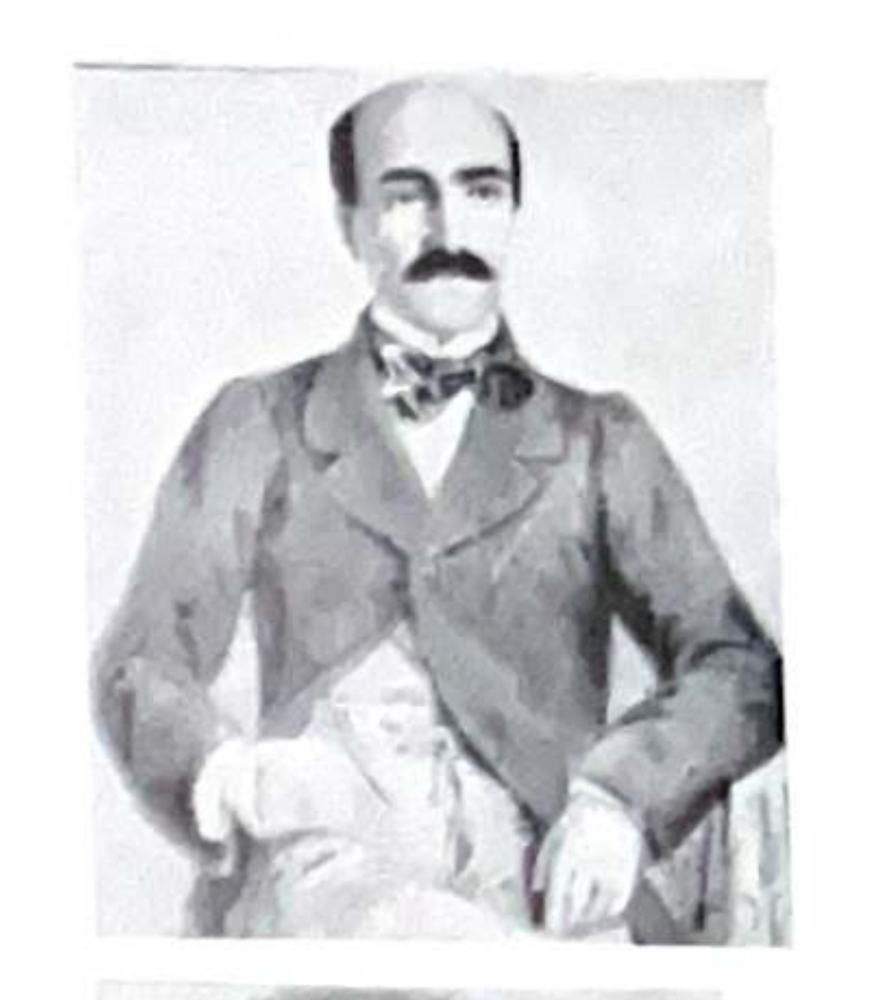


جريدة " العمل " لسان ندوة عمال بوخارست (١٨٩٠)

متحف تاريخ رومانيا (بوخارست)



الشاعر فاسيلي أليكساندري (١٨٢١ ـ ١٨٩٠)

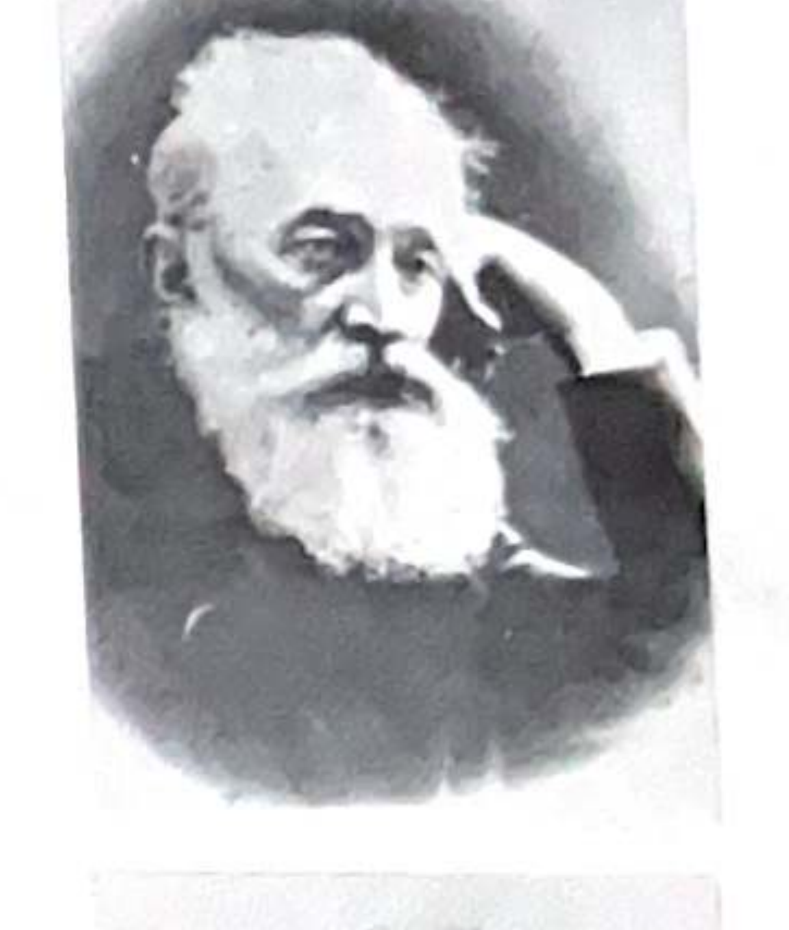


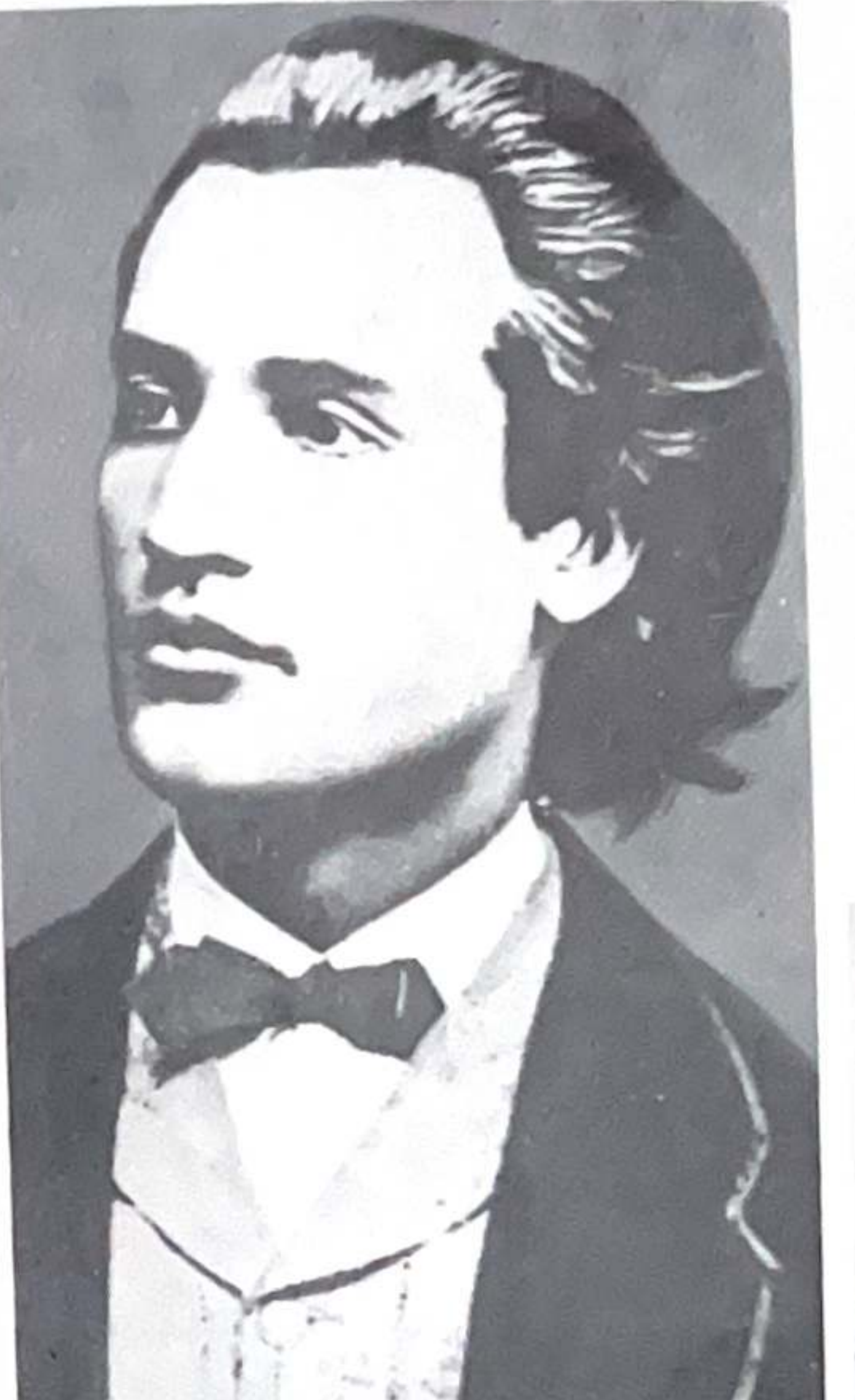
جيدان بتروتشيكو هاشديو (١٨٣٨ ـ ١٩٠٧) ، العالم اللغوي ، والمؤرخ ، والكاتب

أليكساندرو أودوبسكو (١٨٣٤ ـ ١٨٩٥) ، العالم الاثري ، والكاتب ومؤرخ الفن

تيتو مايوريسكو (١٨٤٠ ـ ١٩١٧) ، السياسي والناقد الادبي

ميهاي ايمينسكو (١٨٥٠ ـ ١٨٨٩) ، اكبر شاعر للرومانيين









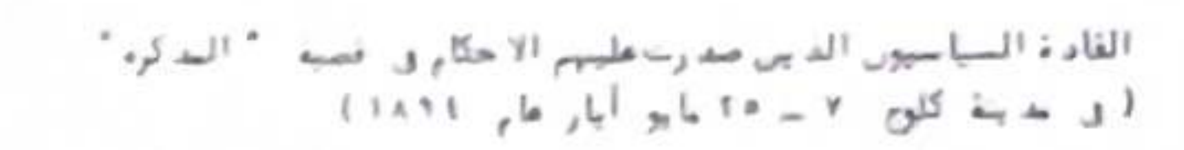




الاحتماع القومى فى مدينة آلبا يوليا، فى أول ديسمبر كانون الأول ١٩١٨

اعلان توحيد ترانسيلفانيا و بانات مع رومانيا (مدينة آلبا يوليا، أول ديسمبر ١٩١٨)





القادة السياسيون الذين صدرت عليهم الاحكام فى قضية " المذكرة "
(فى مدينة كلوج ٢ ـ ٢٥ مايو أيار عام ١٨٩٤)

المشتركون فى المؤتمر الثانى للحزب الاجتماعى ـ الديمقراطى للعمال فى رومانيا (١٨٩٤)

" تحرير العمال " ، للرسام تاستال (١٨٩٥)





تظاهرة عمال السكك الحديدية في بوخارست (١٩٣١)

اضراب ورش السكك الحديدية "جريفيتسا" في بوخارست (٢٨ يناير كانون الثاني ١٩٣٣)

الديبلوماسي نيقولاي تيتوليسكو (١٨٨٢ ـ ١٩٤١)، تسلم لمرتين رئيس عصبة الامم

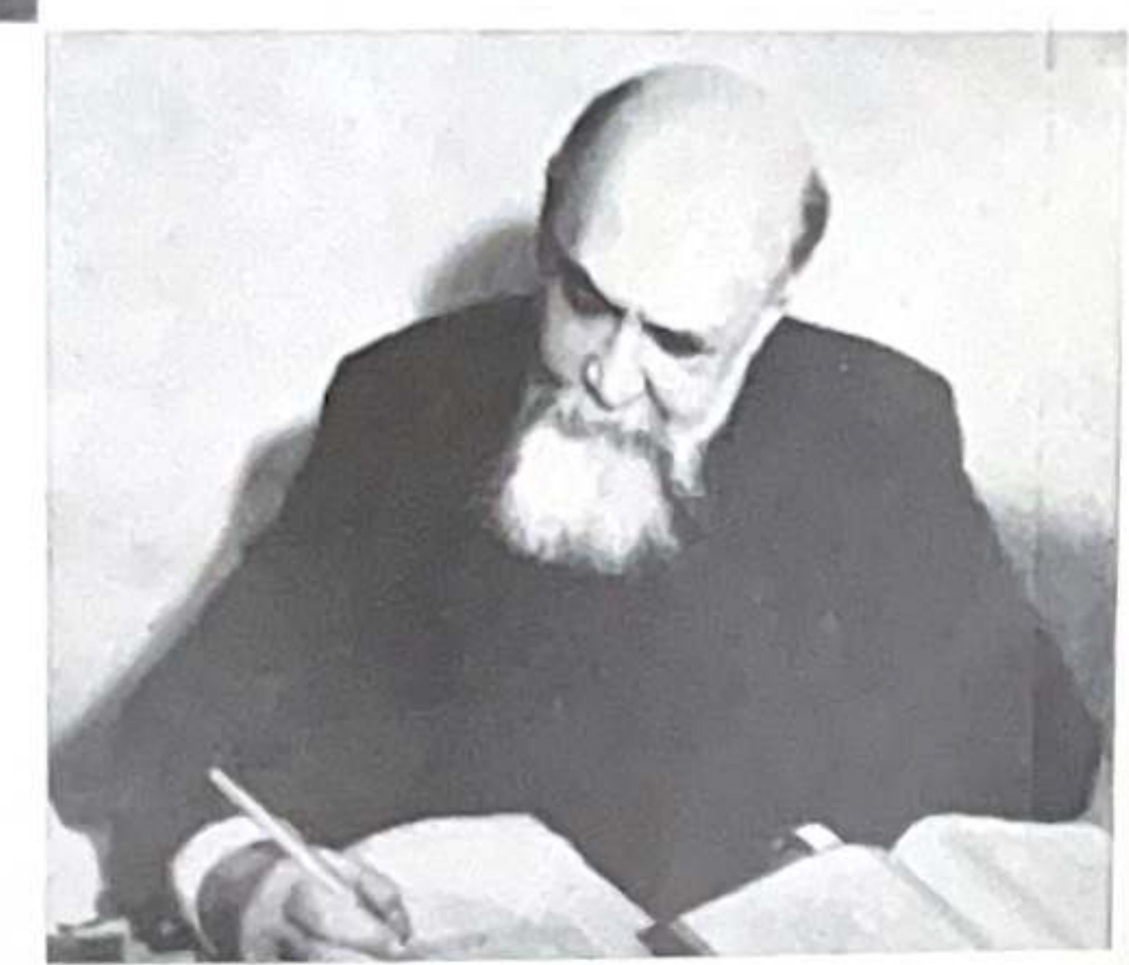


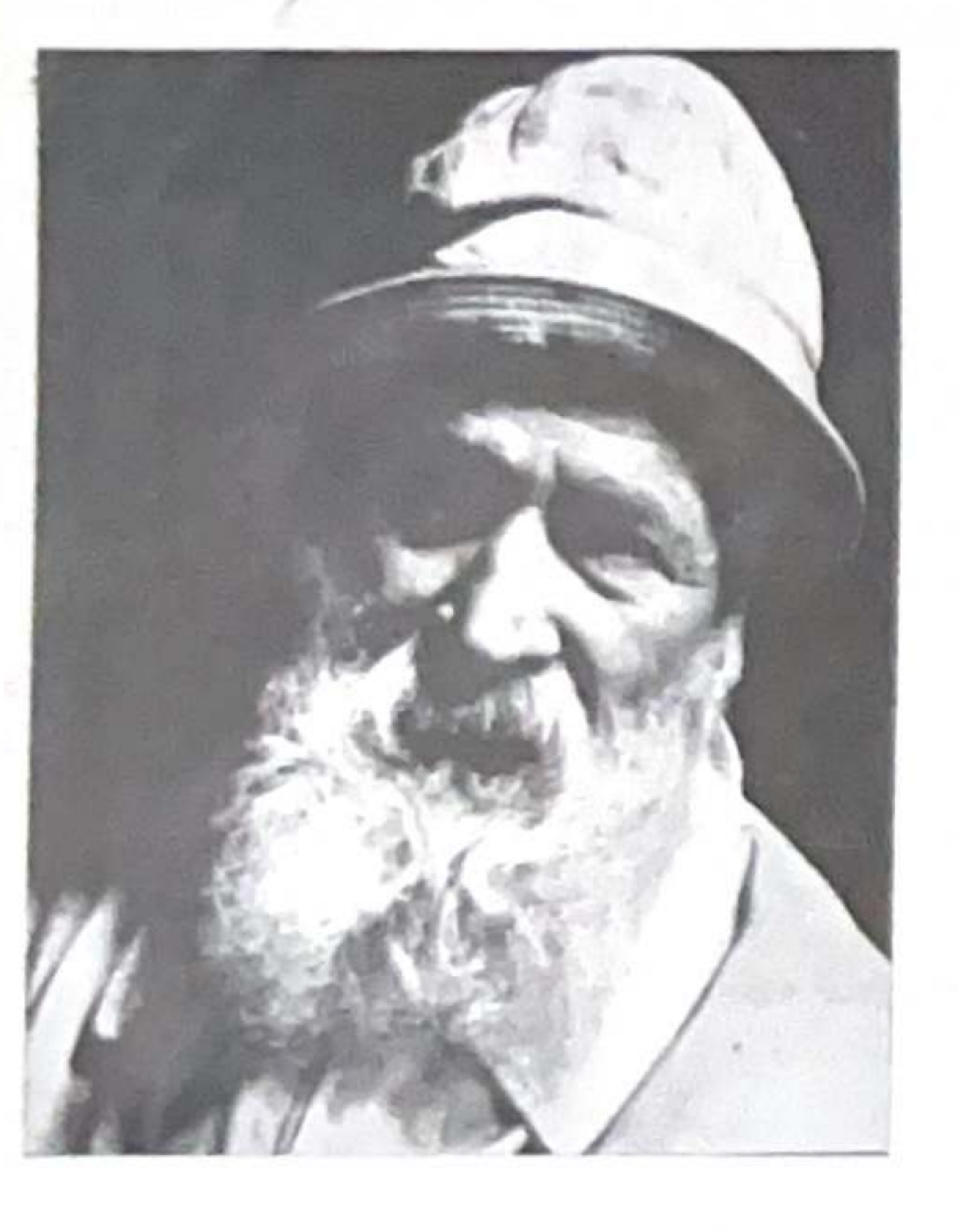












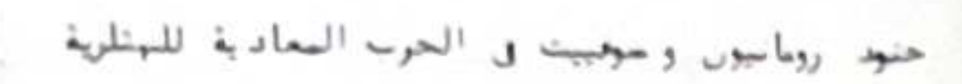
العالم التاريخي نيقولاي يورغا (١٨٧١ ـ ١٩٤٠)

جورج اينيسكو (١٨٨١ ـ ١٩٥٥)، مؤلف موسيقي، وقائد أوركسترا، وعزفه ومؤسس المدرسة الموسيقية الرومانية الحديثة

كونستانتين برينكوش (١٨٧٦ ـ ١٩٥٧)، اب النحت الحديث







جنود رومانيون وسوفييت في الحرب المعادية للهتلرية

عند تشكيل الحكومة الديمقراطية الشعبية برئاسة الدكتور بيترو غروزا (٦ مارس آذار ١٩٤٥)

اعلان الجمهورية في ٣٠ ديسمبر كانون الاول عام ١٩٤٧







لوحة مستوحاة من الانتفاضة المسلحة الوطنية المعادية للفاشية والامبريالية في أغسطس آب ١٩٤٤

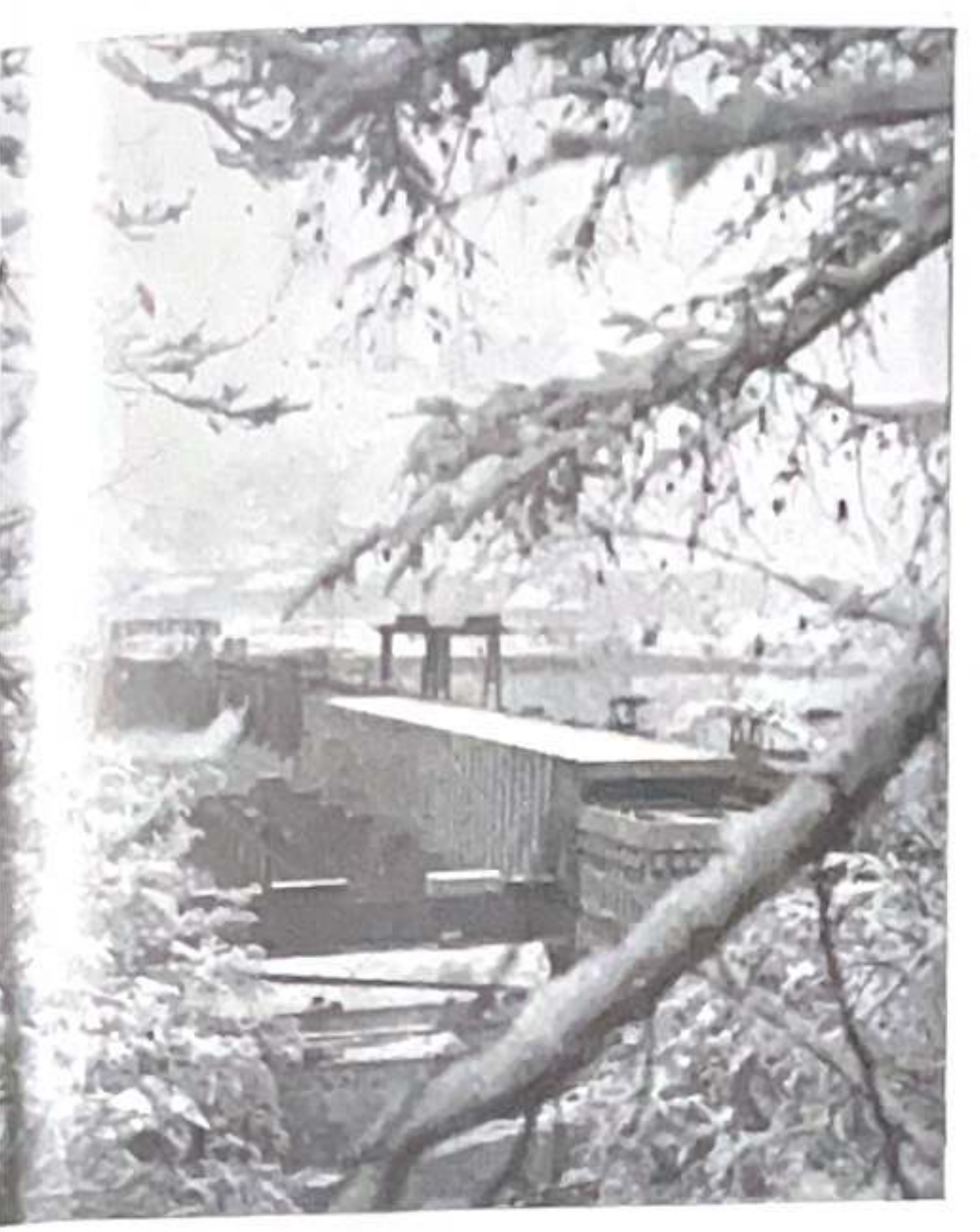
لوحة من معارك الحرب لتحرير ترانسيلفانيا ، تصور دخول القوات الرومانية الى مدينة كلوج
(١١ أكتوبر تشرين الاول ١٩٤٤)

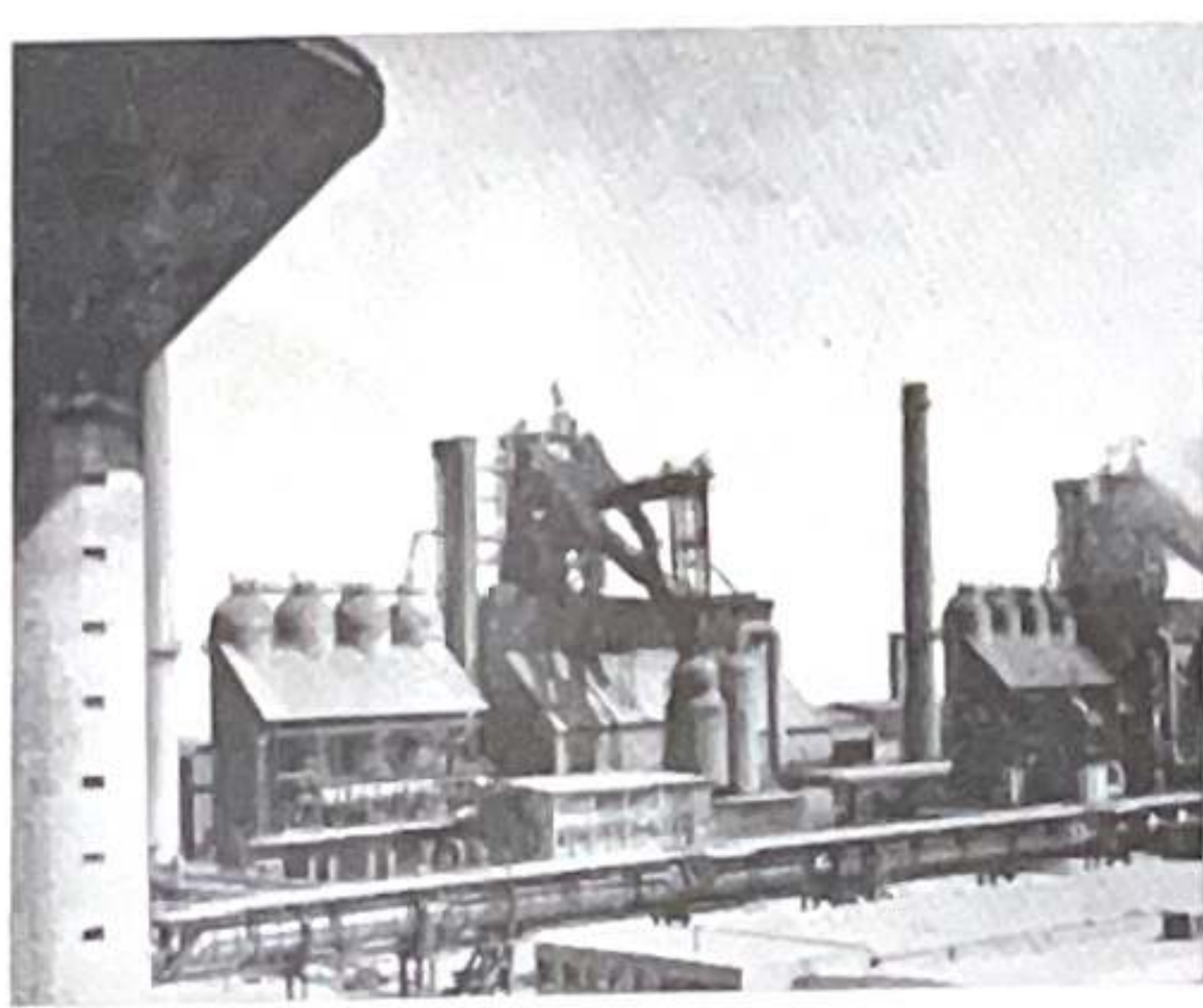
نيقولاي تشاوشيسكو، أول رئيس لجمهورية رومانيا الاشتراكية يقسم اليمين
(٢٨ مارس آذار عام ١٩٧٤)

مجمع الملاحة وتوليد الكهربا، و "الأبواب الحديدية" على نهر الدانوب

مجمع غالاتس للحديد والصلب







LEI 16





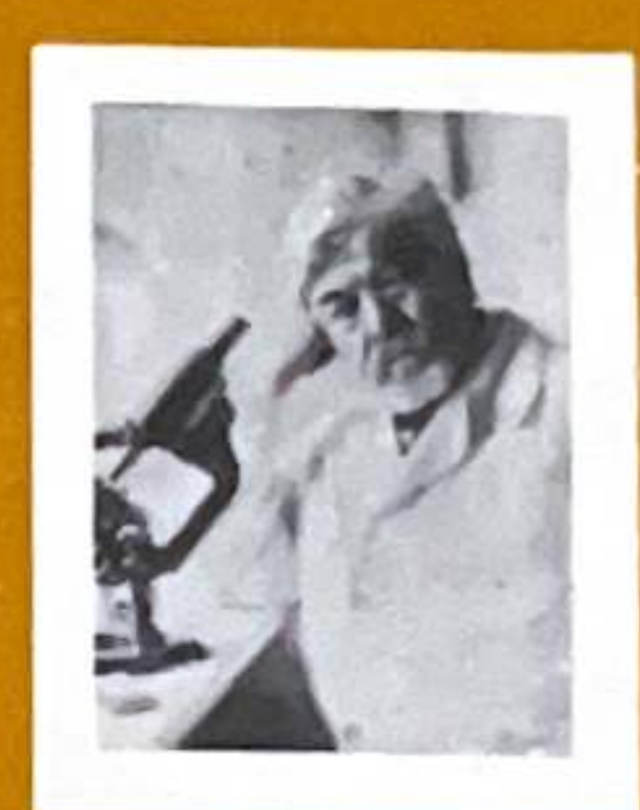
ديميتريه كانتيمير
(١٦٧٣ ـ ١٧٢٣)
أمير مولدوفا • المؤرخ الانساني • المستشرق • والمؤرخ الحديث الأول للشعب الروماني



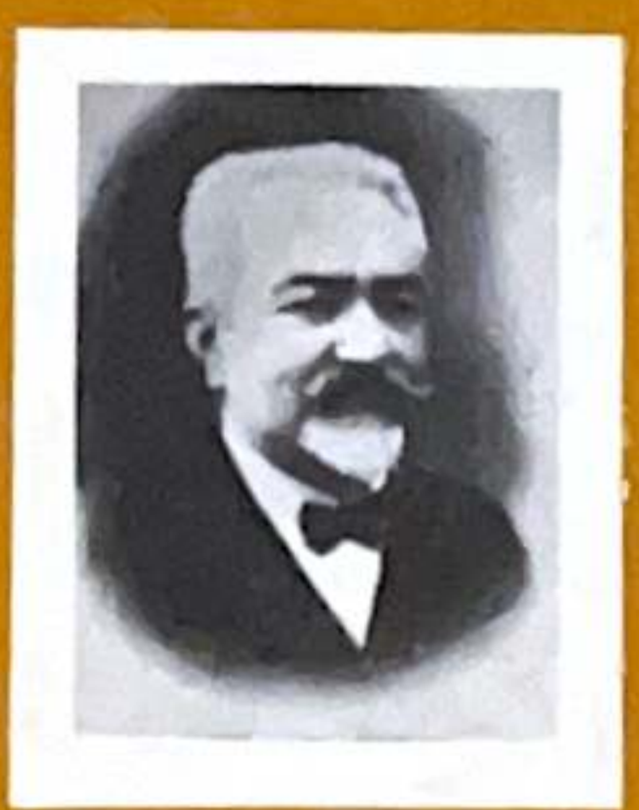
ميهاي ايمينسكو
(١٨٥٠ ـ ١٨٨٩)
أكبر شاعر للرومانيين



فيكتور بابيش
(١٨٥٤ ـ ١٩٢٦)
واضع علم الميكروبيولوجيا الحديث • مؤلف أول نظرية في علم الباكتيريولوجيا في العالم



يون كانتاكوزينو
(١٨٦٣ ـ ١٩٣٤)
عالم الجراثيم • مؤسس المدرسة الرومانية في علم الجراثيم • والطب التطبيقي



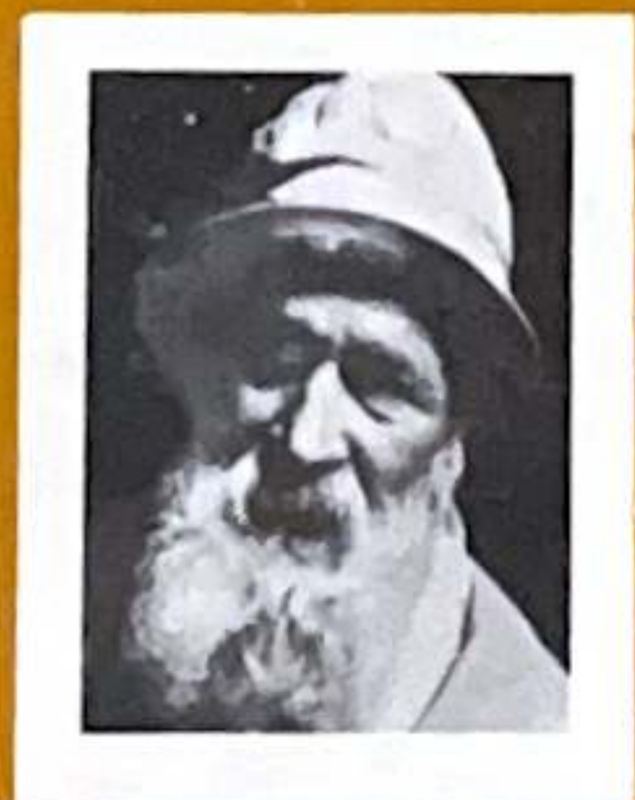
اميل راكوفيتسا
(١٨٦٨ ـ ١٩٤٧)
مؤسس علم البيوسبيولوجيا



ترايان فويا
(١٨٧٢ ـ ١٩٥٣)
مخترع • وباني • وطيار أول طائرة في العالم انطلقت من الأرض بوسائل خاصة في الطيران



جورج اينيسكو
(١٨٨١ ـ ١٩٥٥)
مؤلف موسيقي • وقائد أوركسترا • وعازف • ومؤسس المدرسة الموسيقية الرومانية الحديثة



كونستانتين برنكوش
(١٨٧٦ ـ ١٩٥٧)
أب النحت الحديث



هنري كواندا
(١٨٨٦ ـ ١٩٧٢)
مخترع وصانع أول طائرة نفاثة في العالم

دار النشر ميريديانيه بوخارست